# الصحيح من سيرة النبي الأعظم

١٧

الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد 17

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

ص: 2

ص: 3

ص: 4

ص: 5

ص: 6

[تتمه القسم الثامن]

[تتمه الباب الرابع]

## الفصل الرابع: كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى المقوقس

### اشاره

## كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى المقوقس:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللّه إلى المقوقس، عظيم القبط:

سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد ..

فإنى أدعوک بدعايه الإسلام، أسلم تسلم، [و أسلم] يؤتک اللّه أجرک مرتين، فإن توليت فإنما عليک إثم القبط و قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَهٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (1).1.

---

1- مكاتيب الرسول للعلامه الأحمدى ج 2 ص 417 عن المصادر التاليه، مع التذكير بأنه اعتمد على الطبعات المتوفره لديه: السيره الحلبيه ج 3 ص 280 و سيره زينى دحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 70 و إعلام السائلين ص 19 و رسالات نبويه ص 278 و أعيان الشيعه ج 2 ص 142 و فى (ط أخرى) ج 2 ص 244 و جمهره رسائل العرب، عن صبح الأعشى ج 6 ص 378 و عن خطط المقريزى ج 1 ص 29 و عن حسن المحاضره ج 1 ص 42 و عن المواهب اللدنيه للقسطلانى ج 3 ص 397 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 304 عن فتوح مصر (ط ليدن) ص 46 و عن مجله الهلال (عدد أكتوبر سنه 1904 م) و صبح الأعشى ج 6 ص 358- 366 و زاد المعاد لابن القيم ج 3 ص 61 و نصب الرايه للزيلعى ج 4 ص 421. و راجع: الإصابه ج 3 ص 531 و دائره المعارف لوجدى ج 9 ص 317 و شرح المواهب للزرقانى ج 3 ص 347 و فتوح مصر لابن عبد الحكم ص 46 و تأريخ الخميس ج 2 ص 37 و لغت نامه دهخدا (فارسى) ج 43 ص 955 و صبح الأعشى ج 6 ص 364 و المصباح المضى ء ج 2 ص 129 و الوثائق السياسيه: 105/ 49 عن فتوح مصر لابن عبد الحكم ص 46 و عن مفيد العلوم للقزوينى و البيهقى و المنفلوطى و منشآت السلاطين لفريدون بک. و أشار إليه: الطبرى ج 3 ص 645 و الكامل لابن الأثير ج 2 ص 210 و اليعقوبى ج 2 ص 67 و البدايه و النهايه ج 4 ص 272 و حياه الصحابه ج 1

ص 117 و التنبيه و الإشراف ص 227 و البحار ج 20 ص 283 و الطبقات ج 2 ق 1 ص 86 و ج 2 ق 1 ص 16 و 17 و ج 1 ق 3 ص 80 و ابن هشام ج 4 ص 254 و ثقات ابن حبان ج 2 ص 5- 7 و فقه السيره ص 387 و الأموال لأبى عبيد ص 367 و حياه الحيوان للدميرى ج 2 ص 328 و كنز العمال ج 10 ص 399 و المعجم الكبير للطبرانى ج 4 ص 15 و الإصابه ج 1 ص 300 فى ترجمه حاطب، و ج 3 ص 530 فى ترجمه المقوقس، و الإستيعاب (هامش الإصابه) ج 1 ص 350 و أسد الغابه ج 1 ص 363 و الوثائق السياسيه: 135/ 49 و عن الوفاء لابن الجوزى ص 717 و انظر كايتانى ج 6 ص 49 و اشپرنكر ج 3 ص 265 و 267 و مجله ژورنال آزياتيک (باريس سنه 1917 م) ص 482- 498 و مجله إسلامک ريفيو لاكتشاف أصل المكتوب فى كنيسه قرب اخميم فى صعيد مصر إلى آخر ما ذكره من المجلات. و راجع أيضا: أنساب الأشراف تحقيق محمد حميد اللّه ص 448 و المنتظم ج 5 ص 69 و ج 3 ص 275 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 5 ص 662 و عن عيون الأثر ج 2 ص 331.

ص: 8

قصه هذه الرساله:

قال العلامه الأحمدی رحمه اللّه:

قالوا: کتب (صلی اللّه علیه و آله) فی ذلک الیوم (الذی کتب فیه إلی الملوک) إلی المقوقس، عظیم القبط، و کان نصرانیا مع حاطب ابن أبی بلتعه (1).8.

---

1- مکاتیب الرسول ج 1 ص 13 و ج 2 ص 421 عن: السیره الحلبیه ج 3 ص 281 و زینی دحلان هامش الحلبیه ج 3 ص 70 و دلائل النبوه للبیهقی ج 4 ص 396 و البدایه و النهایه ج 4 ص 272 و حیاه الصحابه ج 1 ص 117 و 118 و الإصابه ج 3 ص 530 و 531 و أسد الغابه 1 ص 362 و قاموس الرجال ج 3 ص 42 و حیاه الصحابه ج 1 ص 117 و زاد المعاد ج 3 ص 61 و التراتیب ج 1 ص 183 و 186 و کنز العمال ج 10 ص 399 و المنتظم ج 5 ص 9 و راجع: مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 142 و البحار ج 20 ص 382 و ج 22 ص 250 و عن فتح الباری ج 8 ص 97 و تحفه الأحوذی ج 7 ص 415 و الآحاد و المثانی ج 1 ص 446 و نصب الرایه ج 4 ص 490 و ج 6 ص 563 و الطبقات الکبری ج 1 ص 134 و 260 و تاریخ خلیفه بن خیاط ص 47 و 52 و 62 و الثقات ج 2 ص 6 و تاریخ مدینه دمشق ج 3 ص 235 و ج 34 ص 280 و کتاب المحبر ص 76 و تهذیب الکمال ج 1 ص 197 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 78 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 288 و 289 و 307 و التنبیه و الإشراف ص 227 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 36 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 651 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1026 و عن عیون الأثر ج 2 ص 321 و 331 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 343 و 445 و 514 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 348.

فجاء حاطب بالكتاب حتى دخل مصر فلم يجد المقوقس هناک، فذهب إلى الإسكندريه، فأخبر أنه فى مجلس مشرف على البحر، فركب حاطب سفينه، و حاذى مجلسه، و أشار بالكتاب إليه، فلما رآه المقوقس أمر بإحضاره بين يديه، فلما جى ء به نظر إلى الكتاب، و فضه، و قرأه.

و قال لحاطب: ما منعه إن كان نبيا أن يدعو على من خالفه، و أخرجه من بلده إلى غيرها أن يسلّط عليهم، فاستعار (فاستعاد) منه الكلام ثم سكت.

فقال له حاطب: ألست تشهد أن عيسى بن مريم رسول اللّه؟ فما له حيث أخذه قومه، فأرادوا أن يقتلوه أن لا يكون دعا عليهم أن يهلكهم اللّه تعالى، حتى رفعه اللّه إليه؟

قال: أحسنت، أنت حكيم من عند حكيم.

### الرسول صلّى اللّه عليه و آله عند المقوقس:

ثم قال له حاطب: إنه كان قبلک من يزعم أنه الرب الأعلى (يعنى فرعون)، فأخذه اللّه نكال الآخره و الأولى، فانتقم به، ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرک، و لا يعتبر غيرک بک.

إن هذا النبى دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، و أعداهم له يهود، و أقربهم منه النصارى، و لعمرى ما بشاره موسى بعيسى عليهما الصلاه و السلام إلا كبشاره عيسى بمحمد (صلى اللّه عليه و آله)، و ما دعاؤنا إياک إلى القرآن إلا كدعائک أهل التوراه إلى الإنجيل، و كل نبى أدرک قوما فهم أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، فأنت ممن أدرک هذا النبى، و لسنا ننهاک عن

دین المسیح، بل نأمرک به.

فقال المقوقس: إنی نظرت فی أمر هذا النبی فوجدته لا یأمر بمزهود فیه، و لا ینهی عن مرغوب فیه، و لم أجده بالساحر الضال، و لا الکاهن الکذاب، و وجدت معه آله النبوه، بإخراج الخب ء، و الإخبار بالنجوی، و سأنظر، ثم أخذ الکتاب و جعله فی حق من عاج، و ختم علیه، و دفعه إلی جاریته (1).

الرسول صلّی اللّه علیه و آله مع الملک فی السر:

و أرسل المقوقس یوما إلی حاطب فقال: أسألک عن ثلاث.

فقال: لا تسألنی عن شی ء إلا صدقتک.

قال: إلی ما یدعو محمد؟

قلت: إلی أن نعبد اللّه وحده، و یأمر بالصلاه خمس صلوات فی الیوم و اللیله، و یأمر بصیام رمضان، و حج البیت، و الوفاء بالعهد، و ینهی عن أکل المیته و الدم- إلی أن قال-: فوصفته فأوجزت.

قال: قد بقیت أشیاء لم تذکرها: فی عینیه حمره قلما تفارقه، و بین کتفیه4.

---

1- مکاتیب الرسول ج 1 ص 189 و ج 2 ص 422 عن زینی دحلان ج 3 ص 70 و الحلبیه ج 3 ص 281 و الطبقات ج 2 ق 1 ص 17 و فتوح مصر لابن عبد الحکم ص 46 و زاد المعاد ج 3 ص 61 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 37 و الدلائل للبیهقی ج 4 ص 396 و التراتیب الإداریه ج 1 ص 183 و الروض الأنف ج 3 ص 249 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 349 و نصب الرایه للزیعلی ج 6 ص 564.

خاتم النبوه، یرکب الحمار (1)، و یلبس الشمله، و یجتزی بالتمرات و الکسر، و لا یبالی من لاقی من عم أو ابن عم.

ثم قال المقوقس: هذه صفته، و کنت أعلم أن نبیا قد بقی، و کنت أظن أن مخرجه بالشام، و هناک تخرج الأنبیاء من قبله، فأراه قد خرج فی أرض العرب، فی أرض جهد و بؤس، و القبط لا تطاوعنی فی اتباعه، و أنا أضن بملکی أن أفارقه.

و سیظهر علی البلاد، و ینزل أصحابه من بعد بساحتنا هذه حتی یظهروا علی ما ههنا، و أنا لا أذکر للقبط من هذا حرفا واحدا، و لا أحب أن تعلم بمحادثتی إیاک (2).

کتاب المقوقس إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

ثم دعا کاتبه الذی یکتب له بالعربیه، فکتب إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) (3):قد

---

1- لعلها تصحیف کلمه (الجمل) فإن راکب الحمار هو عیسی، و راکب الجمل هو نبینا (صلی اللّه علیه و آله). و النجاشی- کما سیأتی- قال: و إن بشاره موسی براکب الحمار، کبشاره عیسی براکب الجمل.
2- مکاتیب الرسول ج 2 ص 423 عن: الإصابه ج 3 ص 530 فی ترجمه المقوقس و زینی دحلان ج 3 ص 73 و الحلبیه ج 3 ص 283 و تأریخ الخمیس ج 2 ص 37. و راجع: موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 664.
3- مکاتیب الرسول ج 2 ص 423 و قال: نقل کتاب المقوقس فی نشأه الدوله الإسلامیه: 305 کما یلی: (باسمک اللهم) (من المقوقس إلی محمد: أما بعد فقد

ص: 13

(بسم اللّه الرحمن الرحيم

لمحمد بن عبد اللّه، من المقوقس، عظيم القبط:

سلام عليک.

أما بعد ..

فقد قرأت کتابک، و فهمت ما ذکرت فيه، و ما تدعو إليه، و قد علمت أن نبيا قد بقی.

و قد کنت أظن أنه يخرج بالشام، و قد أکرمت رسولک، و بعثت إليک بجاريتين لهما مکان فی القبط عظيم، و بثياب، و أهديت إليک بغله لترکبها، و السلام عليک (1).نی

---

1- قال فی مکاتيب الرسول ج 2 ص 423 و 424 عن: الحلبيه ج 3 ص 281 و سيره دحلان بهامش الحلبيه ج 3 ص 71 و الإصابه ج 3 ص 531 و صبح الأعشی ج 6 ص 136 و 467 و حياه الحيوان ج 2 ص 328 و المنتظم ج 3 ص 274 و 275 و فتوح مصر لابن عبد الحکم ص 47 و زاد المعاد ج 3 ص 61 و تأريخ الخميس ج 2 ص 37 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 305 عن الواقدی و القلقشندی. و راجع: رسالات نبويه ص 280 و البحار ج 20 ص 383 و الوثائق السياسيه: 136/ 50 و المواهب اللدنيه ج 2 ص 292 و مفيد العلوم و مبيد الهموم للقزوينی

هدایا المقوقس إلی النبی صلّی اللّه علیه و آله:

أرسل الملک إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) هدایا کثیره، ذکرها المحدثون و المؤرخون، و نحن نذکرها إجمالا:

1- أهدی المقوقس إلیه (صلی اللّه علیه و آله) جاریه اسمها ماریه، أم إبراهیم (علیه السلام)، ابن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (1).5.

---

1- مکاتیب الرسول ج 2 ص 424 عن: الحلبیه ج 3 ص 281 و زینی دحلان ج 3 ص 71 و الإصابه ج 3 ص 531 و ج 4 ص 335 و 404 و الإستیعاب (هامش الإصابه) ج 1 ص 46 و ج 4 ص 329 و 411 و الطبقات ج 2 ق 1 ص 17 و الطبری ج 2 ص 649 و الکامل ج 2 ص 210 و البدایه و النهایه ج 4 ص 272 و تاج العروس ج 3 ص 4 و ج 4 ص 182 و ج 10 ص 341 فی المقوقس، و حیاه الصحابه ج 1 ص 117 و زاد المعاد ج 3 ص 61 و تأریخ الخمیس ج 2 ص 37 و 182 و الدلائل للبیهقی ج 4 ص 395 و المستدرک للحاکم ج 4 ص 38 و الأموال لأبی عبید ص 367 و البحار ج 20 ص 383 و ج 22 ص 263 و عن ج 76 ص 105 و کنز العمال ج 10 ص 399. و راجع: السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 215 و نصب الرایه ج 4 ص 490 و أسد الغابه ج 5 ص 543 و إعلام الوری ج 1 ص 187 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 515.

2- جاریه أخری اسمها: سیرین أخت ماریه (1).

3- جاریه أخری اسمها: قیسر، أو قیس، و هی أخت ماریه أیضا (2).

4- جاریه أخری سوداء، اسمها: بریره (3).

و فی الطبری و الکامل و البدایه و النهایه ج 4 ص 272 و البحار ج 20 ص 383 أنه أهدی أربع جوار من دون أن یسمیهن.2.

---

1- مکاتیب الرسول ج 2 ص 424 عن: الحلبیه ج 3 ص 281 و دحلان ج 3 ص 71 و الإصابه ج 3 ص 531 و ج 4 ص 335 و 339 و 404 و الإستیعاب (هامش الإصابه) ج 1 ص 46 و ج 4 ص 329 و 412 و البدایه و النهایه ج 4 ص 272 و تاج العروس ج 3 ص 4 و ج 4 ص 220 فی المقوقس، و حیاه الصحابه ج 1 ص 117 و زاد المعاد ج 3 ص 61 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 37 و 182 و الدلائل لأبی نعیم ج 4 ص 365 و المستدرک للحاکم ج 4 ص 38 و البحار ج 20 ص 383 و کنز العمال ج 10 ص 399 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 139 و السنن الکبری للبیهقی ج 3 ص 336 و عن المعجم الکبیر ج 24 ص 306 و عن الطبقات الکبری ج 1 ص 134 و 135 و ج 5 ص 266 و ج 8 ص 212 و 214 و تاریخ مدینه دمشق ج 3 ص 236 و ج 4 ص 307 و ج 34 ص 292 و أسد الغابه ج 2 ص 6 و ج 3 ص 285 و ج 4 ص 268 و ج 5 ص 485 و 543 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 549 و المنتخب فی ذیل المذیل ص 108 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 648 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 413.
2- مکاتیب الرسول ج 2 ص 425 عن: الحلبیه ج 3 ص 282 و دحلان ج 3 ص 71 و تأریخ الخمیس ج 2 ص 182 و کنز العمال ج 10 ص 399.
3- مکاتیب الرسول ج 2 ص 425 عن: الحلبیه ص 3 ص 282 و دحلان ج 3 ص 71 و تأریخ الخمیس ج 2 ص 182.

ص: 16

5- غلاما خصيا أسود، اسمه: مأبور (و فى الطبقات شيرين) (1).

6- بغله شهباء، و هى دلدل (2).

7- حمارا أشهب يقال له: يعفور (3).3.

---

1- مكاتيب الرسول ج 2 ص 425 عن: الحلبيه ج 3 ص 282 و دحلان ج 3 ص 71 و الإصابه ج 6 ص 13 و الإستيعاب ج 4 ص 329 و 411 و 412 و البدايه و النهايه ج 4 ص 272 و (ط دار إحياء التراث) ج 4 ص 311 و ج 7 ص 86 و ج 5 ص 350 و 324 و تأريخ الخميس ج 2 ص 38 و 182 و المستدرک ج 4 ص 38. و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 515 و ج 4 ص 648 و 600 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 666 عن المناقب ج 2 ص 225.
2- مكاتيب الرسول ج 2 ص 425 عن: الحلبيه ج 3 ص 281 و 282 و دحلان ج 3 ص 71 و الإصابه ج 3 ص 531 و ج 4 ص 335 و 404 و الطبقات ج 2 ق 1 ص 17 و البدايه و النهايه ج 4 ص 272 و تاج العروس فى المقوقس، و حياه الصحابه ج 1 ص 117 و زاد المعاد ج 3 ص 61 و تاريخ الخميس ج 2 ص 37 و 182 و الدلائل للبيهقى ج 4 ص 395 و الأموال ص 367 و البحار ج 20 ص 383 و المعجم الكبير للطبرانى ج 4 ص 15 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 146 و البحار ج 16 ص 108 و 126 و عن فتح البارى ج 3 ص 273 و فيض القدير ج 5 ص 224 و عن عيون الأثر ج 2 ص 332 و 410 و سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 403.
3- مكاتيب الرسول ج 2 ص 425 عن: الحلبيه ج 3 ص 281 و دحلان ج 3 ص 71 و الإصابه ج 3 ص 531 و ج 4 ص 335 و 404 و تاريخ الخميس ج 2 ص 38 و البحار ج 20 ص 383.

و قیل: اسمه عفیر (1).

قال الدیاربکری، و قیل: و ألف دینار و عشرین ثوبا (2).

و قال الدمیری: و ألف مثقال ذهبا (3).

8- فرسا و هو اللزاز (4).

9- و أهدی إلیه عسلا من عسل نبها (بکسر الباء الموحده قریه من قری مصر) (5).

10- و أهدی إلیه مکحله، و مربعه یوضع فیها المکحله، و قاروره دهن، و المقص (و هو المقراض) و المسواک، و المشط، و مرآه.

و قیل: أهدی أیضا عمائم و قباطی، و طیبا، و عودا، و مسکا، مع ألف8.

---

1- البحار ج 61 ص 195 عن البیهقی. قالوا: أما یعفور فأهداه للنبی (صلی اللّه علیه و آله) فوره بن عمر الجذامی فی منصرف النبی (صلی اللّه علیه و آله) من حجه الوداع. راجع: البحار ج 61 ص 195 و الطبقات الکبری ج 1 ص 491 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 422 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 421 و سیأتی: زعمهم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أصاب هذا الحمار فی خیبر.
2- تاریخ الخمیس ج 2 ص 182.
3- حیاه الحیوان ج 2 ص 328.
4- مکاتیب الرسول ج 2 ص 425 عن: الحلبیه ج 3 ص 282 و دحلان ج 3 ص 71 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 349.
5- مکاتیب الرسول ج 2 ص 426 عن: الحلبیه ج 3 ص 282 و دحلان ج 3 ص 72 و الإصابه ج 3 ص 531 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 28 و حیاه الحیوان ج 2 ص 328.

مثقال من ذهب، مع قدح من قوارير (1).

و زاد فی البدایه و النهایه: خفین ساذجین أسودین.

11- و قال بعض: إنه أرسل مع الهدایا طبیبا یداوی مرضی المسلمین، فقال له النبی (صلی اللّه علیه و آله): (ارجع إلی أهلک، فإنا قوم لا نأکل حتی نجوع، و إذا أکلنا لا نشبع) (2).

إلی هنا انتهی ما نقلناه عن کتاب العلامه الأحمدی رحمه اللّه (3).

علیک إثم القبط:

و لا یختلف کتاب النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی المقوقس عن کتابه لکسری، و قیصر، إلا من حیث إنه حمّله إثم القبط الذین کان المقوقس یحکمهم، إن لم یؤمن، و لم یفسح لهم المجال للتعرف علی الإسلام، و لا أعانهم، و لا یسّر لهم أمر الإیمان به ..

بل یکون عزوفه عن الإیمان بالإسلام من أسباب انصرافهم عن هذا الأمر، و زهدهم فیه، هذا إن لم یمنعهم من ذلک بالقسر، و القهر، أو بإلقاء الشبهات، و إشاعه الأباطیل ضد الإسلام و أهله ..6.

---

1- مکاتیب الرسول ج 2 ص 426 عن: الحلبیه ج 3 ص 381 و 382 و دحلان ج 3 ص 71 و 72 و الإصابه ج 1 ص 531 و ج 4 ص 335 و 404 و تاج العروس فی المقوقس، و حیاه الصحابه ج 1 ص 117 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 38 و الدلائل للبیهقی ج 4 ص 365 و حیاه الحیوان ج 2 ص 328.
2- مکاتیب الرسول ج 2 ص 426 عن: الحلبیه ج 3 ص 383 و دحلان ج 3 ص 72.
3- مکاتیب الرسول ج 2 ص 421- 426.

الحرص على الملک:

و لیس فی قولنا هنا أیه غضاضه: إن المقوقس أیضا کان مثل هرقل، لا یرغب بانتشار الإیمان بنبوه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بین الأقوام الذین یحکمهم، حرصا منه علی ملکه- بزعمه- و علی نفوذ کلمته فی تلک الأقوام، و عدم الرغبه فی إفساح المجال لمشارکه أحد له فی ذلک .. و ما ذلک إلا لأنه یعلم أن الطاعه للدین و لأهله أقوی و أعمق من الطاعه لأهل الدنیا .. فإن الطاعه لأهل الدین تأتی طوعیه، و باندفاع ذاتی، و بتحریک وجدانی، و رضا قلبی، و أنس و سرور و اغتباط روحی ..

أما طاعه الناس لملوکهم، فإنما تکون طمعا فی الدنیا، و رهبه من سطوتهم بهم. و شتان ما بین هذه الطاعه و تلک.

و لهذا حرص المقوقس علی إبعاد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و دعوته عن قومه برفق، و أناه، و لم یجازف بإعلان الخصومه و العناد، لکی لا یکون هذا الاحتکاک من موجبات إثاره فضول الناس لمعرفه أقوال هذا النبی الکریم، و تتبّع سیرته و أفعاله، و استلهام مواقفه .. و ذلک لأنه یعلم بأن ذلک سینتهی إلی قبولهم- و لو بصوره تدریجیه- لهذا الدین، شاء أم أبی، و لسوف تهتز الأرض تحت قدمی کل معاند و جاحد، مهما طغی و بغی، و تکون النتیجه- من ثم- هی نفس النتیجه التی واجهها أهل مکه مع هذا النبی الکریم (صلی اللّه علیه و آله) ..

شبهات المقوقس، لماذا؟!:

و قد ذکرت النصوص المتقدمه: أن أول سؤال طرحه المقوقس علی

حاطب ابن أبى بلتعه قد تضمن شبهه ربما لا يلتفت أكثر الناس العاديين إلى حلّها، و هى ليس فقط تكفى لإثاره الشک فى نبوه صاحب هذه الدعوه التى تعرض عليهم لأول مره، و إنما هى تكفى لترجيح جانب النفى، و صرف النظر عن أى تفكير فيها ..

و قد جاءت إجابه حاطب ابن أبى بلتعه على هذه الشبهه قويه و قاطعه، و معبره عن مستواه الثقافى، الذى فاجأ المقوقس، الذى كان يعلم: أن حاطبا مجرد حامل كتاب، و ليس معروفا بالفضل و العلم بين أصحاب محمد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إنما هو من الناس العاديين فى ذلک المجتمع الناشئ، الذى أسسه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و هذه الإجابات من شأنها أن تعطى الانطباع الذى لم يكن المقوقس يرغب فى أن يراه فى قومه تجاه هذا الشخص و من أرسله فى هذا الوقت الحساس بالذات ..

و نحن لا نشک فى أنه قد ندم على هذه الإثاره التى أراد لها أن تكون اختبارا لحاطب، و تحصينا لرعيته عن التفكير فى الدعوه المعروضه عليهم، و التى يحمل لهم حاطب كتاب صاحبها ..

### دور الدعاء فى دعوه الأنبياء عليهم السّلام:

و الذى نريد لفت النظر إليه هنا هو: أن المقوقس حين سجل اعتراضه الآنف الذكر لم يكن يجهل بل كان يتجاهل: حقيقه دور الدعاء فى حياه الأنبياء. أى أنه كان يعلم أن الدعاء لا توكل إليه مهما كهذه فى حياتهم (عليهم السلام).

بل دور الدعاء هو: توثيق الصله باللّه سبحانه، و إنشاء العلاقه الوجدانيه و الروحيه به تعالى ..

و قد يستجيب اللّه تعالى دعاء الداعين، و لكن بشروط أهمها أن لا تترک هذه الاستجابه أى أثر سلبى على الداعى نفسه من جهه ..

و أن لا تكون سببا فى الإخلال بحقوق الآخرين من جهه أخرى ..

و منها حق الاختيار لهم، و حق الممارسه و التصرف فيما يختارونه؛ لأن الاستجابه للدعاء إذا كانت تؤثر على اختيار الناس، و تسلبهم القدره عليه، فإنها تدخل فى دائره العدوان عليهم، و الظلم لهم. و نقض السنه الإلهيه القائمه، و التى تقضى بحفظ ذلک لهم، ليصح اعتبارها مناطا للعقوبه و المثوبه، و للسعاده و الشقاء.

فإذا كانت المخالفه تستتبع الدعاء من النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأن يسلطه اللّه عز و جل على من يخالفه، بحيث يفقد ذلک المخالف قدرته بهذا القهر، و يتلاشى اختياره بهذا التسليط، فذلک يعنى أن يصبح إيمان هذا الشخص مولودا قسريا، نشأ و ترعرع تحت و طأه الخوف، و استيلاء الرعب، و هذا هو الإكراه فى الدين، الذى نفاه القرآن، حيث ينتفى معه دور العقل و الفكر، و التأمل و التدبر المأمور به، و الذى يطلب أن يرتكز الإيمان إليه، و يعتمد عليه ..

و إنما يطلب الأنبياء (عليهم السلام) من ربهم إهلاک قوم بأعيانهم؛ حين يبادر أولئک الأقوام باختيارهم إلى فعل ما استحقوا به نزول العذاب عليهم، و معاجلتهم بالعقوبه التى هى نتيجه أعمالهم.

هدايا المقوقس:

و غنى عن القول: إن لا فائده من كل تلك الهدايا التى أرسلها المقوقس إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فإنها هدايا تفيده كشخص فى حياته الخاصه، و لا تفيد دعوته فى شى ء، بل هو أراد أن يماطل بها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أن يدفعه عن التعرض بدعوته لأهل مملكته، مع علمه المسبق أيضا: أن دعوته (صلى اللّه عليه و آله) ستصل إليهم، و سيدخلون فى دين اللّه أفواجا، تماما كما علم بذلک قيصر، و صرح به ..

و لكنه آثر أن يستمتع بزهره الحياه الدنيا، و لو إلى حين، و رضى بأن يكون سببا فى إبقاء قومه فى ضلالتهم، و أن يبوء- من ثم- بإثمهم ..

القبط لا تطاوعه:

و قد صرح المقوقس- كما فعل قيصر-: بأن القبط لا تطاوعه فى اتباع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و أنه يضمن بملكه أن يفارقه ..

و هو كاذب فى قوله هذا جزما، فإنه- كما أشار إليه كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- هو الذى يبوء بإثم القبط؛ لأنه يمنعهم من التعرف على دعوته (صلى اللّه عليه و آله)، بما يلقيه إليهم من شبهات، و يمارسه ضدهم من قهر و اضطهاد، و إرهاب، و استضعاف لهم.

كما أنه يمنع رسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، من القيام بواجب الدعوه إلى اللّه سبحانه فيهم ..

و حين ادّعى المقوقس أن القبط لا يطيعونه. هل جرب ذلک معهم بالأساليب الحكيمه؟! و بالتدبير السليم و الذكى؟! أم أن هذا هو قرار

الأهواء، و المصالح، و الرغبات الشخصيه، الذى يريد التسويق له بهذه الطريقه الظالمه و اللا إنسانيه؟!

و هل أفسح المجال لدعاه الإسلام، لكى يمارسوا دورهم فى هذا السبيل؟!

وجحدوا بها و استيقنتها أنفسهم:

و بينما نرى المقوقس يرسل بالهدايا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يعترف بالنبوه له، حيث يقول:

(وجدت معه آله النبوه، بإخراج الخب ء و الإخبار بالنجوى) و نحو ذلک.

فإنه يقول: إنه يضن بملكه أن يفارقه ..

فإنه إذا كان محمد (صلى اللّه عليه و آله) نبيا، فعليه أن ينقاد له، و يستجيب لدعوته، و ليس له أن يمتنع عليه، و يعصيه، و يؤثر الاحتفاظ بملكه على طاعته، و الانقياد له ..

بل إن هذه المداراه الظاهره من ملک مصر للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و إرساله الهدايا له. و البدء ب (بسم اللّه الرحمن الرحيم)، ثم باسم رسول اللّه فى رسائله له (صلى اللّه عليه و آله)، حيث قال:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم: لمحمد بن عبد اللّه، من المقوقس، عظيم القبط: سلام عليک ..)

و كذلک الحال بالنسبه لقيصر، حين كتب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

ص: 24

(.. إلى أحمد رسول اللّه، الذى بشر به عيسى، من قيصر ملک الروم:

و فيه يقول: (و إنى أشهد أنک رسول اللّه، نجدک عندنا فى الإنجيل، بشرنا بک عيسى بن مريم). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 17 24 وجحدوا بها و استيقنتها أنفسهم: ..... ص : 23

ذا الإيمان، و التخلص من تبعاته، فيلقيان بالمسؤوليه على عاتق شعوبهما: الروم و القبط، و أن هذه الشعوب هى التى تأبى الإيمان، و بذلک يكون هذان الرجلان- بزعمهما- غير مسؤولين تجاهه (صلى اللّه عليه و آله)، و غير ملزمين بالطاعه ..

مع أن هذا كلام فارغ، فإنه لو صح أن قومهما قد رفضوا الإيمان- و قد تقدم أن هذا غير صحيح أيضا- فإن ذلک لا يعفى قيصر و لا المقوقس، و لا غير هما من الدخول فى هذا الدين، و من طاعه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و التعامل مع قومهما بالحكمه و الموعظه الحسنه، و السعى لتسهيل تقبلهما لدعوه الحق، و الدخول فى دين اللّه تعالى، و الإيمان برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لكن ماذا نصنع بمن غرتهم الحياه الدنيا، و صدق عليهم إبليس ظنه، فجحدوا بها و استيقنتها أنفسهم؟!

كتاب آخر مشكوک فيه:

و قد نقلوا عن الواقدى: أن الذى كتب كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى المقوقس هو أبو بكر، و أنه كتب فيه: بسم اللّه الرحمن

الرحيم (1).

و لكن النص الذى ذكروه لهذا الكتاب مختلف عن النص الذى نقلناه.

كما أن هذا النص المدّعى يتضمن التهديد للمقوقس بالحرب، مع أن الحديث عن الحرب فى أول رساله دعوه يرسلها (صلى اللّه عليه و آله) ليس له ما يبرره، و ليس هو الأسلوب الحكيم المتوقع من قبل رسول اللّه، و لم يكن من عادته (صلى اللّه عليه و آله) أن يفعل ذلک ..

على أن كتاب فتوح الشام، راوى هذه الرساله و الذى ينسب إلى الواقدى إنما كتبه مؤلفه بهدف إرغام الروافض كما صرح به مؤلفه (2).

و قد أخذ العلماء على هذا الكتاب: أنه قد اعتمد أسلوب القصاصين، و أن أمارات الاصطناع ظاهره على أسلوبه و مضامينه (3). فهو كتاب غير موثوق، و لا يمكن الاعتماد عليه.

### كلمات عن المقوقس:

و المقوقس بصيغه اسم الفاعل: هو لقب لكل من ملک مصر و الإسكندريه.

و كان نصرانيا تابعا لملک الروم، و منصوبا من قبله.

و قيل: إنه تضمّن مصر من قيصر بتسعه عشر ألف ألف دينار (4).0.

---

1- رسالات نبويه ص 280 عن المصباح المضى ء ج 2 ص 147 عن الواقدى، و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 38. و راجع: فتوح الشام ج 2 ص 23.
2- راجع: فتوح الشام ج 1 ص 116 و 154.
3- راجع: مكاتيب الرسول ج 2 ص 419.
4- راجع: معجم البلدان ج 5 ص 141 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 420.

و القبط- بكسر القاف- هم: أهل مصر، أو أهل مصر و الإسكندريه (1).

لا تسمع القبط منک حرفا واحدا:

و قد أكرم المقوقس حاطب ابن أبى بلتعه، و بقى عنده حاطب خمسه أيام (2)، و دفع له المقوقس مائه دينار، و خمسه أثواب (3).

و قال له: (القبط لا يطاوعوننى فى اتباعه، و لا أحب أن تعلم بمجاورتى إياک، و أنا أضن بملكى أن أفارقه، و سيظهر على البلاد، و ينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده.

فارجع إلى صاحبک، و ارحل من عندى، و لا تسمع منک القبط حرفا واحدا.

و بعث معه جيشا إلى أن دخل إلى جزيره العرب، فوجد قافله تريد المدينه، فالتحق بها، وردّ ذلک الجيش) (4).9.

---

1- مكاتيب الرسول ج 2 ص 420 عن السيره الحلبيه، و عن السيره النبويه لدحلان، و من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 501 و البحار ج 7 ص 176 و عون المعبود ج 11 ص 117 و كنز العمال ج 12 ص 475.
2- الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 17 و (ط دار صادر) ج 1 ص 261 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 395 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 426 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 664.
3- مكاتيب الرسول ج 2 ص 426 عن السيره الحلبيه ج 3 ص 281 و عن السيره النبويه لدحلان (مطبوع مع الحلبيه) ج 3 ص 71 و نصب الرايه ج 6 ص 564 و عن عيون الأثر ج 2 ص 332.
4- مكاتيب الرسول ج 2 ص 426 و 427 عن السيره الحلبيه ج 3 ص 283 و عن السيره النبويه لدحلان (مطبوع مع الحلبيه) ج 3 ص 72 و راجع: نصب الرايه ج 6 ص 564 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 665 و عن السيره النبويه لدحلان ج 3 ص 72 و 73 و عيون الأثر ج 2 ص 332 و تاريخ الخميس ج 2 ص 38 و حياه الصحابه ج 1 ص 118 و كنز العمال (ط الهند) ج 10 ص 399.

و قد أظهرت هذه النصوص أمورا عديده، منها:

1- ادّعاؤه أن القبط لا يطاوعونه، مع أنه لم يعرض ذلک عليهم، و قد دل على ذلک التعبير المذكور، حيث لم يقل: لم يطيعونى، ليدل ذلک على أنه قد عرض عليهم الإيمان فرفضوه، بل قال: لا يطاوعونى، الذى يستبطن:

أنه يقول ذلک عن حدس و استنتاج.

2- لماذا لا يحب أن يعلم القبط بمجاوره حاطب للمقوقس؟! أليس ذلک إلا من أجل أن لا يتساءلوا عن السبب الذى جاء به إلى بلادهم، و قد يبذلون بعض المساعى لسماع أنباء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من أحد أتباعه، إذ إن النفوس تتشوق و تتشوف لسماع أنباء من هذا القبيل.

و هى أنباء يشعر الناس كلهم: أنها تهمهم و تعنيهم، و لها مساس بحياتهم، و بمستقبلهم، و بمصيرهم.

3- ألا يستفاد من هذه المطالب: أن المقوقس لم يعلم أحدا من القبط بقدوم رسول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! و أنه قد حصر هذا الرسول، و حاصره عنده، و قد غمره بالإكرام و الإنعام، و أبقاه تحت السيطره، و تحت الرقابه التامه؟!

4- لماذا لا يريد المقوقس: أن تسمع منه القبط حرفا واحدا؟! أليس هذا من الأدله الواضحه على سعيه لتجهيل قومه؟!

و لماذا يهتم بهذا التجهيل؟! و ما الذى يخشاه من اطلاعهم على أخبار نبى يعترف هو بصحه نبوته، و بعثته، و هو الذى لم تزل كتبهم السماويه تعدهم به؟!

إن ذلک کله و سواه مما لم نذکره یدل علی أن المقوقس کان یسعی لإبعاد شبح الإسلام عن نفسه، و عن قومه، و کان یستخدم الکلمات المعسوله، و الهدایا، و سیاسه المداراه للمسلمین من جهه، و یتبع سیاسه محاصره قومه بالجهل، و الإبعاد عن مواقع المواجهه، من جهه أخری .. و ذلک من أجل أن یبقی علی نفوذه، و یحتفظ بملکه، و لو کان ذلک لقاء إطفاء نور اللّه تعالی، و إشاعه الشبهات و الضلالات فی الناس.

کتابه صلّی اللّه علیه و آله إلی النجاشی الأول من مکه:

(بسم اللّه الرحمن الرحیم.

من محمد رسول اللّه، إلی النجاشی الأصحم ملک الحبشه:

سلام علیک.

فإنی أحمد إلیک اللّه، الملک، القدوس، (السلام) المؤمن، المهیمن، (العزیز، الجبار، المتکبر).

و أشهد أن عیسی بن مریم روح اللّه، و کلمته ألقاها إلی مریم البتول الطیبه الحصینه، فحملت بعیسی، فخلقه من روحه و نفخه، کما خلق آدم بیده و نفخه.

و إنی أدعوک إلی اللّه وحده لا شریک له، و الموالاه علی طاعته، و أن تتبعنی فتؤمن بی، و بالذی جاءنی، فإنی رسول اللّه.

و قد بعثت إليكم ابن عمى جعفرا، و معه نفر من المسلمين، فإذا جاؤوک، فأقر ودع التجبر. و إنى أدعوک و جنودک إلى اللّه عز و جل، و قد بلغت و نصحت فاقبلوا.

و السلام على من اتبع الهدى) (1).کى

---

1- راجع مصادر هذا الكتاب فى: مكاتيب الرسول للعلامه الأحمدى رحمه اللّه و هى التاليه: إعلام الورى ص 30 و فى (ط أخرى) ص 56 و الطبرى ج 2 ص 294 و فى (ط أخرى) ص 652 و البدايه و النهايه ج 3 ص 83 و إعلام السائلين ص 4 و ناسخ التواريخ فى بيان سيره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ص 472 و الحلبيه ج 3 ص 279 و زينى دحلان (هامش الحلبيه) ج 3 ص 67 و تأريخ الخميس ج 2 ص 30 و أعيان الشيعه ج 2 ص 207 و فى (ط أخرى) ج 1 ص 243 و أسد الغابه ج 4 ص 86 و ج 1 ص 61 فى ترجمه أرمى بن أصحم، و البحار ج 20 ص 392 و ج 18 ص 418 و 419 و ج 21 ص 23 و 43 عن إعلام الورى و قصص الأنبياء للراوندى ص 324 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 36 و صبح الأعشى ج 1 ص 91 و ج 6 ص 358 و 359 و 465 و رسالات نبويه ص 289 و تأريخ ابن خلدون ج 2 ص 790 و 791 و فى (ط أخرى) ج 2 ق 2 ص 36 و ثقات ابن حبان ج 2 ص 9 و حياه الصحابه ج 1 ص 103 و الدلائل للبيهقى ج 4 ص 376 و ج 2 ص 78 و 79 و فى (ط أخرى) ص 309 و ربيع الأبرار ج 3 ص 297 و المصباح المضى ء ج 2 ص 35 و زاد المعاد ج 3 ص 60 و إعجاز القرآن ص 113 و المواهب اللدنيه للقسطلانى شرح الزرقانى (كما فى الجمهره) و نشأه الدوله الإسلاميه: 301/ 15 و مدينه البلاغه ج 2 ص 241 و المنتظم ج 3 ص 287 و الوثائق السياسيه: 99/ 21 عن جمع ممن تقدم، و عن المواهب ج 1 ص 291 و نصب الرايه للزيلعى، و منشآت السلاطين لفريدون بک ج 1 ص 32 و وسيله المتعبدين (مخطوطه بانكى

إسلام النجاشى الأول:

و قد ذكر المؤرخون- و النص للعلامه الأحمدى (رحمه اللّه) (1)-:

أنه لما أوصل عمرو بن أميه الكتاب إلى النجاشى، أخذه و وضعه على عينيه، و نزل عن سريره، و جلس على الأرض إجلالا و إعظاما، ثم أسلم، و دعا بحق من عاج، و جعل فيه الكتاب، و قال: لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته (2). 4

---

1- مكاتيب الرسول ج 2 ص 447 و 448 و 449.
2- مكاتيب الرسول ج 2 ص 447 عن الطبقات لابن سعد ج 2 ق 1 ص 15 و 16 و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 279 و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 67 و 68 و المصباح المضى ء ج 2 ص 35. و راجع: ميزان الحكمه ج 4

كلام الرسول صلّى اللّه عليه و آله عند النجاشى الأول:

و قالوا: إن عمرو بن أميه قال للنجاشى: يا أصحمه، إن علىّ القول و عليک الاستماع، إنک كأنک فى الرقه علينا منا، و كأنا فى الثقه بک منک، لأنا لم نظن بک خيرا قط إلا نلناه، و لم نحفظک على شر قط إلا أمناه، و قد أخذنا الحجه عليک من قبل آدم، و الإنجيل بيننا و بينک شاهد لا يرد، و قاض لا يجور، و فى ذلک موقع الخير و إصابه الفضل، و إلا فأنت فى هذا النبى الأمى كاليهود فى عيسى بن مريم، و قد فرق رسله إلى الناس، فرجاک لما لم يرجهم له، و أمنک على ما خافهم عليه، لخير سالف و أجر ينتظر (1).

فقال النجاشى: أشهد باللّه: أنه النبى الذى ينتظره أهل الكتاب، و أن بشاره موسى براكب الحمار كبشاره عيسى براكب الجمل، و أنه ليس الخبر كالعيان، و لكن أعوانى من الحبشه قليل، فانظرنى حتى أكثر الأعوان، و ألين القلوب.

و فى روايه: لو أستطيع أن آتيه لأتيته (2).0.

---

1- مكاتيب الرسول ج 2 ص 447 عن دحلان ج 3 ص 68 و الحلبيه ج 3 ص 279 و زاد المعاد ج 3 ص 60 و الروض الأنف ج 3 ص 304 و المصباح المضى ء ج 2 ص 39 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 1 ص 572 و ج 2 ص 654 و عيون الأثر ج 2 ص 329 و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج 1 ص 259.
2- مكاتيب الرسول ج 2 ص 448 عن السيره النبويه لدحلان ج 3 ص 68 و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 280 و زاد المعاد ج 3 ص 60.

و نحن نرى: أن حامل رساله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو جعفر بن أبى طالب، إذ من المعلوم: أن النجاشى إنما أسلم على يدى جعفر فهذه الموعظه إن كانت قد صدرت من أحد فإنما صدرت من جعفر دون سواه باستثناء بعض الفقرات، كما سنو ضحه فى الفقره التاليه:

### إنما يفتضح الفاجر:

هذا .. و قد ذكرت النصوص المتقدمه: أن عمرو بن أميه قال للنجاشى:

(كأنک فى الرقه علينا منا، و كأننا فى الثقه بک منک، لأنا لم نظن بک خيرا قط إلا نلناه الخ ..).

و نقول:

قد نقل عن خط الشهيد رحمه اللّه ما يلى:

(قيل: كتب النجاشى كتابا إلى النبى (صلّى اللّه عليه و آله) فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام): أكتب جوابا، و أوجز.

فكتب (عليه السلام): (بسم اللّه الرحمن الرحيم: أما بعد، فكأنک من الرقه علينا منّا، و كأنّا من الثقه بک منک، لأنّا لا نرجو شيئا منک إلا نلناه، و لا نخاف منک أمرا إلا أمناه، و باللّه التوفيق).

فقال النبى (صلّى اللّه عليه و آله): الحمد للّه الذى جعل من أهلى مثلک، و شد أزرى بک) (1).4.

---

1- البحار ج 20 ص 397 و (ط حجريه) ج 6 ص 571 و مستدرک سفينه البحار ج 9 ص 541 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 453 و راجع: ناسخ التواريخ، ترجمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و مدينه البلاغه ج 2 ص 244.

فالكلام المتقدم من إنشاء أمير المؤمنين (علیه السلام)، و لكن الأیدی الخائنه التی تسعی إلی تزویر الحقائق، و إلی سرقه جواهر كلام علی (علیه السلام)، قد نسبت ذلک إلی عمرو بن أمیه. و لكن اللّه یأبی إلا أن یتم نوره و لو كره الكافرون، و المشركون، و أن یفتضح الفجار و المزورون لحقائق الدین و الإیمان، و أن یحل بهم الخزی و العار، و أن یصیبهم الخذلان و الخزی، و البوار، و یكون فیهم كالنار علی المنار، و كالشمس فی رابعه النهار، و ینتقم منهم فی الدنیا و الآخره العزیز الجبار.

كتاب النجاشی الأول إلی النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و قالوا أیضا: إن النجاشی أحضر جعفرا رضوان اللّه تعالی علیه و أصحابه، و أسلم علی یدیه للّه رب العالمین، و كتب بذلک إلی رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله): (بسم اللّه الرحمن الرحیم.

إلی محمد رسول اللّه، من النجاشی الأصحم بن أبجر.

سلام علیک یا نبی اللّه و رحمه اللّه و بركاته، من الذی لا إله إلا هو، الذی هدانی للإسلام.

أما بعد ..

فقد بلغنی كتابک یا رسول اللّه فیما ذكرت من أمر عیسی، فورب السماء و الأرض، إن عیسی ما یزید علی ما ذكرت ثفروقا (1) إنه كما قلت، و قد عرفنا ما بعثت به إلینا، و قد قربنا ابن عمک و أصحابه، فأشهد أنكر.

---

1- الثفروق: الأقماع التی تلصق بالبسر.

رسول اللّه، صادق، مصدق، و قد بايعتک، و بايعت ابن عمک، و أسلمت على يديه للّه رب العالمين، و قد بعثت إليک بابنى أرها بن الأصحم بن أبجر، فإنى لا أملک إلا نفسى، و إن شئت أن آتيک فعلت يا رسول اللّه، فإنى أشهد أن ما تقول حق، و السلام عليک يا رسول اللّه) (1).7.

---

1- مكاتيب الرسول ج 2 ص 448 عن المصادر التاليه: عن السيره النبويه لدحلان ج 3 ص 67 و 68 و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 279 و تاريخ الأمم و الملوک للطبرى ج 2 ص 652 و فى (ط أخرى) ص 294 عن ابن إسحاق، و إعلام الورى ص 30 و فى (ط أخرى) ص 56 و البحار ج 6 ص 398 و 567 (الطبعه الحجريه) و ج 18 ص 419 و ج 20 ص 392 و أسد الغابه ج 1 ص 62 و 63 و أعلام السائلين ص 4 و ناسخ التواريخ ص 273 من تأريخ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و ثقات ابن حبان ج 2 ص 9 و دلائل النبوه للبيهقى ج 2 ص 79 و حياه الصحابه ج 1 ص 103 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 46 و فى (ط أخرى) ص 104 عن جمع ممن تقدم، و عن صبح الأعشى ج 6 ص 379 و 466 و 467 و سواطع الأنوار للتيمى (خطيه) ورقه 114/ ب، و 115/ ألف، و رفع شأن الحبشان للسيوطى (خطيه) ورقه 110/ ب، و إمتاع المقريزى (خطيه كوپرلو) ص 1021 و الوفاء لابن الجوزى ص 735 و راجع: الكامل لابن الأثير ج 2 ص 63 و المواهب اللدنيه (بشرح الزرقاوى) ج 3 ص 379 و المستدرک ج 2 ص 624 و تاريخ ابن خلدون ج 2 ص 791 و فى (ط أخرى) ج 2 ق 2 ص 36 و البدايه و النهايه ج 3 ص 84 و زاد المعاد لابن القيم ج 3 ص 60 و 61 و الشفاء للقاضى عياض ج 1 ص 164 و نشأه الدوله الإسلاميه: 302/ 17 و رسالات نبويه ص 290 و تأريخ الخميس ج 2 ص 30 و الطبقات ج 2 ق 1 ص 15 و مدينه البلاغه ج 2 ص 243 و نصب الرايه للزيلعى ج 4 ص 421 و دلائل النبوه للبيهقى ج 2 ص 79 و المنتظم ج 3 ص 288 و المصباح المضى ء ج 2 ص 37.

و کتب النجاشی إلیه (صلّی اللّه علیه و آله) فی جواب کتابه فی تزویج أم حبیبه ما یلی: (بسم اللّه الرحمن الرحیم.

إلی محمد (صلّی اللّه علیه و آله)، من النجاشی أصحمه ..

سلام علیک یا رسول اللّه من اللّه و رحمه اللّه و برکاته.

أما بعد ..

فإنی قد زوجتک امرأه من قومک، و علی دینک، و هی السیده أم حبیبه بنت أبی سفیان، و أهدیتک هدیه جامعه: قمیصا، و سراویل، و عطافا، و خفین ساذجین، و السلام علیک و رحمه اللّه و برکاته) (1).

و کتب إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) أیضا فی جواب کتابه فی تجهیز المسلمین هذا الکتاب:

(بسم اللّه الرحمن الرحیم.

إلی محمد (صلی اللّه علیه و آله)، من النجاشی أصحمه ..

سلام علیک یا رسول اللّه من اللّه و رحمه اللّه و برکاته، لا إله إلا الذی هدانی للإسلام.

أما بعد ..

فقد أرسلت إلیک یا رسول اللّه من کان عندی من أصحابک المهاجرین من مکه إلی بلادی، و ها أنا أرسلت إلیک ابنی أریحا فی ستین8.

---

1- مکاتیب الرسول ج 2 ص 449 عن المصادر التالیه: الوثائق ص 106 و فی (ط أخری) ص 48 عن سواطع الأنوار للتیمی ص 81 و الطراز المنقوش لابن عبد الباقی، الباب الأول. و ابن الجوزی ص 568 و 569 ملخصا و نشأه الدوله الإسلامیه: 303/ 18.

رجلا من أهل الحبشه، و إن شئت أن آتیک بنفسی فعلت یا رسول اللّه، فإنی أشهد أن ما تقول حق، و السلام علیک یا رسول اللّه و رحمه اللّه و برکاته) (1).

رسول النجاشی الأول و هداياه:

لما طغت قریش و عتت ضد الإسلام و المسلمین، و أفرطوا فی تعذیبهم قال لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (لو خرجتم إلی الحبشه، فإن بها ملکا لا یظلم عنده أحد. و هی أرض صدق حتی یجعل اللّه لکم فرجا مما أنتم فیه) (2).

ثم بعث المهاجرین تحت کفاله جعفر بن أبی طالب رضوان اللّه علیهما (3)0.

---

1- مکاتیب الرسول ج 2 ص 449 عن: الوثائق ص 48 و فی (ط أخری) ص 104 عن الطراز المنقوش لابن عبد الباقی و سواطع الأنوار ص 82 و قابل إعلام السائلین ص 3 و المصباح المضی ء ج 2 ص 37 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 1 ص 576 و ج 2 ص 661.
2- البحار ج 18 ص 412 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 449 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 9 و عن فتح الباری ج 7 ص 143 و عن مجمع البیان ج 3 ص 400 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 208 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 70 و عن البدایه و النهایه ج 3 ص 85 و 92 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 1 ص 555 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 1 ص 213 و السیره النبویه لابن کثیر ج 2 ص 4 و 17 و سبل الهدی و الرشاد ج 1 ص 22 و ج 2 ص 363.
3- راجع: الجزء الثانی من هذا الکتاب، و مکاتیب الرسول ج 2 ص 450. و راجع: و البدایه و النهایه ج 3 ص 98 عن أبی موسی، و السیره النبویه لابن کثیر ج 2 ص 11 و راجع: کنز الدقائق ج 3 ص 173 و تفسیر علی بن إبراهیم ج 1 ص 176 و نور الثقلین ج 1 ص 549 و البرهان ج 1 ص 493 و مجمع البیان ج 9 ص 244 و فی أسد الغابه ج 1 ص 44 (بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) جعفرا فی سبعین راکبا إلی النجاشی ..) و راجع ج 5 ص 250.

و كتب إلى النجاشى فيهم، يوصيه بتكريمهم و قراهم. كما أن أبا طالب رضوان اللّه عليه أيضا كتب إليه فى هذا المعنى كما تقدم فى الأجزاء الأولى من هذا الكتاب، حين استعرض أحداث هجره المسلمين إلى الحبشه.

فأقام المسلمون هناک فى رغد من العيش، و أمن من الغوائل، ورد النجاشى مبعوثى قريش ردا قبيحا، و صار تكريمه للمسلمين سببا للثوره عليه، و دفع اللّه تعالى عنه هذه المكائد.

و قد تقدم: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتب إلى النجاشى مع عمرو بن أميه فى الدعوه إلى الإسلام- و الظاهر: أن المكتوب إليه هو النجاشى الثانى- فآمن و صدق، و كتب إليه أيضا فى تزويج أم حبيبه، فزوجها منه (صلى اللّه عليه و آله)، و كتب إليه أيضا فى إرسال جعفر صلوات اللّه عليه، و من معه من المسلمين، فجهزهم و أرسلهم فى سفينتين مع هدايا، و مع الوفد الذى أرسله، لينظروا إلى كلامه و مجلسه و مشربه، فيشاهدوا آيات رسالته، و أعلام نبوته، و أن زيه ليس هو زى الملوک و الجبابره.

فوافوا المدينه، و أكرمهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى قام يخدمهم بنفسه الشريفه، فقال أصحابه: نحن نكفيک يا رسول اللّه.

فقال: إنهم كانوا لأصحابى مكرمين، و إنى أحب أن أكافيهم، و قرأ

عليهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) القرآن، فبكوا، و رجعوا إلى النجاشى (1).

الإقرار للنجاشى الأول بالملک:

و قد خاطب النبى (صلى اللّه عليه و آله) النجاشى بعنوان (ملک الحبشه)، و لم يخاطب كسرى و لا قيصر و لا المقوقس بذلک .. لأنه (صلى اللّه عليه و آله) كان على يقين من إيمان النجاشى، ثم من عقله، و حسن تدبيره،1.

---

1- اخترنا هذه النصوص من كتاب مكاتيب الرسول للعلامه الأحمدى (رحمه اللّه) تعالى فراجعه، و راجع أحداث هجره الحبشه فى مختلف كتب السيره و التاريخ، و منها على سبيل المثال: المصنف لعبد الرزاق ج 5 ص 284 و حياه الصحابه ج 1 ص 331 و مستدرک الحاكم ج 4 ص 21 و تأريخ الخميس ج 1 ص 288 و ج 2 ص 21 و المعجم الكبير للطبرانى ج 25 ص 218- 223 و كشف الأستار ج 2 ص 297 و الدلائل للبيهقى ج 2 و ج 4 ص 344 و البحار ج 18 ص 410 و ج 21 ص 19 و 23 و 24 و السيره النبويه لابن هشام ج 1 ص 344 و ج 4 ص 3 و الدر المنثور ج 5 ص 133 و ج 2 ص 302 و 303 و سيره ابن إسحاق ص 213 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 23 و 24 و كنز الدقائق ج 3 ص 173 و مجمع البيان ج 3 ص 233 و ج 9 ص 244 و نور الثقلين ج 1 ص 546 و البرهان (تفسير) ج 1 ص 493 و تفسير القمى ج 1 ص 176 و الشفاء للقاضى عياض ج 1 ص 259 و البدايه و النهايه ج 3 ص 66 و ج 4 ص 262 و 205 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 76 و تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف بمصر) ج 2 ص 328 و عن السيره الحلبيه ج 1 ص 360 و ج 3 ص 56 و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 1 ص 251 و ج 2 ص 251.

و أمانته، و عدله، فإنه ملک لا يظلم عنده أحد، كما تقدم، فلم يكن هناک أی محذور من الإقرار له بالملک على قومه، و تفويض تدبير أمورهم إليه، فإنه أحرى بذلک من كل أحد ..

و هكذا فعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

سلام عليک:

و كان النبى (صلى اللّه عليه و آله)- كما قلنا- يكتب إلى المسلم: سلام عليک، أو سلم أنت، أو نحو ذلک، و يكتب إلى غير المسلم: السلام على من اتبع الهدى.

و قد لاحظنا هنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) يبدأ كتابه للنجاشى بقوله:

(سلام عليک، أو سلم أنت).

و هذا يشير إلى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يعلم بقبول النجاشى بكل ما يرضى اللّه سبحانه، و لا يتوقع منه أی تلكؤ أو استكبار عن قبول الدعوه الإلهيه، فهو يؤمن بعيسى (عليه السلام)، من حيث إنه يرى: أن فى ذلک الإيمان رضاه تعالى، و لا بد أن يتواصل و يستمر هذا الإيمان، و لا ينقطع.

بل هو يتنامى و يكبر و يتحول تلقائيا إلى الإسلام.

أحمد إليک اللّه:

و لسنا بحاجه للإشاره إلى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد ساق حمده للّه حتى أوصله إلى النجاشى، ليؤنسه و يسره به، و ليحببه إليه، و لم يفعل ذلک مع كسرى و قيصر ..

و فى هذا دلاله أخرى على: أن النجاشى قريب إلى اللّه تعالى، و هو يأنس

بحمده، و الثناء عليه، و لا يغتر بملكه و طاعه الناس له، إلى حد الشعور بالاستغناء عنه تعالى، و الاستكبار عن طاعته ..

الملک:

و قد تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد خاطب النجاشى: بأنه (ملک الحبشه) و لكنه عاد و ذكّره: بأن اللّه تعالى هو الملک على الإطلاق، و له دون سواه الملک الحقيقى، الذى لا يخضع فى مالكيته إلى جعل، و إنشاء من أحد، و أما من سواه، فمالكيته و سلطانه محتاج إلى إنشاء و اعتبار و جعل من قبل من بيده الأمر، و هو المالک الحقيقى، و الخالق، و المهيمن.

القدوس:

ثم عقب ذلک بذكر. سائر صفات اللّه سبحانه، و التى يحاول الملوک، أن يستأثروا بها لأنفسهم، بنحو أو بآخر. فذكر من ذلک صفه (القدوس) التى هى من صيغ التكثير و التشديد (المبالغه) فى تقديس اللّه و تنزيهه عن أى نقص، أو عجز، أو عيب، أو حاجه و ما إلى ذلک.

فلا معنى لأن ينسب إليه أحد ظلما، أو جهلا، أو بخلا، أو .. أو ..

و بمقايسه بسيطه يتجلى للإنسان عجزه حتى لو كان ملكا، و تظهر له عيوبه، و يشعر بأنه محتاج إلى غيره، حتى إلى رعيته، أو إلى بعضهم، ليرفع نقائصه، و ليصل إلى مراداته.

و المفروض بهذا الشعور الداخلى، و الإقرار الوجدانى، أن ينتهى به إلى التسليم للّه الملک القدوس، و أن يطلب منه سبحانه تلبيه حاجاته، و تقويه ضعفه، و إكمال نقصه، و رفع عجزه ..

السلام، المؤمن:

و رغم أن اللّه مالک، و أن مقتضى ألوهيته أن يكون عباده مطيعين، خاضعين، منقادين له .. فإن الناس، سواء فى ذلک الملوک أم السوقه يستكبرون على ربهم، و لا يخضعون، و لا ينقادون له، و لا يطلبون حاجاتهم منه، و لا يعترفون بضعفهم أمام قوته، و بنقصهم أمام كماله، و بفقرهم أمام غناه و .. و ..

و لكنه تبارک و تعالى لا يعاملهم بما يستحقون، و لا يعاجلهم بالعقوبه على ما يقترفون، و لا يبادرهم بالانتقام رغم أنهم مجرمون. بل هو السلام الحانى، و المؤمن لهم من كل ما يخافون و يحذرون، و هو التواب على من تاب، و المؤمن لهم من العذاب.

أما سلام الملوک، فإنه يفرض بالقوه، و هو ليس فى حقيقته سلام، بل هو إذلال و قهر .. و لذلک الأمن الذى يأتى من قبلهم فإنه يكون خوفا و استكانه، و استخذاء، و خمودا ..

المهيمن:

و لم تكن صفه السلام و المؤمن فيه تعالى، من أجل أنه فاقد للسيطره، و غير متمكن من الإمساک بمقاليد الأمور بسبب قله خبره، أو انحسار سلطان، أو ضعف فى مستوى مراقبه الأحوال ..

بل من أجل أنه تعالى: يمنح السلام و الأمن لمستحقيه و طالبيه من موقع الشاهديه، و الرقابه، و الإمساک بالأمور بصوره حقيقيه، و بقدره و فاعليه، فكان المهيمن و الشاهد. لا بواسطه الاستعانه بغيره، و لا بالاعتماد

على الوسائل المتاحه له، كما هو حال ملوک الأرض، بل بالقدره الذاتيه، و الشاهديه الحقيقيه ..

### العزيز الجبار المتكبر:

و اللّه تعالى هو العزيز، الجبار، المتكبر على نحو الحقيقه، و أما ملوک الأرض فإنهم يدّعون ذلک لأنفسهم، و لكن على سبيل تسميه الأمور بغير أسمائها الحقيقيه، فيصورون ذلهم و مهانتهم عزا و كرامه، و يصورون ضعفهم الذى يجرهم إلى ظلم الآخرين- على قاعده: و إنما يحتاج إلى الظلم الضعيف (1)- جبروتا، و بطشا و قوه ..

كما أن صغر أنفسهم حين يغطونه بانتفاخات كاذبه يسمونه كبرياء، مع أن جبروت اللّه هو عين عدله، و عزته تبارک و تعالى كرامه كامنه فى حقيقه ذاته، و تتجلى فى المظاهر المشيره إلى عظمته ..2.

---

1- من دعاء السجاد (عليه السلام) يوم الأضحى و الجمعه، راجع: الصحيفه السجاديه (ط مؤسسه المهدى قم) ص 349- 353. و راجع: المقنعه للمفيد ص 129 و مصباح المتهجد ص 270 و 274 و 423 و مكارم الأخلاق ص 295 و إقبال الأعمال ج 1 ص 250 و 326 و 501 و من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 491 و تهذيب الأحكام ج 3 ص 88 و المزار لابن المشهدى ص 471 و عن إقبال الأعمال ج 1 ص 205 و 326 و 501 و ج 2 ص 181 و جمال الأسبوع ص 111 و 133 و 266 و البحار ج 5 ص 53 و عن ج 84 ص 203 و 261 و 268 و عن ج 86 ص 295 و عن ج 87 ص 329 و عن ج 88 ص 24 و عن ج 95 ص 18 و 131 و 208 و 286 و نور البراهين ج 2 ص 306 و ميزان الحكمه ج 3 ص 1914 و جامع البيان ج 17 ص 82.

شهاده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعيسى أولا:

و الذى يستوقف الباحث هنا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفسه و قبل أن يطلب من غيره شيئا قد بادر إلى الشهاده لعيسى (عليه السلام)، بما يعتقده فيه، و فى أمه على نبينا و آله و على عيسى و أمه الصلاه و السلام، فقال:

أشهد أن عيسى بن مريم روح اللّه.

و قد اقتصرت شهادته على النقطه المحوريه للخلاف فى أمر عيسى (عليه السلام)، و هى نقطه الارتكاز للديانه المسيحيه كلها، حتى إذا تعرضت هذه النقطه لأى اهتزاز، فإن ذلک سوف يزعزع بناء تلک الديانه كله، و يسقط الهيكل على رؤوس أصحابه .. ألا و هى قضيه خلق عيسى، فقرر أنه (عليه السلام) مخلوق للّه تعالى، حين وصفه بأنه روح اللّه و كلمته ..

أى أنه روح خلقه اللّه بحكمته، و اختاره و اصطفاه، و أضافه إلى نفسه، من بين سائر الأرواح.

و هو كلمه اللّه أيضا؛ لأنه ولد من غير أب، بل بواسطه كلمته، و هى قوله تعالى: كُنْ .. فكان.

فإن كان عيسى (عليه السلام) روحا مخلوقا للّه عز و جل، بواسطه أمره التكوينى. و إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (1). فهو مخلوق محدث، لا يحمل أى عنصر إلهى، و هذا بالذات هو ما تقضى به العقول، و تهدى إليه الفطره السليمه و الصافيه ..س.

---

1- الآيه 82 من سوره يس.

مریم البتول، الطیبه، الحصینه:

ثم إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد شهد لمریم بثلاثه أوصاف هی:

1- البتول: و تعنی: المرأه المتبتله التی قررت الانقطاع عن الرجال، من حیث إنها تلتزم العفه و العصمه عن کل ما لا یرضاه اللّه فی هذا الإتجاه، أو المنقطعه إلی اللّه تعالی عن الدنیا و زینتها، أو کما قال أحمد بن حنبل: (لانقطاعها عن نساء أهل زمانها، و نساء الأمه عفافا، و فضلا، و دینا، و حسبا) (1).

فعن علی (علیه السلام): أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) سئل ما البتول، فإنا سمعناک یا رسول اللّه تقول: إن مریم بتول، و فاطمه بتول؟

فقال (صلی اللّه علیه و آله): البتول التی لم تر حمره قط. أی لم تحض فإن الحیض مکروه فی بنات الأنبیاء (2).2.

---

1- راجع: لسان العرب (نشر أدب الحوزه- قم) ج 11 ص 34 ماده: بتل. و راجع: النهایه فی اللغه، ماده بتل أیضا. و الکافی ج 5 ص 509 و معانی الأخبار ص 64 و المزار الکبیر لابن المشهدی ص 78 و البحار ج 6 ص 64 و ج 14 ص 300 و ج 43 ص 15 و عن ج 97 ص 201 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 435 و تحفه الأحوذی ج 4 ص 171 و اللمعه البیضاء ص 203 و بیت الأحزان ص 26 و السیده فاطمه الزهراء للبیومی ص 109.
2- علل الشرائع ج 1 ص 181 و معانی الأخبار للصدوق ص 64 و مشرق الشمس للبهائی العاملی ص 325 و روضه الواعظین ص 149 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 37 و دلائل الإمامه ص 150 و مستدرک سفینه البحار ج 1 ص 277 و البحار ج 43 ص 15 و 16 و ج 78 ص 112 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 435 و کشف الغمه ج 2 ص 92.

و البتل: القطع، و منه قيل لمريم: البتول و لفاطمه (عليها السلام)، لانقطاعها عن نساء زمانها، دينا و فضلا، و رغبه فى الآخره (1).

و التبتل: الانقطاع إلى عباده اللّه (2).

و امرأه متبتله: كل جزء منها يقوم بنفسه فى الحسن (3).

و قيل لفاطمه البتول: لانقطاعها عن الأزواج غير على (عليه السلام) أو لانقطاعها عن نظرائها فى الحسن و الشرف (4).

أو لأنها تبتلت عن النظير (5).

2- الطيبه: أى الطاهره التى صرح اللّه تعالى بطهارتها، عما نسبه اليهود إليها حين قالوا لها: يا أُخْتَ هارُونَ ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ ما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (6).

و قال تعالى: وَ إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَهُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ (7).

3- الحصينه: و هى المرأه العفيفه- المتشدده فى عفتها، المتمنعه بها، كمان.

---

1- سبل السلام لابن حجر ج 3 ص 111 و شرح مسلم للنووى ج 9 ص 176.
2- الكافى هامش ج 2 ص 379 و من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 57 و التبيان ج 10 ص 164 و الجامع لأحكام القرآن ج 19 ص 44.
3- رسائل المرتضى ج 4 ص 85.
4- فتح البارى ج 9 ص 96.
5- مكاتيب الرسول ج 2 ص 435 عن ابن الهروى.
6- الآيه 28 من سوره مريم.
7- الآيه 42 من سوره آل عمران.

يتمنع المحارب فى حصنه ..

### فخلقه من روحه و نفخه:

و بعد التلويح جاء التصريح: بأن عيسى (عليه السلام) مخلوق محدث، و أن اللّه سبحانه قد خلقه من روح اختاره و اصطفاه، و نسبه إلى نفسه كما ينسب الشى ء إلى مالكه و صاحبه، فيقال: بيته، و قميصه، و نحو ذلک ..

ثم بين كيفيه هذا الخلق و أنه بنفخ الروح فيه بعد تكونه فى بطن أمه مريم جنينا كاملا ..

### كما خلق آدم عليه السّلام بيده و نفخه:

ثم بالغ فى تحديد كيفيه الخلق و أسبابه و شؤونه حين قرر: أن خلقه مثل خلق آدم (عليه السلام)، فإن اللّه تعالى خلقه بيده، أى بقدرته التى يعبر عنها باليد، كما قال تعالى: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ (1). أى أن قدره اللّه و بطشه فوق قدرتهم و بطشهم، و لكن بما أن البطش، و إعمال القدره إنما يكون بواسطه اليد؛ فإنه تعالى أورد هذه الكلمه أيضا إمعانا فى تجسيد المعنى إلى حد أصبح شيئا يناله الإنسان بحواسه الظاهره. فقد تجلت القدره و تجسدت آثارها حتى أصبحت و كأنها يد ظاهره للعيان ..

ثم أشار إلى كيفيه حلول الروح فى جسد آدم و عيسى (عليهما السلام)، و قال: إن ذلک قد جاء بطريقه النفخ، الذى هو عباره عن الإيجاد و التكوين المباشر فى داخل الجسد نفسه ..ح.

---

1- الآيه 10 من سوره الفتح.

الموالاه على طاعه اللّه عز و جل:

و بعد أن دعا النبى (صلى اللّه عليه و آله) النجاشى إلى شهاده أن لا إله إلا اللّه،- و قد تحدثنا عن هذه الشهاده حين الكلام عن رسالته (صلى اللّه عليه و آله) لكسرى- طلب منه الموالاه على طاعه اللّه سبحانه. فيكون بذلک قد حدد المنطلق و الإطار للعلاقه الروحيه، و لطريقه تعامله مع جميع البشر و يدخل فى هذا السياق إرشاد الناس إلى المعايير، و الضوابط، من خلال المبادره منه (صلى اللّه عليه و آله) نفسه إلى التعامل مع الناس على أساسها، و من خلالها، و يسوقهم بذلک إلى السعى للحصول على وضوح الرؤيه، و الاستفاده من جميع القدرات، و الطاقات التى زودهم اللّه تعالى بها بصوره صحيحه ..

و لا يكل ذلک إلى الأهواء و الميول، و نزوات الغرائز، و هذا النهج من شأنه إذا اتبعوه: أن يخرجهم من العشوائيه و الإبهام، و الغموض، إلى آفاق بالغه الصفاء، شديده الوضوح، وفقا لقوله تعالى: وَ كَذلِکَ أَوْحَيْنا إِلَيْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا وَ إِنَّکَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (1).

و قال: لِيَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ (2).

و قال أيضا: أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ (3).

و الآيات المشيره إلى هذا المعنى كثيره ..د.

---

1- الآيه 52 من سوره الشورى.
2- الآيه 42 من سوره الأنفال.
3- الآيه 14 من سوره محمد.

## أدعوک و جنودک:

و بعد ذکر أمور أخری- أشرنا إلی بعض دلالاتها حین تکلمنا عن رسالته (صلی اللّه علیه و آله) إلی کسری- قال (صلی اللّه علیه و آله) للنجاشی: (و إنی أدعوک و جنودک إلی اللّه عز و جل ..).

و الأمر الشائع بین الناس هو خضوع الجند لقادتهم و لملوکهم فیما یعرضونه علیهم، حیث یکون کل همهم و سعیهم محصورا فی تنفیذ أوامرهم، و الکون رهن إشارتهم فی إقامه صرح العدل، أو فی إشاعه الذل و الظلم و التعدی علی حد سواء ..

و من الواضح: أن الجنود هم الأداه التی یعتمد علیها الملوک فی بسط سلطانهم و نفوذهم، و بهم یوسعون دائره حکمهم، و هم الأدوات التی یستفیدون منها فی قهر الناس، و فی ظلمهم و ابتزاز حقوقهم ..

و لکن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. قد وجه خطابه إلی هؤلاء بالاستقلال عن قائدهم النجاشی، لیثیر لدیهم الإحساس بهذه الاستقلالیه، و لإفهامهم أن هناک أمورا لا یجوز لأحد أن یقررها لهم، أو أن ینوب عنهم فیها. و من ذلک معرفه اللّه سبحانه و الخضوع له، و الاعتراف بالأنبیاء المرسلین و الطاعه لهم، و العمل بأحکامه تعالی و شرائعه، و الالتزام بأوامره و نواهیه.

و یلاحظ: أنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یذکر ذلک فی کتابه لکسری و قیصر، و المقوقس؛ لأنه کان عارفا بأنهم سوف یستکبرون عن قبول دعوته، فضلا عن أن یفسحوا المجال لدعوه أی کان من الناس إلی دین الحق، فکیف إن کانوا من جندهم الذین یعتمدون علیهم فی استمرار

تسلطهم على الآخرين، و يستخدمونهم بمثابه أدوات للبطش، و الإذلال و القهر و العدوان على الناس.

هذا .. و ليس فى الرساله: أن على النجاشى إثم أحد من الناس، بخلاف رساله كسرى و قيصر و المقوقس؛ فإنه قد حمّلهم إثم أقوامهم فى صوره عدم قبولهم دعوته ..

ص: 50

ص: 51

## الفصل الخامس: کتاب النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی النجاشی الثانی

### اشاره

## كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى النجاشى الثانى:

تقدم: أن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) قد كتب فى سنه ست أو سبع إلى كسرى و قيصر، و النجاشى، و المقوقس، و غيرهم بنسخه واحده، يدعوهم فيها إلى الإسلام، و فى هذه الكتب كلها كتب الآيه المباركه: قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَهٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.

و نص كتابه إلى هؤلاء، واحد كما تقدم .. و هو يختلف عن النص الذى قدمنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد كتبه للنجاشى الأول.

و النص الذى ذكرناه يدل: على أن ذلک الكتاب قد أرسل إلى النجاشى الأول حين هجره جعفر و المسلمين إلى الحبشه، مما يدل على: أن الذى كتبه فى سنه سبع كان موجها إلى نجاشى آخر غير النجاشى الأول، فلاحظ ما يلى:

1- قول أنس: (إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كتب إلى كسرى و إلى قيصر، و إلى النجاشى، و إلى كل جبار يدعوهم إلى اللّه تعالى، و ليس

بالنجاشی الذی صلی علیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) ..) (1).

2- إن النجاشی الأول الذی مدحه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و هاجر إلیه المسلمون قد أسلم علی ید جعفر بن أبی طالب و آمن به (صلی اللّه علیه و آله)، و قد روی عن الحسن بن علی العسکری (علیهما السلام) عن آبائه (علیهم السلام): (أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لما أتاه جبرئیل (علیه السلام) بنعی النجاشی بکی بکاء الحزین علیه، و قال: إن أخاکم أصحمه- و هو اسم النجاشی- مات، ثم خرج إلی الجبانه و صلی علیه و کبر سبعا، فخفض اللّه له کل مرتفع حتی رأی جنازته و هو بالحبشه (2). و کان ذلک من معجزاته (صلی اللّه علیه و آله).9.

---

1- الدر المنثور ج 3 ص 7 عن أبی الشیخ، و ابن مردویه، و عن صحیح مسلم، و الجامع الصحیح للترمذی ج 5 ص 68 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 437 و میزان الحکمه ج 4 ص 3214 و صحیح مسلم ج 5 ص 166 و شرح مسلم للنووی ج 12 ص 112 و نصب الرایه ج 6 ص 559 و فتح القدیر ج 2 ص 106 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 299 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 494 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 345.
2- راجع: البحار ج 18 ص 418 و ج 78 ص 348 و الأقطاب الفقهیه لابن أبی جمهور ص 65 و عیون أخبار الرضا ج 2 ص 252 و الخصال ص 359 و 360 باب السبعه حدیث رقم 47 و الوسائل (ط مؤسسه أهل البیت) ج 3 ص 107 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 275 و مستدرک سفینه البحار ج 9 ص 541 و مسند الإمام الرضا ج 2 ص 417 و 490 و عوالی اللآلی ج 2 ص 60 و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج 1 ص 146 و مجمع البیان ج 2 ص 561 و الکشاف (ط سنه 1406 ه) ج 1 ص 459.

أما الذى كتب إليه حين كتب إلى الملوک و الجبارين فهو النجاشى الثانى الذى استولى على السلطه بعد وفاه النجاشى الأول ..

و قد زعموا: أنه هو الذى خرق كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (إنى كتبت بكتابى إلى النجاشى فخرقه، و اللّه مخرق ملكه) (1).

و نحن نقول:

إن ذلک غير دقيق، فإن الظاهر هو: أن هناک ملوكا ثلاثه من ملوک الحبشه كلهم عاصر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و سيتضح ذلک فيما يأتى.

### النجاشى ثلاثه، أسلم منهم اثنان:

بل إننا نستقرب: أن يكون ثلاثه من ملوک الحبشه قد عاصروا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد كاتبهم (صلى اللّه عليه و آله) جميعا، و هم:

1- النجاشى الأول، الذى أرسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) إليه جعفر، و أرسل إليه الرساله الأولى التى قدمناها و شرحناها، و قد أسلم هذا و آمن ..5.

---

1- راجع: مسند أحمد ج 4 ص 75 و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 1 ص 114 و حياه الصحابه ج 1 ص 107 و نصب الرايه ج 4 ص 418 و راجع: مجمع الزوائد ج 8 ص 235 و المنتظم ج 3 ص 289 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 416 و كنز العمال ج 1 ص 268 و عن البدايه و النهايه ج 5 ص 20 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 28 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 458 و ج 11 ص 355.

2- النجاشی الثانی، الذی مات حین زواج النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأم سلمه، فی أول الهجره. حسبما ورد فی الروایه المتقدمه ..

و الظاهر من روایه أنس المتقدمه: أنه توفی قبل سنه ست أو سبع، أی قبل کتابه النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی الملوک و الجبارین.

فقول من قال: إنه مات سنه تسع، أو بعد غزوه مؤته، أو سنه ثمان (1)، لا مجال لقبوله ..

و ربما یکون القول بوفاته سنه تسع ناشئا عن الاشتباه فی قراءه الکلمه، حیث یکثر تصحیف کلمه (سبع) بکلمه (تسع) بسبب اتحادهما فی الشکل مع عدم وجود النقط فی الحروف فی تلک العصور ..

و الحاصل: أن النجاشی الأول رحمه اللّه قد مات- علی ما یظهر- فی أول الهجره، و النجاشی الثانی مات فی سنه سبع، أو فی آخر سنه ست، ثم تولی الحکم بعده النجاشی الثالث، فکتب إلیه (صلی اللّه علیه و آله)، فخرق الکتاب، و أخبر (صلی اللّه علیه و آله) بتخریق ملکه ..

و مما یدل علی موت النجاشی الأول فی أوائل الهجره: أن أم کلثومر.

---

1- راجع هذه الأقوال فی: البدایه و النهایه ج 4 ص 277 و أسد الغابه ج 1 ص 99 و الإصابه ج 1 ص 109 و 102 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 30 و البحار ج 21 ص 368 و عن العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 ص 826 و الکامل ج 2 ص 293 و راجع: عمده القاری ج 17 ص 15 و فتح الباری ج 7 ص 146 و عن تاریخ الأمم و الملوک. ج 3 ص 122 و مرآه الجنان ج 1 حوادث سنه تسع، و زاد المعاد ج 3 ص 60 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 438 عنهم، و عن السیره النبویه لدحلان ج 3 ص 69 و عن السیره الحلبیه ج 3 ص 180 و غیر ذلک کثیر.

قالت: (لما بنى النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأم سلمه)، قال:

(قد أهديت إلى النجاشى أوراقا من مسک و حليه، و إنى لأراه قد مات.

و لا أرى الهديه إلا سترد علىّ ..) فكان كما قال (1).

و كان زواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأم سلمه فى السنه الرابعه (2).

و قيل: فى السنه الثالثه (3)، أو فى الثانيه (4).8.

---

1- مجمع الزوائد ج 8 ص 289 و راجع: المعجم الكبير ج 25 ص 81 و ج 23 ص 353 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 439 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 317 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 525 و الخلاف و الوفاق لعلى بن محمد القمى ص 370 عن الخلاف ج 3 ص 555 و الإقناع للحجاوى ج 2 ص 32 و مغنى المحتاج للشربينى ج 2 ص 400 و إعانه الطالبين ج 3 ص 175 و دلائل النبوه ص 150 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 109 و الطبقات الكبرى ج 8 ص 95 و الآحاد و المثانى ج 6 ص 226.
2- الإصابه ج 4 ص 458 و البدايه و النهايه ج 4 ص 9 و راجع: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 230 و تنقيح المقال ج 3 ص 72 و التنبيه و الإشراف ص 213 و سيره مغلطاى ص 55 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 4 ص 421 و 422 و سير أعلام النبلاء ج 16 ص 100 و شرح مسند أبى حنيفه ص 203 و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج 8 ص 217 و معرفه الثقات ج 1 ص 97 و عن أسد الغابه ج 3 ص 196.
3- راجع: المغازى للواقدى ج 1 ص 344 و الطبقات الكبرى ج 8 ص 87 و معرفه الثقات ج 1 ص 97 و عن فتح البارى ج 1 ص 324 و سير أعلام النبلاء ج 16 ص 100.
4- راجع: تنقيح المقال ج 3 ص 72 و تاريخ الخميس ج 1 ص 466 و سيره مغلطاى ص 55 و المستدرک للحاكم ج 4 ص 3 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 145 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 208.

فلما مات النجاشى الأول تولى العهد بعده النجاشى الثانى، فراسله أيضا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و دعاه إلى الإسلام، فأسلم أيضا. كما دلت عليه روايه زراره، عن أبى جعفر عليه السلام: أنه (كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعث قبل أن يسير إلى خيبر عمرو بن أميه الضمرى إلى النجاشى عظيم الحبشه، و دعاه إلى الإسلام، و كان أمر عمروا أن يتقدم بجعفر و أصحابه. فجهز النجاشى جعفرا و أصحابه بجهاز حسن، و أمر لهم بكسوه، و حملهم فى سفينتين) (1).

و لعل هذا هو الذى مات آخر سنه ست، أو فى أول سنه سبع، و الظاهر: أنه هو الذى أرسل وفدا إلى المدينه للتحقيق فى أمر نبوه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (2).

كما أنه هو الذى كتب إليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى تزويج أم حبيبه، فزوجه إياها، و أصدقها النجاشى نفسه أربعه آلاف درهم (3).نن

---

1- راجع: إعلام الورى ج 1 ص 210 و البحار ج 21 ص 23 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 445 و الطبقات الكبرى ج 1 ص 258 و تاريخ مدينه دمشق ج 45 ص 430.
2- الدر المنثور ج 2 ص 302 و 303 و البدايه و النهايه ج 3 ص 18 و إعلام الورى ص 6 و تفسير الميزان ج 6 ص 85 و أسباب نزول الآيات ص 137 و زاد المسير ج 2 ص 310 و تفسير الجلالين ص 350 و لباب النقول ص 84 و فتح القدير ج 2 ص 69.
3- الوسائل ج 15 ص 6 و الكافى ج 5 ص 282 و المحاسن للبرقى ص 240 و مرآه العقول ج 20 ص 111 و من لا يحضره الفقيه ج 3 ص 473 و علل الشرايع ج 2 ص 500 و مكارم الأخلاق ص 236 و عن البحار ج 100 ص 349 و عن سنن

3- النجاشی الثالث: و هو الذی نص کتابه یتوافق مع نص کتابه (صلی اللّه علیه و آله) لکسری، و قیصر، و المقوقس، و فیه آیه الکلمه السواء، و لم یسلم هذا، بل مزق- هذا الخبیث- کتاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأخبر (صلی اللّه علیه و آله): أن اللّه سیمزق ملکه، حسبما تقدم.

### النجاشی یموت و هو مهاجر:

و قد ذکر القمی: أن النجاشی وفد علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فلما عبر البحر توفی رحمه اللّه تعالی (1).

و یحتمل أن یکون المقصود بهذا الکلام هو النجاشی الأول، و یحتمل أن یکون المقصود هو الثانی، و لم نستطع أن نتحقق من هذا الأمر و زمانه، بسبب قله النصوص.4.

---

1- البحار ج 18 ص 416 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 452 عن ناسخ التواریخ، ترجمه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ص 273 و مدینه البلاغه ج 2 ص 244 و میزان الحکمه ج 4 ص 3426 و تفسیر القمی ج 1 ص 179 و التفسیر الصافی ج 2 ص 79 و التفسیر الأصفی ج 1 ص 292 و نور الثقلین ج 1 ص 664.

إخلاص النجاشى:

و مما يدل على مدى محبه النجاشى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و اهتمامه بظهور أمره، و إعزاز دينه، ما روى عن أبى عبد اللّه (عليه السلام) قال: (أرسل النجاشى إلى جعفر بن أبى طالب و أصحابه، فدخلوا عليه، و هو فى بيت جالس على التراب، و عليه خلقان الثياب.

قال: فقال جعفر (عليه السلام): فأشفقنا منه حين رأيناه على تلک الحال، فلما رأى ما بنا، و تغير وجوهنا قال:

الحمد للّه الذى نصر محمدا، و أقر عينه، ألا أبشركم؟

فقلت: بلى أيها الملک.

فقال: إنه جاءنى الساعه من نحو أرضكم عين من عيونى هناک، فأخبرنى أن اللّه عز و جل قد نصر نبيه محمدا (صلى اللّه عليه و آله)، و أهلک عدوه، و أسر فلان و فلان و فلان، التقوا بواد يقال له: بدر، كثير الأراک، لكأنى أنظر إليه حيث كنت أرعى لسيدى هناک، و هو رجل من بنى ضمره.

فقال له جعفر: أيها الملک، فما لى أراک جالسا على التراب، و عليک هذه الخلقان؟

فقال له: يا جعفر، إنا نجد فيما أنزل اللّه على عيسى (عليه السلام): أن من حق اللّه على عباده أن يحدثوا له تواضعا عند ما يحدث لهم من نعمه، فلما أحدث اللّه عز و جل لى نعمه بمحمد (صلى اللّه عليه و آله) أحدثت للّه هذا التواضع.

فلما بلغ ذلک النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال لأصحابه: إن الصدقه تزيد صاحبها كثره، فتصدقوا يرحمكم اللّه، و إن التواضع يزيد صاحبه رفعه،

فتواضعوا يرفعكم اللّه، و إن العفو يزيد صاحبه عزا، فاعفوا يعزكم اللّه) (1).

كتابه صلّى اللّه عليه و آله إلى النجاشى الثالث:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم.

هذا كتاب من محمد رسول اللّه، إلى النجاشى الأصحم عظيم الحبشه.

سلام على من اتبع الهدى، و آمن باللّه و رسوله، و شهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريک له، لم يتخذ صاحبه و لا ولدا، و أن محمدا عبده و رسوله، و أدعوک بدعايه اللّه، فإنى أنا رسوله، فأسلم تسلم. يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَهٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِکَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ، فإن أبيت فعليک إثم النصارى من قومک) (2).1

---

1- راجع: مكاتيب الرسول ج 2 ص 454 عن الكافى ج 2 ص 121 و قال راجع: البحار ج 72 ص 124 و راجع شرحه هناک، و مرآه العقول ج 8 ص 243 و أمالى الشيخ ج 1 ص 13 و أمالى المفيد ص 238 و البدايه و النهايه ج 3 ص 307 و دلائل النبوه للبيهقى ج 2 ص 404 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 218.
2- مكاتيب الرسول ج 2 ص 455 و 456 عن المصادر التاليه: دلائل النبوه للبيهقى ج 2 ص 78 و فى (ط أخرى) ج 2 ص 308 و زينى دحلان هامش الحلبيه ج 3 ص 69 و البدايه و النهايه ج 3 ص 83 عن البيهقى فى الدلائل، و رسالات نبويه ص 291 و سيره ابن إسحاق (الجزء المطبوع) ص 210 و فى (ط أخرى) ص 228 و المستدرک للحاكم ج 2 ص 623 و الوثائق: 103/ 22 قال: و قابل إعلام السائلين، و شرح المواهب للزرقانى ج 3 ص 346 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 302 و الأموال لأبى عبيد ص 34 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ق 2 ص 36 و السيره النبويه لابن هشام ج 2 ص 41.

و يبدو كما قلنا: أن المقصود بالنجاشى هنا: هو النجاشى الثالث الذى خرق كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حسبما أوضحناه آنفا.

هذا .. و قد شرحنا مضامين هذا الكتاب، حين تكلّمنا عن كتابه (صلى اللّه عليه و آله) لكسرى، فيمكن الرجوع إلى هناك.

و حسبنا ما ذكرناه فى هذا السياق، و لننتقل إلى الحديث عن غزوه خيبر فى الفصول التاليه:

ص: 63

## الباب الخامس حصون خيبر

### اشاره

الفصل الأول: من المدينه .. إلى خيبر الفصل الثانى: قبل أن يبدأ القتال الفصل الثالث: فتح حصن ناعم الفصل الرابع: فتح سائر حصون النطاه و الشق

ص: 65

ص: 66

## الفصل الأول: من المدينه إلى خيبر

### اشاره

تقديم:

فقد كانت هدنه الحديبيه قد أعطت الانطباع بأن المسلمين قد أصبحوا قوه كبيره، فرضوا هيبتهم فى المنطقه بأسرها .. الأمر الذى دعا قريشا إلى القبول بالهدنه، بعد أن أنهكتها الحروب المتتاليه معهم ..

بل إنه (صلى اللّه عليه و آله) أصبح يعمل على نشر دعوته فى كل بقاع الدنيا، و هو يرسل إلى أعظم ملوک الأرض- طالبا منهم الدخول فى دينه- فى خطاب قوى و حازم.

و لم يعد فى المحيط الذى يعيش فيه قوه كبيره متماسكه، يمكن أن يحسب لها حساب، إلا يهود منطقه خيبر، الذين كانوا قادرين على تجهيز عشره آلاف مقاتل، بل أكثر من ذلک. و هى قوه لا يستهان بها، إذ لديهم حصون منيعه، و قدرات اقتصاديه، و لسوف تكون المواجهه صعبه معهم، و لا سيما إذا أرادوا اتباع أسلوب التسويف، و إتلاف الوقت، بالاستفاده من الحصون الكثيره التى تحت يدهم، التى كان فيها من المؤن، و الأقوات ما يكفى لأشهر طويله.

و ليبقى الجيش الإسلامى، الذى لم يكن يملک الكثير من ذلک، ليبقى فى العراء يعيش الملل، و يكابد لحظات الانتظار الطويله، و الثقيله، دون أن

تلوح له فى الأفق بارقه أمل، و ليرهقه الخمول و الكسل، حيث لا مجال له للقيام بأى عمل ..

و كانت استعراضات يهود خيبر لقوتهم، و ظهور اغترارهم بها، و ركونهم إليها، قد لفتت الأنظار، و لعلها تركت آثارا على بعض الضعفاء فى المنطقه، مثل غطفان، و سواها.

و لكن الأمور قد سارت فى غير الاتجاه الذى توقعوه، إذ سرعان ما تهاوت أحلامهم، و دكت حصونهم، و خابت آمالهم، و أنجز اللّه تعالى لنبيه وعده، و نصر جنده، و هزم جموع اليهود وحده، و كانت كلمه اللّه هى العليا، و كلمه الباطل هى السفلى. كما سنبينه فى سياق حديثنا هذا.

بدايه:

إن الذى يراجع المصادر و الموسوعات التاريخيه، و الحديثيه، يلاحظ: أن ثمه فرقا بين ما دوّنوه من أحداث، و أشاروا إليه من جزئيات و تفاصيل فى تاريخهم لمرحله ما قبل الحديبيه و خيبر، ثم فى تاريخهم للحديبيه و لخيبر فما بعدهما ..

حيث يلاحظ: أن المرحله السابقه تعرض فيها الأحداث بما لها من طابع كلى و عام، و لا تجد فيها من الاستغراق فى الجزئيات و التفاصيل ما يقترب إلى مستوى ما حفلت به الأحداث المتأخره عن الحديبيه ..

و لعل من أسباب ذلک هو: أن الحديبيه قد أفسحت المجال لاختلاط المسلمين مع غيرهم فى التجارات، و إنشاء العلاقات، و جهر بالإسلام من كان متسترا به، و دخلت فئات كثيره فى هذا الدين، أو كانت تتهيأ لذلک،

و هی تقوم برصد حرکه الواقع، و بملاحقه الأمور بعین الرضا و القبول ..

إما بهدف تحصیل القناعه و الاعتقاد التام، أو من أجل الحفاظ علی المصالح، و الحصول علی الامتیازات، أو ما إلی ذلک ..

و بعد وفاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حاول کل أولئک الذین یریدون أن یبرروا لمواقف و سیاسات، و ممارسات، و أقاویل، و مذاهب بعینها- حاولوا- أن یرجعوا إلی هذه الفتره التی عاشوها مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و استفادوا من مشاهداتهم لحرکاته و سکناته، و مواقفه، و کل أحواله منها، فاتخذوا منها مرتکزا لإنشاء منظومه التعالیم و التوجیهات و السیاسات، و المذاهب الاعتقادیه، و الفقهیه، التی لم تکن لتجد طریقها إلی عقل، و وجدان و حیاه الناس لو لم تستمد شرعیتها من حیاته (صلی اللّه علیه و آله)، و من أقواله، و أفعاله، و مواقفه ..

أما الفتره التی سبقت هذا المفصل التاریخی فقد غاب عنها أکثر هؤلاء، و جهلوا الکثیر من جزئیاتها و تفاصیلها، فأنتج ذلک عجزا عن التوسل بها فی إنشاء تلک المنظومه، وفق ما یریدون، و علی حسب ما یشتهون.

و بعد هذه الإلماحه السریعه نقول:

### ماذا عن خیبر؟!

خیبر اسم منطقه تقع علی ثلاثه أیام من المدینه، علی یسار الحاج القادم من الشام. و بینها و بین المدینه ثمانیه برد (و البرید أربعه فراسخ، و الفرسخ ثلاثه أمیال، و کل میل أربعه آلاف خطوه، و کل خطوه ثلاثه أقدام).

و الخيبر بلسان اليهود: هو الحصن، و لذا سميت خيابر أيضا (1).

و فى هذه المنطقه حصون و مزارع، و نخل كثير، حتى قالوا: كان فى الكتيبه، أربعون ألف عذق. و توصف خيبر بكثره التمر (2).

و فى خيبر ثمانيه حصون، هى: النطاه، و الوطيح، و السلالم، و الكتيبه، و الشق، و الصعب، و ناعم، و القموص.

قال الماوردى و غيره: (و كان أول حصن فتحه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيها ناعم، ثم القموص، ثم حصن الصعب بن معاذ. و كان أعظم حصون خيبر، و أكثرها مالا، و طعاما، و حيوانا، ثم الشق، و النطاه، و الكتيبه.

فهذه الحصون السته فتحها النبى (صلى اللّه عليه و آله) عنوه، ثم افتتح الوطيح و السلالم، و هو آخر فتوح خيبر صلحا. بعد أن حاصرهم.

و ملک من هذه الحصون الثمانيه ثلاثه حصون: الكتيبه، و الوطيح، و السلالم. أما الكتيبه، فأخذها بخمس الغنيمه، و أما الوطيح و السلالم فهما مما أفاء اللّه عليه؛ لأنه فتحهما صلحا، فصارت هذه الحصون الثلاثه بالفى ء) (3).وک

---

1- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 42 و راجع: تهذيب المقال ج 5 ص 421 و تاج العروس ج 3 ص 168.
2- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 31 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 152 و وفاء الوفاء ج 4 ص 1210.
3- الأحكام السلطانيه ج 1 ص 200 و راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 670 و 671 و وفاء الوفاء ج 4 ص 1209 و عمده الأخبار ص 315 و تاريخ الأمم و الملوک

و لكن هذا الكلام الأخير غير مقبول فى فقه أهل البيت (عليهم السلام)، و سيأتى البحث عن ذلک إن شاء اللّه.

كما أن ما ذكره: من أن فتح حصن الصعب قد كان بعد فتح حصن القموص غير دقيق، كما سنذكره إن شاء اللّه تعالى.

### خيبر مقدسه!!

قال الصالحى الشامى: (و لابن زباله حديث: (ميلان فى ميل من خيبر مقدس).

و حديث: (خيبر مقدسه و السوارقيه مؤتفكه).

و حديث: (نعم القريه فى سنيات الدجال خيبر) ..) (1).

و السوارقيه: (قريه أبى بكر، بين مكه و المدينه، و هى نجديه، فيها مزارع و نخل كثير) (2).

و نقول:

إن الحديث عن كون خيبر نعم القريه فى زمن الدجال موضع ريب6.

---

1- راجع ما تقدم: فى سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 152 و وفاء الوفاء ج 4 ص 1210.
2- مراصد الاطلاع ج 2 ص 751 و وفاء الوفاء ج 4 ص 1238 و معجم البلدان ج 3 ص 276.

و شک، و لعله من أفائک الیهود أنفسهم.

إلا أن یکون المقصود بهذا الحدیث: أنها تکون موضعا مأمونا، بسبب وجود سبعین ألفا من الیهود مع الدجال، علی کل رجل منهم ساج و سیف محلی (1).

و من الطبیعی: أن یهتم یهود خیبر بأمر الدجال، ما دام أن الدجال یأتمر بأوامرهم، و ینتهی إلی مقاصدهم ..

و ربما تکون هذه الأحادیث من موضوعات الیهود لتعظیم البلاد التی کانوا یسکنونها، و للإیحاء بأن حرب النبی (صلی اللّه علیه و آله) لهم فیها کانت انتهاکا لحرمه ما هو مقدس ..

علی أننا لا ندری: ما الذی جعل قریه أبی بکر؛ (مؤتفکه) أی تفعل الأفک و الافتراء، دون سائر القری و اللّه هو العالم ..

### تاریخ غزوه خیبر:

لما قدم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی المدینه من الحدیبیه، و ذلک فی ذی الحجه- کما قال ابن إسحاق- من سنه ست، مکث بها عشرین لیله، أو قریبا منها، ثم خرج فی المحرم إلی خیبر.

و کان اللّه عز و جل وعده إیاها، و هو بالحدیبیه، فقد نزلت علیه سوره الفتح، فیما بین مکه و المدینه، و فیها قوله تعالی: وَعَدَکُمُ اللَّهُ مَغانِمَ کَثِیرَهً8.

---

1- وفاء الوفاء ج 1 ص 62 عن أحمد، و الطبرانی فی الأوسط، و رجال أحمد رجال الصحیح، و مسند أحمد ج 3 ص 292 و الآحاد و المثانی ج 2 ص 449 و کنز العمال ج 12 ص 248.

تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ (1) يعنى خيبر (2).

و عن ابن عباس: أقام بعد الحديبيه فى المدينه عشر ليال (3).

و عن سليمان التيمى: خمسه عشر يوما (4).

و قيل: أقام شهرا و بعض شهر (5).

و قال مالک: كانت خيبر سنه ست، و إليه ذهب محمد بن حزم.

و الجمهور- كما فى زاد المعاد- أنها فى السابعه (6).

و يمكن الجمع: بأن من أطلق سنه ست فإنما جاء كلامه بناء على ابتداء السنه من شهر الهجره الحقيقى و هو ربيع الأول. و ابن حزم من هؤلاء أيضا، فإنه يرى: ابتداء السنه الهجريه من شهر ربيع الأول (7).

و نقل الحلبى عن الجمهور: أنه سار إلى خيبر بعد أن مضى من محرمه.

---

1- الآيه 20 من سوره الفتح.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 115 و 152 و 153 عن ابن عقبه، و ابن إسحاق، و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 31 و البحار ج 21 ص 1 و تاريخ الخميس ج 2 ص 43.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 153.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 153.
5- السيره الحلبيه ج 3 ص 31.
6- الإمتاع للمقريزى ج 1 ص 310 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 42 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 152 و 153 و السيره الحلبيه ج 3 ص 31.
7- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 153 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 42 عن المواهب اللدنيه.

السنه السابعه، عشرون يوما، أو قريبا من ذلک (1).

و قال محمد بن موسى الخوارزمى: غزاها النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين مضى ست سنين و ثلاثه أشهر و واحد و عشرون يوما للهجره (2).

و هذا معناه: أنها كانت فى آخر جمادى الأولى، بناء على: أن أول السنه محرم، أو فى آخر جمادى الثانيه بناء على: أن أول السنه الهجريه هو ربيع الأول.

### فى أى شهر كانت؟!

قيل: إن غزوه خيبر كانت فى شهر صفر (3).

و قيل: فى ربيع الأول (4).

و قيل: فى جمادى الأولى (5).

و قيل أيضا: إنها فى شهر رمضان (6).

و لعل سبب هذا القول الأخير هو: تصحيف كلمه حنين بكلمه خيبر.

فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد سار إلى حنين بعد الفتح، و قد كان الفتح فى شهر رمضان (7).3.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 31.
2- معجم البلدان ج 2 ص 409 و 410.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 152 و 153 و المغازى للواقدى ج 2 ص 634.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 153 و راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 634.
5- تاريخ الخميس ج 2 ص 42.
6- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 153.
7- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 153.

مده حصار خیبر:

و قالوا: إنه (صلی اللّه علیه و آله) أقام یحاصر خیبر بضع عشره لیله، إلی أن فتحها فی صفر (1).

و سیأتی: أن ذلک غیر دقیق، و أن حصارها قد تعدی الأیام إلی الأشهر کما سنری، و لعله یتحدث عن حصار بعض حصونها فقط ..

مده إقامته صلّی اللّه علیه و آله فی خیبر:

و قد روی عن ابن عباس: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أقام بخیبر سته أشهر یجمع بین الصلاتین (2).

و عنه أیضا: أنه أقام بها أربعین یوما، و سنده ضعیف (3).

و أن حساب أیام الحصار للحصون المختلفه، وفق ما ورد فی النصوص التاریخیه، و الروائیه یعطی: أن الحصار قد دام عشرات الأیام .. و إن لم یصل إلی سته أشهر ..

الاستنفار إلی خیبر:

قال الواقدی: أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أصحابه بالخروج، فجدوا فی ذلک، و استنفروا من حوله ممن شهد الحدیبیه، یغزون معه.

و جاء المخلّفون عنه فی غزوه الحدیبیه لیخرجوا معه رجاء الغنیمه،ی.

---

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 152 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 42.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 156 عن الطبرانی فی الأوسط.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 156 عن البیهقی.

و لأنها ريف الحجاز طعاما و ودكا و أموالا، فقال (صلى اللّه عليه و آله):

(لا تخرجوا معى إلا راغبين فى الجهاد، فأما الغنيمه فلا) (1).

ثم أمر مناديا ينادى بذلک، فنادى به (2).

و نقول:

1- إن غزوه الحديبيه كانت بمثابه امتحان للكثيرين، من حيث إن نتائجها لم تكن واضحه لكثير من الناس الذين يرصدون سير الأمور فيها.

مع أن الحقيقه هى: أنه قد كان فيها ما لم يكن متوقعا، فإن النتائج كانت باهره على أكثر من صعيد، و فى أكثر من اتجاه.

2- و من النتائج التى ظهرت: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أصبح قادرا على المبادره لإزاله الشوكه الجارحه من خاصره الكيان الإسلامى، المتمثله باليهود، الذين ما فتئوا يسعون فى إثاره الناس ضده، و يحرضون القبائل المختلفه على حربه، و يشاركون فى هذه الحروب بالمال و الرجال، و إفساد القلوب، و تسميم الأجواء باستمرار.

3- إن العدو الذى كان له امتداد طبيعى فى المنطقه، بسبب موقعه من المقدسات، و بسبب علاقاته، و نفوذه الدينى و التجارى، و الاجتماعى فى المنطقه- إن هذا العدو- قد لجم، و أقصى عن موقع التأثير المباشر، و تهيأت الفرصه لكثير من الناس لممارسه حرياتهم، فى التعرف على دعوه الإسلام4.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 115 و السيره الحلبيه ج 3 ص 31 و الإمتاع للمقريزى ص 310 و المغازى للواقدى ج 2 ص 634.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 31 و الإمتاع للمقريزى ص 310 و المغازى للواقدى ج 2 ص 634.

عن قرب، و من دون خوف أو رهبه من أحد ..

و أصبح بإمكان الكيان الإسلامی أن يرتب أوضاعه الداخليه، و أن يعالج المشاكل التی يفرضها عليه، أو يخلقها له أعداؤه الذين يعيشون فی محيطه، أو فی المحيط القريب منه، و الشديد التأثير عليه ..

4- إن الإنجاز الذی حققه المسلمون فی الحديبيه قد أذكی فيهم الطموح، و بعث فيهم ثقه بأنفسهم، و أعطاهم حيويه و نشاطا غير عادی.

و بدا للكثيرين منهم أن رحلتهم إلی خيبر كانت رحله الاستيلاء علی المغانم، و الفوز بها.

و قد رسخ هذا الاعتقاد لدی الكثيرين منهم الوعد الإلهی بهذه المغانم، فقد قال تعالی: وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ .. (1).

حيث فسرت هذه الآيه بما مكنهم اللّه تعالی منه فی خيبر .. حسبما تقدم فی أواخر الحديث عن صلح الحديبيه ..

5- إن ما فعله المخلفون فی قضيه الحديبيه كان شديد الخطوره فی أكثر من اتجاه، فعدا عن أنه يعبر عن ضعفهم الإيمانی، و عن حبهم للدنيا، فإنه يجرئ الآخرين علی ممارسه هذا الأسلوب فی التعاطی مع أوامر رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، الأمر الذی يمهد لاختلالات خطيره، ربما تؤثر علی الكيان الإسلامی كله.

6- ثم إن النداء بحرمان هؤلاء، و بتخصيص أولئک، لابد أن يثير الشعور لدی أهل الحديبيه بالعزه و الكرامه، و يقابله شعور آخر بالخزيح.

---

1- الآيه 20 من سوره الفتح.

و بالذنب لدى الذين تخلفوا حرصا على الحياه بالأمس، و شدوا الرحال طمعا بالغنيمه اليوم.

و كفى بذلک محفزا لمزيد من التضحيه و الإقدام لأولئک، و رادعا عن تكرار ما حدث لدى هؤلاء، و درسا لغيرهم ممن لعلهم يسيرون على نفس الطريق.

### المستخلف على المدينه:

و قال ابن هشام و غيره: إنه (صلى اللّه عليه و آله) استخلف على المدينه (نميله)- بالتصغير- ابن عبد اللّه الليثى (1).

و قيل: بل استخلف سباع بن عرفطه- بضم العين و الفاء (2).

و قيل: أبا ذر (3).

و لعل سبب هذه الاختلافات الكثيره فى أمثال هذه الأمور هو: أن الرواه كانوا يروون من حفظهم، و كانت الغزوات كثيره، و المعلومات7.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 115 عن ابن هشام، و السيره الحلبيه ج 3 ص 31 و الإمتاع ص 310.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 115 عن أحمد، و سعيد بن منصور، و البخارى فى التاريخ الصغير، و ابن خزيمه، و الطحاوى، و الحاكم، و البيهقى عن أبى هريره، و التاريخ الصغير ج 1 ص 43 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 198 و السيره الحلبيه ج 3 ص 31 و الإصابه ج 2 ص 13 و الإمتاع ص 310 و المغازى للواقدى ج 3 ص 636 و تاريخ الخميس ج 2 ص 42.
3- الإمتاع ص 310 و المغازى للواقدى ج 2 ص 637.

غزیره، فیتفق أن یختلط الأمر علی بعض الرواه بین غزوه و أخری ..

کما أنه قد یکون هناک سیاسات أو عصبیات، أو مصالح لدی بعض الفئات تقضی بإقصاء فریق، و بإعطاء المواقف، و إیکال المهمات إلی فریق آخر ..

خدمه أنس للنبی صلّی اللّه علیه و آله:

و قد ادّعی أنس: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد قال لأبی طلحه، حین أراد الخروج إلی خیبر: التمسوا لی غلاما من غلمانکم یخدمنی، فخرج أبو طلحه مردفی، و أنا غلام قد راهقت، فکان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إذا نزل خدمته، فسمعته کثیرا ما یقول: إنی أعوذ بک من الهم و الحزن، و العجز و الکسل، و البخل، و الجبن، و ضلع الدین، و غلبه الرجال (1).

و مما یؤید أن یکون أول اتصال لأنس بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) فی خیبر:

أنهم یقولون: إنه غزا مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) ثمان غزوات فقط (2).

و هذا یکذب ما زعموه، من أن أمه أتت به إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) و قالت له: هذا غلام کاتب.

قال: فخدمته تسع سنین فما قال لشی ء صنعته: أسأت، أو بئس ما1.

---

1- مسند أحمد ج 3 ص 159 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 115 و السنن الکبری ج 9 ص 125 و سنن النسائی ج 8 ص 274 و عن البخاری ج 11 ص 177 (6363) و السیره الحلبیه ج 3 ص 31.
2- الإصابه ج 1 ص 71.

صنعت (1).

و فی روایه أخری: أنها قالت: هذا أنس غلام یخدمک فاقبله.

و ذکروا: أنه خرج معه (صلی اللّه علیه و آله) إلی بدر یخدمه (2).

نعم، و قد کان أنس یستحق هذه الأوسمه، فإنه کان علی السقایه فی البحرین من قبل أبی بکر (3).

و کان یبث أقاویل تفید فی تأیید خلافه مناوئی علی (علیه السلام)، و یحجب حقائق حساسه، یستفید من حجبها، و إنکارها هذا الفریق بالذات.

فهو من أجل هذا و ذاک یستحق أن تزجی له المدائح، و أن تسطر له المآثر، لیصبح کلامه أکثر وقعا، و أعظم أثرا ..

و قد استحق من جهه أخری أن یدعو علیه أمیر المؤمنین (علیه السلام) بسبب کتمانه حدیث الغدیر مره، و حدیث الطیر أخری، و لموقفه من طلحه و الزبیر فی حرب الجمل ثالثه، فأصیب بالبرص، وعدّ فی جمله البرصان!! (4).

و لکن کل أباطیلهم و أضالیلهم لم تستطع حجب الحقیقه، فقد روی عن الصادق (علیه السلام) أنه قال: ثلاثه کانوا یکذبون علی النبی (صلی2.

---

1- أسد الغابه ج 1 ص 128.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 31 و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 72 و راجع: الإصابه ج 1 ص 71.
3- الإصابه ج 1 ص 72.
4- راجع: إختیار معرفه الرجال (رجال الکشی) ص 45 و المعارف لابن قتیبه ص 580 و الإرشاد للمفید ص 166 و 167 و الخصال ص 219 و الأمالی للصدوق المجلس 26 ص 106 و 521 و 522.

اللّه علیه و آله): أبو هریره، و أنس بن مالک، و امرأه (1).

أم سلمه فی خیبر أیضا:

و أخرج (صلی اللّه علیه و آله) معه إلی خیبر أم المؤمنین أم سلمه (رحمها اللّه) (2). مع أنها کانت معه فی غزوه الحدیبیه أیضا ..

و لنا وقفه مع هذا الأمر بالذات:

فإنه إذا کان (صلی اللّه علیه و آله) یقرع بین نسائه، لتعیین التی تخرج معه فی سفره کما یدّعون، فإن القرعه تکون قد وقعت علی أم سلمه مرتین ..

و إذا کان اللّه تعالی یسدد نبیه (صلی اللّه علیه و آله)، لتصیب قرعته ما یحبه اللّه تعالی، أو ما فیه مصلحه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فإن هذا یدل علی اجتماع هذین الأمرین معا فی حق أم سلمه رضوان اللّه تعالی علیها؛ فإن هذه المرأه الفاضله، و التی هی أفضل نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعد خدیجه، کان اللّه یحبها و کانت المصلحه تقضی بأن تکون هی دون سواها معه فی غزوتین هما من أخطر ما مر برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و بالمسلمین، و أشده حساسیه، و یحتاج النبی (صلی اللّه علیه و آله) فیها إلی هدوء البال، و إلی إبعاد أی نوع من أنواع الأذی أو النکد، و المنغصات له ..2.

---

1- الخصال ج 1 ص 189 و 190 و الإیضاح ص 541 و البحار ج 2 ص 217 و ج 22 ص 102 و 242 و ج 31 ص 640 عن الخصال و ج 108 ص 31 و معجم رجال الحدیث ج 4 ص 151 و ج 11 ص 79 و مستدرک سفینه البحار ج 9 ص 81.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 31 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص و تاریخ الخمیس ج 2 ص 42.

و كما كان واضحا أنه: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ .. (1) بل لابد من الطاعه و الإنقياد.

فإن من الواضح أيضا: أن لا حق للنساء بمرافقه أزواجهن فى السفر من الناحيه الشرعيه، و يستطيع الزوج أن يختار أيتهن شاء لمرافقته .. و لكن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) التزم بالقرعه بينهن.

فذلک يعنى: أنه قد جعل لهن ما يشبه الحق، رفقا منه بهن، و عطفا منه عليهن ..

و إنما جعل (صلى اللّه عليه و آله) طريقا للتعيين- مع علمه بأن اللّه تعالى هو الذى يتولى تسديده، و هو الذى يختار له- من أجل تسكين خواطرهن، و عدم إثاره أى من المشاعر السلبيه لديهن، حتى لو كن يظلمن أنفسهن و غيرهن، و يظلمن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أيضا فى ذلک ..

و لو لا ما ذكرنا، لأمكن أن يقال: لقد كان بإمكانه (صلى اللّه عليه و آله) أن لا يخرج معه منهن أحدا، أو أن يخرجهن فى أسفاره بصوره متواليه، وفق تراتبيه القسم و الليله لهن. أو وفق قرعه تحدد هذه التراتبيه.

### إحساس يهود المدينه بالخطر:

قال الصالحى الشامى:

و لما تجهز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و الناس، شق على يهود المدينه الذين هم موادعو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و عرفوا أنه إن دخلب.

---

1- الآيه 36 من سوره الأحزاب.

خيبر أهلک أهل خيبر، كما أهلک بنى قينقاع، و النضير، و قريظه.

و لم يبق أحد من يهود المدينه له على أحد من المسلمين حق إلا لزمه، و طالبه به.

و عن ابن أبى حدرد، بسند صحيح: أنه كان لأبى الشحم اليهودى خمسه دراهم.

و لفظ الطبرانى، و الواقدى: أربعه دراهم، فى شعير أخذه لأهله فلزمه.

فقال: أجلنى، فإنى أرجو أن أقدم عليک فأقضيک حقک إن شاء اللّه، قد وعد اللّه- تعالى- نبيه أن يغنمه خيبر.

فقال أبو الشحم حسدا و بغيا: أتحسبون أن قتال خيابر مثل ما تلقون من الأعراب؟ فيها:- و التوراه- عشره آلاف مقاتل.

و ترافعا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أعطه حقه).

قال عبد اللّه: و الذى بعثک بالحق ما أقدر عليها.

قال: أعطه حقه.

قال: و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إذا قال: ثلاثا لم يراجع.

قال عبد اللّه: فخرجت، فبعت أحد ثوبى بثلاثه دراهم، و طلبت بقيه حقه، فدفعت إليه، و لبست ثوبى الآخر. و أعطانى ابن أسلم بن حريش- بفتح الحاء و كسر الراء- ثوبا آخر.

و لفظ الطبرانى: فخرج به ابن أبى حدرد إلى السوق، و على رأسه عصابه، و هو يأتزر بمئزر، فنزع العمامه عن رأسه فأتزر بها، و نزع البرده فقال: اشتر منى هذه، فباعها منه بالدراهم، فمرت عجوز فقالت: ما لک يا

صاحب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟ فأخبرها.

فقالت: ها دونک هذا البرد، فطرحته عليه.

فخرجت فى ثوبين مع المسلمين، و نفلنى اللّه- تعالى- من خيبر، و غنمت امرأه بينها و بين أبى الشحم قرابه، فبعتها منه (1).

و نقول:

1- إن يهود المدينه قد جربوا حظهم فى الحرب مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و رأوا بأم أعينهم كيف أن اللّه تعالى نصره عليهم .. و عرفوا مسبقا نتائج حركته باتجاه خيبر .. و قد كانت رده الفعل لديهم غريبه و عجيبه، من حيث إنها اقتصرت على السعى لحفظ أموالهم مهما كانت زهيده، حتى ما كان بمقدار أربعه دراهم فى شعير، فصاروا يلحون بمطالبه غرمائهم، و يلزمونهم بدفعها، و كأنهم يظنون: أن انتصار المسلمين فى خيبر سوف ينشأ عنه ضياع تلک الأموال ..

و ربما كان المحفز على تفكيرهم هذا هو: اعتقادهم أن ضعف و حاجه المسلمين إليهم، و حاجتهم إلى تسكين الأوضاع، التى كانت دقيقه و حساسه بسبب القوه الضاربه التى كانت لليهود فى المنطقه، هو الذى يفرض على المسلمين إلى الوفاء بالعهود، و قضاء الديون.2.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 115 و 116 عن الواقدى عن شيوخه، و عن أحمد، و الطبرانى، و مسند أحمد ج 3 ص 423 و مجمع الزوائد ج 4 ص 129 و الطبرانى فى المعجم الصغير ص 234 و المغازى للواقدى ج 2 ص 634 و 635، و راجع: نيل الأوطار ج 9 ص 182 و فيض القدير ج 5 ص 195 و تاريخ مدينه دمشق ج 27 ص 343 و أسد الغابه ج 3 ص 142.

فهم قد قاسوا المسلمين على أنفسهم، فإن هذا بالذات هو طريقه و ديدن اليهود فى التعامل مع الآخرين، و هذه هى معاييرهم و أساليبهم حيث إنهم يخضعون لقوه المال، أو لقهر السلطان، أو سيمارسون مكرا و استدراجا، أو ما إلى ذلک.

و قد فاتهم أن المسلمين- حتى العاديين منهم- إنما يتعاملون معهم و مع غيرهم بالمبادئ و القيم، و بموجبات الأخلاق و الذمم.

و لقد صدق الذى قال: و كل إناء بالذى فيه ينضح.

2- و رغم خوف اليهود الشديد من أن يكون مصير أهل خيبر مثل مصير بنى قينقاع و النضير و قريظه، و قد رأوا بأم أعينهم، كيف أن المسلمين قد انتصروا على أعدائهم، رغم كثره العدد، و حسن العده لدى أولئک الأعداء، مع قله فى العدد و ضعف فى العده فى جانب المسلمين.

و قد تكرر هذا النصر أكثر من مره و مرتين، فلا مجال لأن يتوهم أحد أن الصدفه هى التى فرضته، بل هو سنه إلهيه، و لطف ربانى أجراه اللّه على أيديهم، و لهج به القرآن، و أصبح تشريعا يفرض على المسلمين الالتزام بمقتضياته.

نعم، رغم ذلک كله، فإن اليهود توهموا: أن كثره العدد سيكون لها شأن فى مسار الحرب، و مصير القائمين بها.

### إجراءات فى الطريق إلى خيبر:

و قال المؤرخون أيضا:

و جاء أبو عبس ابن جبر، فقال: يا رسول اللّه، ما عندى نفقه، و لا زاد، و لا ثوب أخرج فيه، فأعطاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) شقه سنبلانيه:

(جنس من الغليظ، شبيه بالكرباس).

قال سلمه: خرجنا مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى خيبر، فسرنا ليلا، فقال رجل من القوم، لعامر بن (سنان) الأكوع: ألا تسمعنا من هنيهاتک؟ و كان عامر رجلا شاعرا، فنزل يحدو بالقوم، يقول:

اللهم لو لا أنت ما اهتديناو لا تصدقنا و لا صلينا

فاغفر فداء لک ما اتقيناو ألقين سكينه علينا

و ثبت الأقدام إن لاقيناإنا إذا صيح بنا أتينا

و بالصياح عولوا علينا

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (من هذا السائق)؟

قالوا: عامر بن الأكوع.

قال: (يرحمه اللّه).

و فى روايه: (غفر لک ربک).

قال: و ما استغفر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لإنسان يخصه إلا استشهد.

فقال عمر، و هو على جمل: وجبت يا رسول اللّه، لو لا أمتعتنا بعامر.

و فى نص آخر: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى طلب ذلک من عامر، فقال عامر: يا رسول اللّه، قد تولى قولى. أى الشعر.

فقال له عمر: اسمع، و أطع. فنزل يرتجز الخ .. (1).

---

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 31 و راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 638 و 639 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 116 و فى الهامش: و أخرجه

البخارى ج 7 ص 530 (4196) و أخرجه مسلم ج 3 ص 1427 (123/ 1802).

و روى الحارث بن أبى أسامه، عن أبى أمامه. و البيهقى عن ثوبان: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال فى غزوه خيبر: (من كان مضعفا أو مصعبا فليرجع).

و أمر بلالا فنادى بذلک، فرجع ناس، و فى القوم رجل على صعب، فمر من الليل على سواد فنفر به فصرعه، فلما جاؤوا به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (ما شأن صاحبكم)؟.

فأخبروه، فقال: (يا بلال، ما كنت أذنت فى الناس، من كان مضعفا أو مصعبا فليرجع)؟

قال: نعم. فأبى أن يصلى عليه.

زاد البيهقى: و أمر بلالا فنادى فى الناس: (الجنه لا تحل لعاص) ثلاثا (1).

قال محمد بن عمر: و بينا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الطريق فى ليله مقمره، إذ أبصر رجلا يسير أمامه عليه شى ء يبرق فى القمر، كأنه فى شمس و عليه بيضه، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (من هذا)؟.

فقيل: أبو عبس بن جبر.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أدركوه).

قال: فأدركونى فحبسونى، فأخذنى ما تقدم و ما تأخر، فظننت أنه قد9.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 116 و 117 و فى هامشه قال: أخرجه البخارى ج 7 ص 530 (4196) و أخرجه مسلم ج 3 ص 1427 (123/ 1802)، و البيهقى فى الدلائل ج 4 ص 201 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 31 و 32 و 53 و 54 و البحار ج 21 ص 2 و 3 و بغيه الباحث ص 99 و غريب الحديث ج 1 ص 717 و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج 3 ص 29.

أنزل فیّ أمر من السماء، فجعلت أتذکر ما فعلت حتی لحقنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (ما لک تقدم الناس لا تسیر معهم)؟.

قلت: یا رسول اللّه، إن ناقتی نجیبه.

قال: فأین الشّقیقه التی کسوتک؟

قلت: یا رسول اللّه، بعتها بثمانیه دراهم، فتزودت بدرهمین و ترکت لأهلی درهمین، و ابتعت هذه البرده بأربعه دراهم.

فتبسم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ثم قال: (أنت و اللّه یا أبا عبس و أصحابک من الفقراء. و الذی نفسی بیده، لئن سلمتم و عشتم قلیلا لیکثرن زادکم، و لیکثرن ما تترکون لأهلیکم، و لتکثرن دراهمکم و عبیدکم، و ما ذلک لکم بخیر).

قال أبو عبس: فکان و اللّه کما قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

قال سوید بن النعمان: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لما وصل إلی الصهباء- و هی أدنی خیبر- صلی العصر، ثم دعا بالأزواد، فلم یؤت إلا بالسویق، فأمر به فثری، فأکل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أکلنا معه.

ثم قام إلی المغرب، فمضمض و مضمضنا، ثم صلی، و لم یتوضأ. رواه البخاری (1) و البیهقی.دی

---

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 117 و فی هامشه عن البخاری ج 7 ص 529 (4195) و المغازی للواقدی ج 2 ص 635 و 636 و راجع: الموطأ لمالک ج 1 ص 26 و مسند أحمد ج 3 ص 462 و عن صحیح البخاری ج 1 ص 59 و ج 4 ص 13 و ج 5 ص 72 و ج 6 ص 198 و السنن الکبری للبیهقی ج 1 ص 160 و المصنف للصنعانی ج 1 ص 178 عن البخاری من طریق مالک و الحمیدی

زاد محمد بن عمر: ثم صلى بالناس العشاء، ثم دعا بالأدلاء، فجاء حسيل بن خارجه، و عبد اللّه بن نعيم الأشجعى، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لحسيل: يا حسيل: امض أمامنا حتى تأخذ بنا صدور الأوديه، حتى تأتى خيبر من بينها و بين الشام، فأحول بينهم و بين الشام، و بين حلفائهم من غطفان).

فقال حسيل: أنا أسلک بک، فانتهى به إلى موضع له طرق، فقال: يا رسول اللّه، إن لها طرقا تؤتى منها كلها.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (سمها لى). و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يحب الفأل الحسن، و الاسم الحسن، و يكره الطيره، و الاسم القبيح.

فقال: لها طريق يقال لها: حزن، و طريق يقال لها: شاش، و طريق يقال لها: حاطب، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (لا تسلكها).

قال: لم يبق إلا طريق واحد يقال له: مرحب، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (اسلكها) (1).2.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 117 و 118 و المغازى للواقدى ج 2 ص 639 و تاريخ الخميس ج 2 ص 42.

ص: 90

و نقول:

إن لنا ههنا وقفات هى التاليه: الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 17 90 لمن الشعر المتقدم؟! ..... ص : 90 قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن الشعر المذكور: (اللهم لو لا اللّه ما اهتدينا) إنما هو لعامر بن الأكوع.

مع أنه قد روى فى الصحاح، و منها كتاب البخارى، فى كتاب الجهاد:

أنه من شعر عبد اللّه بن رواحه (1).

قال الصالحى الشامى: (فيحتمل أن يكون هو و عامر تواردا على ما تواردا عليه، بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر، و استعان عامر ببعض ما سبقه إليه ابن رواحه) (2).

و يحتمل أيضا: أن يكون عامر قد أخذه كله من ابن رواحه؛ لأنه مجرد حاد، يختار ما يناسبه من الحداء، و لو كان قد نطق به أو نظمه غيره.

### الخطأ فى مضمون شعر عامر:

هذا، و لا معنى لقوله فى ذلک الشعر مخاطبا اللّه تعالى: (فاغفر فداء لک ما اتقينا)، إذا لا معنى لأن يفدى أحد اللّه بالنفس، لأن ذلک يستبطن توقع حلول مكروه بالمفدى- ليجعل المتكلم نفسه فداء له من ذلک، و هذا3.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 153 و البخارى (المغازى ص 38) و (الأدب ص 90) و صحيح مسلم (الجهاد ص 123) و مسند أحمد ج 4 ص 48.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 153.

يستبطن جواز الفناء على اللّه تعالى، و أنه لو لم يحصل الفداء له، لأمكن أن تحل المصيبه به، تعالى اللّه عن ذلک علوا کبيرا.

### ارتجاز عامر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد يقال: إن الذى کان يرتجز لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى أسفاره هو البراء بن مالک، لا عامر بن الأکوع.

و يجاب: بأن المقصود: أنه کان يرتجز له فى غالب أسفاره، أو فى بعضها کما صرحت به بعض الروايات (1).

### الإستغفار أماره الشهاده:

و قد ذکرت الروايات المتقدمه: أن عمر بن الخطاب قد خاف على عامر، حتى قال لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لو لا أمتعتنا بعامر. و ذلک لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) کان إذا استغفر لإنسان استشهد.

غير أننا نقول: إن ذلک لا يمکن قبوله:

فأولا: لم يثبت: أنه (صلى اللّه عليه و آله) استغفر لعامر، فقد اختلفت الروايات فى ذلک، حيث يقول بعضها: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: يرحمه اللّه.

ثانيا: لنفرض: أنه قد ثبت استغفار النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعامر، و لکن قولهم: إنه ما استغفر (صلى اللّه عليه و آله) لإنسان يخصه إلا استشهد ..

لا يمکن أن يصح، لأن کتب الحديث و التاريخ مشحونه بالأخبار المصرحه باستغفاره (صلى اللّه عليه و آله) للکثيرين من صحابته، و لم يصبهم2.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 32.

شی ء، بل عاشوا بعده عشرات السنوات، فراجع:

1- استغفاره (صلی اللّه علیه و آله) لأبی بکر (1).

2- و استغفاره لأبی موسی الأشعری (2).

3- و استغفاره (صلی اللّه علیه و آله) لحذیفه، و لأمه (3).

4- و استغفر للمقصرین فی الحدیبیه ..

و غیر ذلک ..

لا تحل الجنه لعاص:

إن هناک أمورا قد یستهین الإنسان بها، فلا یطیع الأوامر الصادره بشأنها، زعما منه: أنه قادر علی تجاوز سلبیاتها ..

غیر أن هذا المنطق: مرفوض فی الإسلام جمله و تفصیلا، لأکثر من جهه ..

فأولا: لیس بالضروره أن یکون ما اعتقد أنه المبرر لقرارات القیاده هو المبرر الحقیقی لها فعلا؛ لأن للقیاده آفاقها، و علاقاتها، و وسائلها التی تمکنها من المواجهه الصحیحه، من خلال رصد الأمور بصوره أدق و أشمل، یمکّنها من وضع کل الأمور فی مواضعها الصحیحه و فی الدائره الأوسع فی المحیط الذی تتحرک فیه، ضمن سلسله من الدواعی و المقتضیات التی ربما2.

---

1- مسند أحمد ج 5 ص 65 و عن صحیح البخاری (فضائل أصحاب النبی ص 5).
2- عن صحیح البخاری (دعوات ص 19 الترجمه ص 49 المغازی ص 55) و صحیح مسلم (فضائل الصحابه ص 165).
3- مسند أحمد ج 5 ص 391 و 392.

لا تخطر للآخرين على بال، أو لا تمر لهم فی خیال، بحکم محدودیه نظرتهم، و ضآله حجم معارفهم، و قله اطلاعهم علی ذلک کله ..

ثانیا: إنه حین یکون لدی کثیرین من الناس مراکب تصعب السیطره علیها، و تحتاج إلی بذل جهد، و ربما إلی تعاون، و تعاضد، فذلک معناه إشغال الناس عن قضیتهم الأساس، فی شأن داخلی غیر ذی جدوی، تضیع فیه الجهود، التی یفترض توفیرها لتصرف فی سبیل ما هو أهم، و نفعه أعم، هذا عدا عما ینشأ عن ذلک من تشویش فی الفکر، و إخلال بالنظام العام.

ثالثا: إن عدم صلاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی ذلک الذی لم یمتثل للأمر، قد أظهر أن خلاف هذا الرجل لم یکن ناشئا عن مجرد حاله عفویه، أو تلبیه لرغبه شخصیه، أو نتیجه غفله حدثت له، أو نحو ذلک.

بل کان قاصدا لهذا الخلاف، عامدا إلیه، و ربما یصل ذلک إلی حد المؤامره الهادفه إلی إحداث بلبله، و تشویش، و إخلال.

بالإضافه إلی: إسقاط حرمه الأوامر النبویه، و تجری ء الناس علی خلافه (صلی اللّه علیه و آله)، و عصیان أوامره، و الاستهانه بتوجیهاته ..

و لعل هذا هو السبب فی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد رفض أن یشرفه بالصلاه علیه.

و رابعا: إن الإعلان بطریقه النداء فی الناس: لا تحل الجنه لعاص، لابد أن یکون له تأثیره القوی فی ردع الناس عن محاکاه ذلک العاصی فی فعله، و بالتالی فرض الالتزام بالنظام، و تنفیذ القرارات الصادره، بانضباطیه تامه، و بدقه و أمانه.

الكثره لا خير فيها:

و قد ذكرت الروايات قصه أبى عبس مع رسول (صلى اللّه عليه و آله) ..

و وجدنا أنها تشير إلى عده أمور، نذكر منها:

1- أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد بادر إلى السؤال عن حاله رأى أنها قد خالفت النظم الطبيعى لمسيره الجيش، و هى انفراد أبى عبس عن الناس.

و تقدّمه عليهم.

و النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و إن لم يكن قد ألزم الناس برعايه نظم بعينه، و لكن ذلک لا يعنى السماح بالحاله التى قد تبدو نشازا بحسب ما جرت عليه طريقه الناس فى حالات كهذه ..

و جاء تفسير أبى عبس كافيا و ربما مرضيا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؛ فإن الاستعانه بالناقه النجيبه يريح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فى مسير كهذا ..

2- ثم أتبع (صلى اللّه عليه و آله) سؤاله الأول بسؤال آخر يفضى إلى إعطاء توضيحات عن لباس أبى عبس المميز، الذى يثير أكثر من شبهه و سؤال عن مكونات أبى عبس، و عن روافده و مصادره. فالبريق القوى، يضخم التصورات و يوهم: أن أبا عبس قد أصاب كنزا، أو استولى على ثروه بطريقه قد تكون مشروعه، و قد لا تكون!!

و مهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) للإجابه المقنعه، و القاطعه لكل احتمال، و ظن و شبهه، حين ضمّن سؤاله تعريف الناس بمصدر المال. حتى لم يعد أبو عبس بحاجه إلى تقديم إثبات بذلک، بل اقتصرت مهمته على بيان موارد مصارف ذلک المال، و صحه تصرفه فيه .. و بذلک يكون (صلى

اللّه علیه و آله) قد جنّبه غضاضه الإحساس بأن ثمه تهمه تموج فی نظرات الناس إلیه، و أنه یحتاج إلی إعداد وسائل دفعها عن نفسه ..

3- ثم إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد تقدم خطوه أخری باتجاه حسم الأمر لصالح أبی عبس، حین أعلن براءه أبی عبس من أیه شبهه من هذا القبیل، و بیّن أنه یعیش حاله الفقر و الحاجه حقا، لیس وحده، و إنما هو و أصحابه الفقراء.

4- ثم شفع ذلک بالإخبار عن أمر غیبی، من شأنه: أن یفرح الکثیرین من الناس من طلاب الدنیا، حیث أخبره: أنه هو و أصحابه، إن سلموا و عاشوا فسیکثر زادهم، و ما یترکونه لأهلیهم، و ستکثر دراهمهم و عبیدهم.

و قد تضمن هذا الخبر الإشاره إلی أمرین:

أحدهما: أنه قد إشار إلی احتمال سلامتهم و بقائهم علی قید الحیاه، و لکنه لم یجزم لهم بذلک.

حیث قال: لئن سلمتم و عشتم، و ذلک لکی یعطیهم الفرصه لإخلاص النیه فی الجهاد، و لیمکنهم من الإقدام علی ما فیه احتمالات الشهاده، و لا یحرمهم من السعی لنیل هذا المقام الجلیل ..

الثانی: أنه قد بیّن لهم: أن تحقیق ما یخبرهم به لا ینبغی أن یکون من أسباب اغترارهم بأنفسهم، و تخیّل أن ذلک عطیه و کرامه إلهیه لهم، بسبب رفعه مقامهم فی طاعته، و علو درجتهم فی الإخلاص له ..

بل ذلک امتحان و ابتلاء، لا بد لهم من أن یحذروا منه، حتی لا یقعوا فی فخ الرکون إلی الدنیا، و الاغترار بزبارجها، و بهارجها ..

و بذلک یکون قد أعطاهم القاعده الصحیحه فی التعامل مع الکثرات

الدنيويه، و منحهم النظره الصائبه، و التقييم السليم لمثل هذا الأمر الخطير ..

أكذوبه الفتاه الحائض:

و رووا: أن إحدى النساء اللواتى حضرن خيبر قالت: فأردفنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على حقيبه رحله، قالت: فلما كان الصبح، و أناخ راحلته، و نزلت عن حقيبه رحله، و إذا بها دم منى. و كانت أول حيضه حضتها.

قالت: فتقبضت إلى الناقه، و استحييت.

فلما رأى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حالى، قال: ما لک، لعلک نفست؟

قلت: نعم.

قال: فأصلحى من نفسک، ثم خذى إناء من ماء فاطر حى فيه ملحا، ثم اغسلى ما أصاب الحقيبه من الدم، ثم عودى لمرتحلک.

قالت: فكنت لا أطهر من حيضه إلا جعلت فى طهرى ملحا. و أوصت أن يجعل ذلک فى غسلها حين ماتت (1).

و نقول:

إننا نشک فى صحه هذه الروايه، بل لا نرتاب فى كذبها، و ذلک لما يلى:

أولا: لا معنى لجعل الملح فى طهرها، و لا فى غسلها، فإن غسل الدم4.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 56 و 57 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 387 و مسند أحمد ج 6 ص 380 و سنن أبى داود ج 1 ص 78 و السنن الكبرى للبيهقى ج 2 ص 407 و البدايه و النهايه ج 4 ص 232 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 804.

الذى أصاب حقيبه الرحل بالماء و الملح شى ء، و جعله فى طهرها شى ء آخر ..

على أننا لا ندرى داعيا لوضع الملح فى الماء، فإن الماء يكفى لغسل حقيبه الرحل ..

ثانيا: إنه لا ريب فى أن بلوغ البنت إنما هو بإتمامها تسع سنين ..

و الفتيات إنما يحضن- غالبا- فى سن الثالثه عشره.

و من الواضح: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يمكن أن يردف خلفه من تكون فى هذه السن، أو أقل من ذلک أيضا ..

و قد تحدثنا عن موضوع بلوغ الفتاه بشى ء من التفصيل فى غزوه بنى قريظه، فراجع ..

ثالثا: إن الكل يعلم: أن عليا (عليه السلام) كان لا يلقى السلام على الشابه من النساء (1) فكيف برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (2).2.

---

1- راجع: الكافى ج 5 ص 535 و من لا يحضره الفقيه ج 3 ص 461 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 458 و مستدرک الوسائل ج 8 ص 373 و ج 14 ص 290 و مكارم الأخلاق ص 235 و مشكاه الأنوار للطبرسى ص 247 و البحار ج 101 ص 37 و جواهر الكلام ج 11 ص 118 و ج 29 ص 99 و جامع المقاصد ج 12 ص 34 و مسالک الأفهام ج 7 ص 56 و مجمع الفائده للمحقق الأردبيلى ج 2 ص 495 و ج 3 ص 121 و الحدائق الناضره ج 9 ص 83 و مستند الشيعه ج 16 ص 61.
2- راجع: الكافى ج 2 ص 648 و البحار ج 40 ص 235 و ج 16 ص 215 و 229 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 452 و فى هامشه عن من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 52.

و ورد النهی عن الجلوس فی مجلس تقوم عنه المرأه حتی یبرد (1).

فهل یرضی بأن یردف خلفه فتاه فی سن من تحیض؟!

رابعا: ما معنی: أن یردف النبی (صلی اللّه علیه و آله) هذه الفتاه الأجنبیه عنه، و لماذا لم یردف زوجته أم سلمه، أو أیا من زوجاته فی أیه غزوه من الغزوات؟!

و هل لم یوجد من یتبرع بارتداف هذه الفتاه سوی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

و من کان یردف أم زیاد الأشجعی، التی خرجت إلی خیبر فی خمسه نسوه لیداوین الجرحی، و لغیر ذلک، فأسهم لهن تمرا؟! (2).

بل لقد حضر خیبر عشرون امرأه.

فلماذا لم یجعل هذه الفتاه معهن؟! أو مع زوجته أم سلمه فی هودجها؟!

خامسا: هل ارتدفها (صلی اللّه علیه و آله) علی ناقته، أم علی فرسه، أم علی حماره؟!

فقد تقدم: أنهم قد اختلفوا فی أنه: هل کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) راکبا فرسا، أم حمارا مخطوما برسن من لیف، و تحته أکاف من لیف!!

و قد ذکرنا ما یدل: علی هذا و ذاک فیما یأتی تحت عنوان: (وصول النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی خیبر).ه.

---

1- راجع: الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 14 ص 185 و فی هامشه عن الکافی (الفروع) ج 2 ص 77 و عن من لا یحضره الفقیه ج 2 ص 183.
2- مسند أحمد ج 5 ص 271 و فی التراتیب الإداریه ج 2 ص 511 عن أبی داود: حنین بدل خیبر. و لعله تصحیف؛ لأجل عدم وجود نقط للحروف فی تلک الأزمنه.

و قد رجحوا: أنه قد ركب الحمار فى الطريق إلى خيبر، ثم ركب الفرس، حين نشب القتال ..

و أما الحديث الذى صرح: بأن الناقه مأموره، فلا دلاله فيه على أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان راكبا عليها.

و حتى لو دل على ذلک، فإنه يصبح متعارضا مع حديث ركوبه للحمار، أو الفرس، حسبما أوضحناه ..

و فى جميع الأحوال نقول:

إذا كان راكبا للفرس، فلماذا لا تركب هى على الناقه، أو الحمار؟ و إن كان راكبا على الحمار فيمكن أن تركب هى الناقه أو الفرس، و كذا لو كان قد ركب الناقه، فالحمار و الفرس صالحان للركوب، فلا حاجه- فى جميع الأحوال- إلى إردافها خلفه (صلى اللّه عليه و آله) ..

### إختيار الطريق إلى خيبر:

و عن حديث طلب النبى (صلى اللّه عليه و آله) من الدليل: أن يأخذ بهم فى صدور الأوديه، حتى يأتى بهم إلى خيبر من جهه الشام، نقول:

1- إنه (صلى اللّه عليه و آله) يكون بذلک قد تحاشى الظهور على قمم الجبال، و على جوانبها التى تظهر للرائى البعيد، لكى يتحاشى رؤيه الناس لجيشه الضارب، و يكون فى منأى عن مواقع الرصد التى ربما يكون العدو قد أقامها فى المواقع المشرفه ..

2- إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد اختار أن يسلک الدليل طريقا تؤدى بهم إلى خيبر من جهه الشام، و هو الطريق الذى يشعر اليهود بالأمن من

جهته، و لا يشعرون بالحاجه إلى رصده بدقه و بفعاليه ..

3- إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أوضح أيضا: أنه يريد أن يقطع عن اليهود المدد من جهه الشام، سواء أكان المدد مالا، أم رجالا، أم عتادا، أم طعاما، أم غير ذلک.

4- إنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد أيضا: أن يحول بين اليهود و بين حلفائهم من غطفان، و سيأتى: أن هذا هو ما حصل بالفعل، و ذلک حين جاءت غطفان لمعونتهم، ثم تراجعت خوفا من أن يتمكن (صلى اللّه عليه و آله) من مهاجمه ديارهم و أهليهم.

التطير و التفاؤل:

و اللافت هنا قولهم: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد طلب من الدليل أن يسمى له الطرق إلى خيبر؛ لأنه كان يحب الفأل الحسن، فسماها له، فاختار أحدها.

و نقول:

أولا: إن من الواضح: أن طلب تسميتها ليس بالضروره أن يكون من أجل أن يتفاءل بأسمائها، فإن ذلک بعيد عن شأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) و مقامه. و قد تكلمنا عن بعض ما يرتبط بذلک فى جزء سابق من هذا الكتاب.

ثانيا: إن من جمله الطرق التى سماها الدليل طريقا باسم (شاس) و ليس فى هذه الكلمه التفاؤل، أو التشاؤم.

ثالثا: من أين ثبت لهم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد رفض السير فى تلک الطريق من منطلق التشاؤم و التفاؤل، فقد يكون الغرض هو:

1- أن يظهر خبره الدليل، و أنه قادر على إنجاز المهمه التى أوكلت إليه.

2- أن يوجهه إلى الطريق الأكثر أمنا، و الأشد ملاءمه للأهداف المتوخاه.

3- أن يعرف الناس بأنه (صلى اللّه عليه و آله) عالم بمسالک تلک البلاد، و إن لم يكن قد و طأتها قدمه من قبل.

### لا حول و لا قوه إلا باللّه:

روى أصحاب الكتب السته، عن أبى موسى الأشعرى، قال: أشرف الناس على واد، فرفعوا أصواتهم بالتكبير: (اللّه أكبر، اللّه أكبر، لا إله إلا اللّه).

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم و لا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا، و هو معكم).

و أنا خلف دابه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فسمعنى و أنا أقول:

لا حول و لا قوه إلا باللّه العلى العظيم.

فقال: (يا عبد اللّه بن قيس).

قلت: لبيک يا رسول اللّه، فداک أبى و أمى.

قال: (ألا أدلّک على كلمه من كنز الجنه)؟.

قلت: بلى يا رسول اللّه، فداک أبى و أمى.

قال: (لا حول و لا قوه إلا باللّه) (1).بد

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 150 و فى هامشه عن: البيهقى ج 2 ص 184 و ابن أبى عاصم ج 1 ص 274 و الطبرى ج 8 ص 147 و ابن السنى (512) و عبد

و نقول:

هناک حالات تنتاب الجماعات، و هی تواجه قضایاها الکبری، لا یصح الانسیاق معها، بل لا بد من معالجتها و التخلص منها. و من هذه الحالات: أن اجتماعها مع بعضها البعض قد یشعرها بالقوه بدرجه قد تتجاوز حدود قوتها الطبیعیه، الأمر الذی یهی ء لوقوعها فی براثن الغفله عن بعض الثغرات التی تعانی منها .. و ربما یکون ذلک سببا فی تدنی مستوی قوتها بصوره کبیره و خطیره ..

و قد ظهر مصداق ذلک فی حرب حنین، حیث تلاشت قوه المسلمین أو کادت، بسبب هذا الشعور بالذات. فقد قال تعالی: لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللَّهُ فِی مَواطِنَ کَثِیرَهٍ وَ یَوْمَ حُنَیْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْکُمْ کَثْرَتُکُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْکُمْ شَیْئاً وَ ضاقَتْ عَلَیْکُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّیْتُمْ مُدْبِرِینَ (1).

و من هذه الحالات أیضا، هیمنه العقل الجماعی علی تلک الجماعه، و تدنی مستوی تفکیرها لیصل إلی أضعف حالاته ..ه.

---

1- الآیه 25 من سوره التوبه.

و يزيد هذه الحاله حده فيهم، تعالى الصرخات، و اختلاط الأصوات، و الصخب، و العجيج و الضجيج.

و هذا يفسر لنا: أمره (صلى اللّه عليه و آله) لأصحابه بأن يربعوا على أنفسهم، و يخففوا من غلوائهم، و يخفضوا أصواتهم، حتى لو كانوا يجهرون بكلمه (اللّه أكبر).

فقد كان ثمه حاجه إلى الهدوء و التعقل، ليمكن النظر إلى الأمور و الأحجام، و القدرات بواقعيه و اتزان، بعيدا عن الانتفاخات و التضخيمات الصوتيه و غير الواقعيه ..

ثم .. إنه (صلى اللّه عليه و آله) صرح لهم بالحقيقه و طلب منهم ترديدها فى عمليه تلقين عفويه للنفس، و إدراک للعقل، و تلمس للوجدان، حين دلهم على كلمه هى كنز الجنه، يتعلمون منها: أن قدرتهم ليست بكثره جمعهم، و لا بجوده سلاحهم، و لا بقدراتهم الذاتيه و شجاعتهم؛ إذ (لا حول و لا قوه إلا باللّه).

المطلوب هو الخير لا الغنائم:

روى ابن إسحاق، عن أبى مغيث بن عمرو. و محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما أشرف على خيبر- و كان وقت الصبح- قال لأصحابه: (قفوا). فوقفوا.

فقال: (اللهم رب السموات السبع و ما أظللن، و رب الأرضين السبع و ما أقللن، و رب الشياطين و ما أضللن، و رب الرياح و ما أذرين، فإنّا نسألک من خير هذه القريه و خير أهلها، و نعوذ بک من شرها و شر ما فيها.

أقدموا بسم اللّه).

و كان يقولها لكل قريه يريد دخولها.

و رواه النسائى، و ابن حبان عن صهيب (1).

و نقول:

إن هذا الدعاء قد جاء ليحدث تغييرا جذريا فى أهداف هؤلاء القادمين إلى بلاد أعدائهم. إذ إن الإنسان حين يتخذ صفه المقاتل، و يعد للقتال عدته، و يحمل سلاحه، و يشرف على بلد عدوه، فإنه لا يحدث نفسه إلا بالنزال و القتال، و لا يفكر إلا بالموت أو الحياه، و بالنصر أو الهزيمه، و لا يحلم إلا بالغنائم و السبايا.

و لذلک يوقف النبى (صلى اللّه عليه و آله) أصحابه، و يوجههم إلى اللّه تعالى، ليفهمهم أنه تعالى هو المهيمن و المشرف على إيصال كل شى ء إلى كماله، من حيث هو الرب المدبر الحكيم، و الخبير العليم، و الرؤوف الرحيم، و هو القاهر فوق عباده ..

فحلول هذا الجيش بهذا البلد لا ينبغى أن يكون بهدف الحصول على المغانم، و الاستيلاء على البلاد و العباد.3.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 118 و قال فى هامشه: أخرجه ابن خزيمه (2565) و البخارى فى التاريخ الكبير ج 6 ص 472 و الطبرانى فى الكبير ج 8 ص 39 و البيهقى فى الدلائل ج 4 ص 204 و ابن السنى (518). و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 32 و 33 و البحار ج 21 ص 1 و 14 و ج 73 ص 249 و عن مجمع البيان ج 9 ص 200 و الإمتاع ص 310 و المغازى للواقدى ج 2 ص 642 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 176 و المزار ص 52 و الأمان من الأخطار ص 132 و مدينه المعاجز ج 1 ص 173.

بل يجب أن يكون الهدف هو الحصول على الخير: خير البلد و خير أهله، و تجنب الشر: شر البلد و شر ما فيه .. سواء أكان الشر من الناس، أم من غيرهم.

و يلاحظ أيضا: أن هذا الدعاء قد أظهر للداعين و لغيرهم: أن الهيمنه الإلهيه كما تشمل السماوات و الأرض، من حيث هى موجودات كونيه، فإنها تشمل ما أظللن، و ما أقللن من موجودات، لها وظائف و مهمات، فيهما على حد سواء ..

و أفاد أن هذه السلطه تشمل أيضا حتى الموجودات المتمرده و الطاغيه، و تشمل من وقع تحت تأثيرها .. فهو تعالى رب الشياطين و ما أضللن .. كما أنها تشمل ما له حركه و تصرف، و ما يكون محلا للحركه و التصرف، و إن لم يكن من الموجودات العاقله و المختاره. فهو رب الرياح و ما أذرين.

فإذا كانت الهيمنه للّه تعالى على ذلک كله، فلا بد من أن يتوجه الناس إليه فى حاجاتهم. و قد حدد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هذه الحاجات فى دعائه، بأنها الحصول على الخير، و تجنب الشر ..

ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (أقدموا باسم اللّه ..).

فإذا كان إقدامهم متمازجا مع اسم اللّه تعالى، و ملابسا له، فلا بد أن يلتزموا بخطه تعالى، و أن لا يشذوا عنه، فيكون معهم فى كل حركه، و كل سكون، و كل موقف.

و ما أحوجهم إلى استحضار اللّه تعالى فى مواقفهم هذه التى ينسى الإنسان فيها أكثر الأشياء قربا منه، فينسى حتى الطعام و الشراب، و ينسى الأهل و الأولاد، و ينسى المال و المقام، و ينسى .. و ينسى .. و كل هذا النسيان

لا ضير فيه، إذا كان ذاكرا للّه سبحانه، مستشعرا لوجوده، منسجما معه ..

و لأجل ذلک قال لهم (صلى اللّه عليه و آله): (أقدموا باسم اللّه ..).

ابن أبى يحذر اليهود:

و ذكروا: أن عبد اللّه بن أبى أرسل إلى اليهود يخبرهم: بأن محمدا سائر إليكم، فخذوا حذركم، و أدخلوا أموالكم حصونكم، و اخرجوا إلى قتاله، و لا تخافوا منه، إن عددكم كثير، و قوم محمد شرذمه قليلون، عزّل لا سلاح معهم إلا قليل.

فلما علم بذلک يهود خيبر أرسلوا وفدا إلى غطفان يستمدونهم كما سيأتى (1).

و نقول:

إن توجيهات ابن أبى لهم، و تحريضه إياهم على التصدى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد استند إلى عده أمور، نشير منها إلى الأمرين التاليين:

1- كثره عددهم، و قله عدد جيش المسلمين، مع أن ابن أبى و الناس كلهم قد شاهدوا كيف ينتصر المسلمون فى حروبهم، و خصوصا فى بدر، رغم قله عددهم، و كثره عدد جيش عدوهم المهاجم.

و قد بيّن القرآن هذه الحقيقه فى موارد كثيره. و صرح: بأن العشره من المسلمين قادرون على أن يغلبوا مائه، فيما لو تدرعوا بالصبر و الإيمان.4.

---

1- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 42 و سبل الهدى و الرشاد ج 4 ص 364.

قال تعالى أيضا: كَمْ مِنْ فِئَهٍ قَلِيلَهٍ غَلَبَتْ فِئَهً كَثِيرَهً بِإِذْنِ اللَّهِ .. (1)

2- إنه قد ركز على السلاح، كعنصر حاسم فى المعركه بين الإيمان و الكفر.

غير أن من الواضح: أن للسلاح فى نوعه و فى مقداره بعض التأثير فى الحرب.

و لكن قد أثبتت الوقائع أيضا: أن الكلمه الأخيره، و الفاصله ليست له، و إنما هى للعزيمه و الإيمان بالقضيه، و الالتجاء إلى اللّه سبحانه، بالإضافه إلى مفردات كثيره من منظومه القيم، و المفاهيم، و الاعتقادات، و النظره إلى الكون و إلى الحياه، و مستوى تربيه النفس، و درجه التفاعل مع تلك القيم، و درجات رسوخ تلك النظرات و الاعتقادات فى كيان الإنسان، و فى أعماق وجوده ..

غطفان تخاف، فتتراجع:

أرادت غطفان، و سيدهم عيينه بن حصن أن يعينوا أهل خيبر- و كانوا أربعه الآف- لما سمعوا بمجيئه (صلى اللّه عليه و آله) إليهم، فأرسلوا كنانه ابن أبى الحقيق، و هوذه بن قيس، فى أربعه عشر رجلا إلى غطفان، يستمدونهم، و شرطوا لهم نصف ثمار خيبر إن غلبوا على المسلمين.

فجمعوا أربعه آلاف مقاتل- كما فى بعض المصادر- ثم خرجوا ليظاهروا يهود خيبر.ه.

---

1- الآيه 249 من سوره البقره.

و يقال: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أرسل إليهم: أن لا يعينوهم على أن يعطيهم من خيبر شيئا سماه لهم، و هو نصف ثمارها تلك السنه، و قال لهم: (إن اللّه قد وعدنى خيبر).

فأبوا، و قالوا: جيراننا و حلفاؤنا.

فلما ساروا قليلا سمعوا خلفهم فى أموالهم و أهليهم حسا ظنوه القوم.

أى ظنوا أن المسلمين أغاروا على أهليهم، فألقى اللّه الرعب فى قلوبهم.

و حسب نص الواقدى: سمعنا صائحا- ثلاث مرات- لا ندرى من السماء، أو من الأرض أهلكم أهلكم بحفياء (أو حيفاء- موضع قرب المدينه)، فإنكم قد خولفتم إليهم.

فرجعوا على الصعب و الذلول. أى مسرعين على أعقابهم، فأقاموا فى أهلهم و أموالهم، و خلوا بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و بين أهل خيبر.

و فى روايه: سمعوا صوتا يقول: أيها الناس، أهليكم خولفتم إليهم، فرجعوا فلم يروا لذلک نبأ (1).

زاد فى نص آخر: أنهم قالوا: (فعلمنا: أن ذلک من قبل اللّه، ليظفر محمد بيهود خيبر) (2).

بل ذكر بعضهم: أن عيينه بن حصن قد جاء إلى خيبر فى أربعه آلاف، فدخلوا مع اليهود فى حصون النطاه، قبل قدوم رسول اللّه (صلى اللّه عليه4.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 51 و الإمتاع ص 313 و راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 642 و 650 و تاريخ الخميس ج 2 ص 42 و البحار ج 21 ص 30 عن الخرائج و الجرائح و الإصابه ج 3 ص 254 و 301.
2- البحار ج 21 ص 30 و ج 21 ص 30 و الخرايج و الجرايح ج 1 ص 164.

و آله) بثلاثه أيام. فلما قدم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خيبر أرسل إليهم سعد بن عباده و هم فى الحصن.

فلما انتهى سعد إلى الحصن ناداهم: إنى أريد أكلّم عيينه بن حصن.

فأراد عيينه أن يدخله الحصن، فقال مرحب: لا تدخله فيرى خلل حصننا، و يعرف نواحيه التى يؤتى منها، و لكن تخرج إليه.

فقال عيينه: لقد أحببت أن يدخل فيرى حصانته، و يرى عددا كثيرا.

فأبى مرحب أن يدخله، فخرج عيينه إلى باب الحصن.

فقال سعد: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أرسلنى إليک، يقول:

إن اللّه قد وعدنى خيبر فارجعوا، و كفوا، فإن ظهرنا عليها فلكم تمر خيبر سنه.

فقال عيينه: إنّا و اللّه ما كنا لنسلم حلفاءنا لشى ء، و إنّا لنعلم ما لک و ما معک مما ههنا طاقه، هؤلاء قوم أهل حصون منيعه، و رجال عددهم كثير، و سلاح. إن قمت هلكت و من معک، و إن أردت القتال عجلوا عليک بالرجال و السلاح.

و لا و اللّه، ما هؤلاء كقريش، و قوم ساروا إليک، إن أصابوا غرّه منک فذاک الذى أرادوا و إلا انصرفوا، و هؤلاء يماكرونک الحرب و يطاولونک حتى تملهم.

فقال سعد بن عباده: أشهد ليحصرنک فى حصنک هذا حتى تطلب الذى كنا عرضنا عليک، فلا نعطيک إلا السيف، و قد رأيت يا عيينه من قد حللنا بساحته من يهود يثرب، كيف مزقوا كل ممزق!

فرجع سعد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فأخبره بما قال.

و قال سعد: يا رسول اللّه، لئن أخذه السيف ليسلمنهم، و ليهربن إلى بلاده، كما فعل ذلک قبل اليوم فى الخندق.

فأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أصحابه: أن يوجهوا إلى حصنهم الذى فى غطفان، و ذلک عشيه و هم فى حصن ناعم، فنادى منادى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن أصبحوا على راياتكم عند حصن ناعم الذى فيه غطفان.

قال: فرعبوا من ذلک يومهم و ليلتهم، فلما كان بعد هذه من تلک الليله سمعوا صائحا يصيح، لا يدرون من السماء أو الأرض: يا معشر غطفان، أهلكم أهلكم !! الغوث، الغوث بحيفاء- صيح ثلاثه- لا تربه و لا مال !

قال: فخرجت غطفان على الصعب و الذلول، و كان أمرا صنعه اللّه لنبيه.

فلما أصبحوا أخبر كنانه ابن أبى الحقيق- و هو فى الكتيبه- بانصرافهم، فسقط فى يديه (1).

و نقول:

1- إن قبيله غطفان أصرت على أن تنصر اليهود، لأمرين، هما: أنهم جيرانهم. و أنهم حلفاؤهم.

و الإستجابه لنداء الجيره و الحلف ليس بأولى من الاستجابه لما يوجبه العقل، و تفرضه الفطره، فإن غطفان كانت على الشرک الذى هو ظلم عظيم، و تأباه العقول، و تنفر منه الفطره ..1.

---

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 650 و 651.

فكان من المفروض: أن تستجيب- قبل كل شى ء- لنداء العقل و الفطره، لتكتشف صحه ما جاء به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فتسير فى خط طاعه اللّه سبحانه، مواليه لأوليائه، و معاديه لأعدائه، و محاربه لهم بكل قوه و صرامه و حزم. فلا عهد فوق عهد اللّه تعالى، و لا جوار لأحد فى معصيه اللّه سبحانه و تعالى.

2- إنه إذا كان اليهود قد وعدوا غطفان بشطر ثمار خيبر، فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد وعدهم بنفس ما وعدوهم به، مع فارق عظيم و هام، و هو: أن اليهود كانوا معروفين بالغدر.

أما النبى (صلى اللّه عليه و آله) فكان الصادق الأمين، و الوفى بالوعود و العهود ..

3- إن اليهود إنما وعدوهم: بأن يعطوهم شطر ثمار خيبر، و لكن بشرط أن يعينوهم، و يحاربوا معهم، و لا بد أن يقتل من يقتل منهم، و أن تنشأ العداوات، و الثارات، و الإحن بينهم و بين المجتمع الإسلامى كله ..

أما النبى (صلى اللّه عليه و آله) فلم يكلفهم بالحرب، بل اكتفى منهم بالكف و عدم الإقدام على مساعده اليهود، فلا قتلى، و لا عداوات، و لا إحن، و لا أحقاد ..

مع ملاحظه: أن طلب اليهود العون يشير إلى ضعفهم أمام عدوهم، و طلب النبى (صلى اللّه عليه و آله) منهم اعتزال الحرب، و الحياد يشير إلى استغنائه عنهم، و إلى ثقته بالنصر على أعدائه. فكانت الاستجابه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هى الأصلح لهم حتى فى حسابات الربح و الخساره الدنيويه.

4- و لعل الحس الذى سمعته غطفان، و خافت أن يكون فى أهليها قد جاء ليؤكد شده خوفهم، و مدى رعبهم فى قبال جيش المسلمين، على قاعده: يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَهٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ (1). لمجرد أنهم علموا بتوجه المسلمين نحو خيبر، رغم أنهم يعرفون: أن طريق النبى (صلى اللّه عليه و آله) الآتى من المدينه إلى خيبر لا تمرّ بهم، لأن طريق غطفان إلى خيبر كانت من جهه الشام.

و قد استطاع النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى هذا الالتفاف اللافت: أن يقطع هذه الطريق عليهم، كما أسلفنا ..

5- إن غطفان لم تكن صادقه فيما ادّعته: من أنها تريد أن تستجيب لنداء الجيره و العهد، حيث قالوا: هم جيراننا و حلفاؤنا. فإنه إذا كان هذا هو دافعهم الحقيقى فلماذا يكلفون اليهود نصف ثمار خيبر؟ فإنها إذا كانت تريد أن تفى بالتزاماتها الأخلاقيه، و تستجيب لنداء الجيره، و تنفذ عهدها فيما بينهم و بينها. فلا حاجه إلى هذه الأموال ..

بل إن قبولها من المتبرع بها، فضلا عن المطالبه بها عيب، و عار، و خسه، و صغار.

6- و إذا كانت غطفان قد خافت من إغاره المسلمين على ديارها و أهلها، فقد كان بإمكانها أن ترسل سريه- لو رمزيه- من رجالها، لمساعده اليهود، قضاء لحق الجيره، و وفاء بالعهد و الحلف. و يبقى الآخرون لدفع المهاجمين المحتملين.ن.

---

1- الآيه 4 من سوره المنافقون.

فإذا كان ثمه من هجوم، فإن باستطاعه هؤلاء أن يشاغلوا المهاجمين إلى أن يرسلوا إلى حلفائهم و جيرانهم من اليهود ليعينوهم مع باقى الرجال الذين ذهبوا لنجدتهم، و إن لم يهاجمهم أحد، فإنهم يكونون قد وفوا بالتزاماتهم، و دفعوا عن جيرانهم، و وفوا بعهودهم، لو صح أنه كانت لهم معهم عهود!!

7- إن كلمه ب (حيفاء) قد صحفت فصارت (جنفا)، كما سيأتى حينما قال النبى (صلى اللّه عليه و آله) لبنى فزاره عندما هددوه بالقتال إن لم يعطهم الغنائم: (موعدكم حيفا). حيث أراد (صلى اللّه عليه و آله) أن يذكرهم بهذا النداء السماوى، ليفهمهم أن اللّه تعالى هو الذى يدافع عنه، أو يهى ء له الأمور.

8- ثم إن النداء الذى سمعته غطفان، قد عرّفهم: أن اللّه سبحانه يريد أن يظفّر نبيه الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) بيهود خيبر .. و قد كان هذا الأمر كافيا لهم ليعودوا إلى أنفسهم، و ليؤمنوا باللّه، و برسوله، و أن يتهافتوا لنصره هذا الرسول العظيم على أعدائه و أعدائهم ..

و لكنهم لم يفعلوا ذلک، بل استمروا على الكفر و الجحود، و لو وجدوا الفرصه لخرجوا إلى حرب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إلى نصره أعداء اللّه تعالى ..

و هذا هو الخذلان الإلهى، و الخيبه و الخسران. نعوذ باللّه من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

9- و سيأتى: أن العرب و قريشا قد شاركوا اليهود فى الحرب ضد الإسلام و المسلمين ..

بل فى بعض النصوص الآتيه تصريح: بأن عدد الذين واجههم المسلمون فى خيبر كان أربعه عشر ألفا ..

10- إن الظاهر: أن هذه الأعداد الكبيره كانت موزعه على الحصون المختلفه، و كانوا قد قرروا أن لا يخرجوا للقتال فى ساحات الحرب و النزال .. فكان رأيهم هذا و بالا عليهم أيضا ..

ص: 115

## الفصل الثانى: قبل أن يبدأ القتال

### اشاره

وصول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى خيبر:

قال محمد بن عمر: ثم سار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى انتهى إلى المنزله، و هى سوق لخيبر، صارت فى سهم زيد بن ثابت، فعرّس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بها ساعه من الليل.

و كانت يهود لا يظنون قبل ذلک أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يغزوهم لمنعتهم، و حصونهم، و سلاحهم، و عددهم، فلما أحسوا بخروج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليهم، قاموا يخرجون كل يوم عشره آلاف مقاتل صفوفا، ثم يقولون: محمد يغزونا؟!! هيهات!! هيهات!! و كان ذلک شأنهم.

و كان يهود المدينه يقولون حين تجهز النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى خيبر: ما أمنع- و اللّه- خيبر منكم. لو رأيتم خيبر، و حصونها، و رجالها لرجعتم قبل أن تصلوا إليهم، حصون شامخات فى ذرى الجبال، و الماء فيها واتن (أى لا ينقطع).

إن بخيبر لألف دارع. ما كانت أسد، و غطفان يمتنعون من العرب إلا بهم. فأنتم تطيقون خيبر؟!

فخرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليهم فعمّى عليهم مخرجه،

حتی نزل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بساحتهم لیلا، و کانوا حین بلغهم عزم النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی المسیر إلیهم، اختلفوا فی خطه حربهم معه، و لم یتحرکوا تلک اللیله، و لم یصح لهم دیک حتی طلعت الشمس، فأصبحوا و أفئدتهم تخفق، و فتحوا حصونهم غادین معهم المساحی، و الکرازین (1) و المکاتل، فلما نظروا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ولّوا هاربین إلی حصونهم (2).

و روی الشافعی، و ابن إسحاق، و الشیخان من طرق، عن أنس، قال:

سار رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی خیبر، فانتهی إلیها لیلا، و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إذا طرق قوما بلیل لم یغر علیهم حتی یصبح، فإذا سمع أذانا أمسک، و إن لم یسمع أذانا أغار علیهم حتی یصبح.

فصلینا الصبح عند خیبر بغلس، فلم نسمع أذانا، فلما أصبح رکب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و رکب معه المسلمون، و أنا ردیف أبی طلحه.

فأجری نبی اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فانحسر عن فخذ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فإنی لأری بیاض فخذ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و إن قدمی لتمس قدم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (3).3.

---

1- الکرازین: الفؤوس.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 118 و السیره الحلبیه ج 3 ص 33 و الإمتاع ص 310 و راجع: المغازی للواقدی ج 2 ص 637 و 642 و 643 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 106.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 118 و السیره الحلبیه ج 3 ص 33 و المغازی للواقدی ج 2 ص 643.

و خرج أهل القريه إلى مزارعهم بمكاتلهم. و مساحيهم، فلما رأوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، قالوا: محمد و الخميس. فأدبروا هربا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و رفع يديه: (اللّه أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحه قوم، فساء صباح المنذرين) (1).

و روى بسند ضعيف، عن أنس، قال: كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم خيبر على حمار مخطوم بر سن من ليف، و تحته إكاف من ليف (2).

قال ابن كثير: الذى ثبت فى الصحيح: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جرى فى زقاق خيبر حتى انحسر الإزار عن فخذه.

فالظاهر: أنه كان يومئذ على فرس لا على حمار.3.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 119 و فى هامشه عن: البخارى ج 2 ص 89 (610/ 2991) و مسلم ج 3 ص 1426 (120/ 1365) و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 33 و لباب التأويل ج 4 ص 152 و الإمتاع ص 311 و المغازى للواقدى ج 2 ص 642 و 643.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 33 و ج 5 ص 119 و فى هامشه عن: الحاكم فى المستدرک ج 2 ص 466 و البيهقى فى الدلائل ج 4 ص 204، و انظر: الدر المنثور ج 6 ص 111. و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 34 و مستدرک الوسائل ج 8 ص 268 و مكارم الأخلاق ص 15 و البحار ج 6 ص 229 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1339 و الجامع الصحيح ج 2 ص 241 و فتح البارى ج 6 ص 56 و شرح النهج للمعتزلى ج 11 ص 194 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 210 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 131 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 350 و عن تاريخ الخميس ج 1 ص 493.

قال: و لعل هذا الحديث- إن كان صحيحا- محمول على أنه ركبه فى بعض الأيام، و هو محاصرها.

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه عده وقفات، هى التاليه:

### الجيش هو الخميس:

سمى الجيش بالخميس، لأنه خمسه أقسام: المقدمه، و القلب، و الجناحان- أعنى: الميمنه و الميسره- و الساقه.

### خربت خيبر:

و ذكروا: أن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) رفع يديه، و قال:

(اللّه أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحه قوم، فساء صباح المنذرين ..).

فهل كان هذا منه (صلى اللّه عليه و آله) دعاء بخراب خيبر؟!

أو أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد تفاءل بخرابها، حين رأى الفؤوس و المساحى، التى هى آله الهدم، كما زعمه بعضهم.

أو أنه (صلى اللّه عليه و آله) بصدد الإخبار عن خرابها، بقرينه قوله:

(إنا إذا نزلنا بساحه قوم فساء صباح المنذرين ..) (1).ر.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 33 و الدر المنضود ج 2 ص 145 و البحار ج 20 ص 234 و 262 و ج 21 ص 32 و الأم للشافعى ص 267 و المجموع للنووى ج 19 ص 288 و تنوير الحوالک ص 391 و المبسوط للسرخسى ج 10 ص 31 و مناقب أمير المؤمنين ج 2 ص 509 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 110 و ميزان الحكمه ج 3 ص 2247 و مسند الشافعى ص 318 و مسند أحمد ج 3 ص 102 و ج 3 ص 111 و 164 و 186 و 206 و 246 و 263 و 270 و ج 4 ص 28 و 29 و عن صحيح البخارى ج 1 ص 98 و 152 و 228

و ج 4 ص 5 و 16 و 188 و ج 5 ص 73 و عن صحيح مسلم ج 4 ص 145 و 147 و ج 5 ص 185 و الجامع الصحيح للترمذى ج 3 ص 54 و سنن النسائى ج 1 ص 272 و ج 6 ص 132 و ج 7 ص 204 و المستدرک للحاكم ج 1 ص 460 و السنن الكبرى للبيهقى ج 2 ص 230 و ج 9 ص 55 و 80 و 153 و شرح مسلم للنووى ج 12 ص 164 و مجمع الزوائد ج 6 ص 149 و عن فتح البارى ج 7 ص 359 و شرح سنن النسائى للسيوطى ج 6 ص 132 و مسند أبى داود ص 283 و مسند الحميدى ج 2 ص 504 و بغيه الباحث ص 261 و كتاب السنه ص 594 و السنن الكبرى للنسائى ج 1 ص 478 و ج 3 ص 161 و 335 و ج 5 ص 177 و 178 و 200 و ج 6 ص 441 و مسند أبى يعلى ج 5 ص 286 و 384 و ج 6 ص 431 و ج 7 ص 30 و شرح معانى الآثار ج 3 ص 208 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 50 و ج 14 ص 452 و ج 16 ص 195 و المعجم الصغير للطبرانى ج 1 ص 196 و المعجم الأوسط للطبرانى ج 3 ص 95 و ج 4 ص 142 و ج 8 ص 358 و المعجم الكبير للطبرانى ج 5 ص 97 و مسند الشاميين ج 4 ص 22 و دلائل النبوه للإصبهانى ص 112 و الأذكار النوويه للنووى ص 209 و نصب الرايه للزيلعى ج 6 ص 135 و كنز العمال ج 10 ص 385 و ص 465 و غير ذلک كثير.

قد يكون هذا الاحتمال الأخير قريبا، ثم الاحتمال الأول. و اللّه هو العالم ..

إنحسار الإزار عن فخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و أما قولهم: جرى رسول اللّه فى زقاق خيبر حتى انحسر الإزار عن

فخذه، فنلاحظ عليه:

أولا: هل يراد الإيحاء: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن متحفظا فى لباسه و ستره بالمقدار الكافى؟!

و أين هو وقاره، و سكينته (صلى اللّه عليه و آله)؟! فلماذا لا يحتفظ بهما فى مثل هذه الحالات التى لا توجب عجله، إذ ليس هناک أمر يخاف فوته، و لا يوجد عدو تخشى مباغتته؟!

ثانيا: أليس يقولون: إن الفخذ من العوره، التى ينزه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من الغفله عن التحفظ عليها، أو التهاون فى سترها؟ أو أن يعجله أمر عن ذلک؟!

و قد قدمنا فى جزء سابق من هذا الكتاب (1) ما روى عنه (صلى اللّه عليه و آله): أنه أمر رجلا بستر فخذه؛ فإنها من العوره (2).

و هناک نصوص كثيره، تدل: على أن ما بين السره و الركبه عوره،4.

---

1- راجع: الصحيح من السيره ج 2 ص 175 و 176.
2- مسند أحمد ج 5 ص 290 و ج 1 ص 275 و صحيح البخارى ج 1 ص 51 و سنن البيهقى ج 2 ص 228 و الإصابه ج 3 ص 448 و فتح البارى ج 1 ص 403 و نيل الأوطار ج 2 ص 50 و مستدرک الحاكم ج 4 ص 180 و 181 و مجمع الزوائد ج 2 ص 52 عن أحمد، و الطبرانى فى الكبير، و الغدير ج 9 ص 282 فما بعدها، عن من تقدم، و عن إرشاد السارى، و ابن حبان فى صحيحه، و ليراجع: موطأ مالک، و الترمذى، و أبو داود، و مشكل الآثار ج 2 ص 284 و 285 و 286 و حتى ص 293. و المصنف ج 11 ص 27 و تأويل مختلف الحديث ص 323 و 324.

فراجع (1).

هناک نصوص تدل علی حیاء أبی موسی الأشعری و أبی بکر، و الخدری، لا مجال لإیرادها فعلا (2). فیمکن الرجوع إلیها فی مظانها.

و قال العلامه الأمینی: (هب أن النهی عن کشف الأفخاذ تنزیهی، إلا أنه لا شک فی أن سترها أدب من آداب الشریعه، و من لوازم الوقار، و مقارنات الأبهه، و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أولی برعایه هذا الأدب، الذی صدع به هو الخ ..) (3).

هذا، و لا بأس بالمقارنه بین ما یذکر هنا عن نبینا الأعظم (صلی اللّه علیه و آله) و بین ما یذکر عن حیاء عثمان، حتی إن أبا بکر، و عمر لیدخلان علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و فخذه مکشوفه، فلا یسترها، حتی إذا دخل علیه عثمان جلس، و ستر فخذه، و سوی علیه ثیابه؛ فتسأله عائشه عن ذلک.

فیجیبها: بأنه ألا یستحی من رجل تستحی منه الملائکه؟! أو ما هو5.

---

1- راجع: الغدیر ج 9 ص 285 و 284 و 288 و 290 و 291 و 292. و المعجم الصغیر ج 2 ص 96. و حیاه الصحابه ج 2 ص 612 و 613 تجد کثیرا من أقوال العلماء و النصوص حول ذلک.
2- راجع: طبقات ابن سعد ج 4 ص 113 و 114 و الزهد و الرقائق ص 107 و ربیع الأبرار ج 1 ص 760 و حیاه الصحابه ج 3 ص 482 عن کنز العمال ج 8 ص 306 و ج 5 ص 124 و عن حلیه الأولیاء ج 1 ص 34 و الغدیر ج 7 ص 248 و ج 9 ص 281.
3- الغدیر ج 9 ص 285.

قریب من هذا (1).

یضاف إلی ذلک: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) نفسه یأمر بالحیاء و یؤکد و یحث علیه باستمرار، فیقول: إذا لم تستح، فاصنع ما شئت (2). 1

---

1- مجمع الزوائد ج 9 ص 82 و البدایه و النهایه ج 7 ص 202 عن الطبرانی فی الکبیر، و الأوسط، و مسند أحمد، و أبی یعلی، و تاریخ جرجان ص 416، و المصنف للصنعانی ج 11 ص 232 و 233 و المحاسن و المساوئ ج 1 ص 61 و حیاه الصحابه ج 2 ص 611 و 612 عن الأولین، و مشکل الآثار ج 2 ص 283 و 284 و مسند أحمد ج 1 ص 71 و ج 6 ص 62 و 155 و 167 و صحیح مسلم ج 7 ص 116 و 177 و الغدیر ج 9 ص 274 و 275 و 287 و ص 290 عن الأخیرین، و عن: مصابیح السنه ج 2 ص 273 و الریاض النضره ج 2 ص 88 و راجع: تأویل مختلف الحدیث ص 323 و التراتیب الإداریه ج 2 ص 383 و 384 و فیه أحادیث أخری عن حیاء الملائکه من عثمان، و مسند أبی یعلی ج 7 ص 415.
2- راجع: کنز العمال ج 3 ص 122 و مسند أحمد ج 4 ص 121 و ج 5 ص 273 و عن صحیح البخاری ج 5 ص 100 و تحفه الأحوذی ج 2 ص 74 و مسند ابن الجعد ص 130 و المعجم الکبیر ج 17 ص 236 و 237 و 238 و مسند الشهاب ج 2 ص 186 و الأذکار النوویه ص 410 و ریاض الصالحین للنووی ص 713 و الجامع الصغیر للسیوطی ج 1 ص 6 و 382 و عن فتح الباری ج 10 ص 434 و الغدیر ج 9 ص 275 و مستدرک الوسائل ج 8 ص 466 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 12 ص 43 و سبل السلام لابن حجر ج 4 ص 206 و المغنی لابن قدامه ج 12 ص 33 و تنویر الحوالک ص 167 و إعانه الطالبین ج 4 ص 318 و الإقناع للحجاوی ج 2 ص 280 و مغنی المحتاج ج 4 ص 427 و میزان الحکمه ج 1

و يقول: الحياء من الإيمان، و الإيمان فى الجنه (1).8.

---

1- راجع: الكافى ج 1 ص 7 و ج 2 ص 106 و تحف العقول ص 394 و شرح أصول الكافى ج 8 ص 301 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 330 و مستدرک الوسائل ج 8 ص 461 و 463 و ج 12 ص 81 و كتاب الزهد للكوفى ص 6 و المسترشد للطبرى ص 16 و دلائل الإمامه ص 66 و مشكاه الأنوار للطبرسى ص 411 و البحار ج 1 ص 149 و ج 68 ص 329 و ج 75 ص 309 و ج 76 ص 112 و الغدير ج 9 ص 275 و مستدرک سفينه البحار ج 1 ص 310 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 576 و 577 و ميزان الحكمه ج 1 ص 717 و مسند أحمد ج 2 ص 501 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1400 و سنن الترمذى ج 3 ص 247 و المستدرک للحاكم ج 1 ص 52 و 53 و مجمع الزوائد ج 1 ص 91 و ج 8 ص 26 و 169 و عن فتح البارى ج 10 ص 433 و مسند ابن الجعد ص 421 و المصنف لابن أبى شيبه ج 6 ص 92 و ج 7 ص 222 و الأدب المفرد للبخارى ص 278 و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص 35 و أمالى المحاملى ص 104 و صحيح ابن حبان ج 2 ص 373 و 374 و المعجم الصغير ج 2 ص 115 و المعجم الأوسط ج 5 ص 193 و المعجم الكبير ج 10 ص 196 و ج 18 ص 178 و ج 22 ص 414 و موارد الظمآن ص 476 و الجامع الصغير ج 1 ص 596 و ج 2 ص 25 و العهود المحمديه للشعرانى ص 459 و كنز العمال ج 3 ص 53 و 120 و ج 15 ص 877 و فيض القدير ج 3 ص 568 و ج 4 ص 75 و تفسير الثعالبى ج 4 ص 269 و تاريخ بغداد ج 6 ص 189 و تاريخ مدينه دمشق ج 14 ص 55 و ميزان الإعتدال ج 1 ص 110 و الكشف الحثيث لسبط ابن العجمى ص 48 و لسان الميزان ج 1 ص 198 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 93 و بيت الأحزان للقمى ص 46 و لسان العرب ج 14 ص 148.

إلى غير ذلک من النصوص الكثيره المرويه عنه (صلى اللّه عليه و آله)، و لا مجال لتتبعها.

لا يظن اليهود: أنه صلّى اللّه عليه و آله يغزوهم:

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن اليهود كانوا لا يظنون قبل ذلک: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يغزوهم لمنعتهم و سلاحهم، و عددهم.

و نقول:

1- إن هؤلاء كانوا مغرورين بأنفسهم بدرجه كبيره، فهم يرون أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد خاض حروبا صعبه و هائله، و منّ اللّه عليه بالنصر فيها، و هو قد ألجأ قريشا، التى لا يشک أحد فى زياده عددها أضعافا على العدد الذى عنده، و لا يمارى أحد فى سيادتها و نفوذها فى الحجاز كله- ألجأها- إلى طلب الصلح. و فرض عليها شروطه القويه، رغم أن عدد الذين كانوا معه فى جميع تلک المشاهد لا يقاس بعدد جيوش أعدائه. إضافه إلى ضعف ظاهر فى التجهيز فى السلاح، و فى كثير من الامتيازات الحربيه الأخرى.

ثم إنهم قد رأوا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) يكاتب ملوک الأرض، و يدعوهم إلى دينه. و إلى الاعتراف بنبوته ..

فكيف مع هذا كله لم يكن اليهود يظنون أنه يغزوهم؟!

و متى ظهر لهم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد خاف من كثره السلاح، أو أرهبته منعه الحصون، أو ثنى عزيمته كثره عدد أعدائه؟!

2- إذا كانوا لا يظنون أنه يغزوهم لمنعتهم و .. فلماذا أرسلوا و فدهم إلى قبيله غطفان لطلب العون، و جعلوا لتلک القبيله شطر ثمار خيبر، إذا انتصروا على المسلمين؟!..

و مع كل ذلک نؤكد على:

أنهم ربما كانوا يظهرون للناس هذا الأمر تجلدا منهم، و مكرا و دهاء، يخفى وراءه رعبا قاتلا، و خوفا مخزيا، دفعهم إلى الاتصال بتلک القبيله، و عرض ثمره ديارهم عليهم، ليفوزوا بنصرهم ..

و لكن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد عرض ثمره بلاد عدوه، مقابل وقوف تلک القبيله على الحياد، و شتان ما بينهما ..

### الأذان علامه الإسلام:

و قد تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان ينتظر أذان الصبح، فإن سمع الأذان امتنع عن الهجوم.

و لعل السبب فى ذلک: أن قرار الحرب و السلم قد يتخذه زعماء تلک الجماعه، لأطماع، معينه، أو لثارات شخصيه، أو أهداف شخصانيه، ترمى إلى بسط الزعامه و النفوذ لبعض الطامحين، و قد تكون لأسباب اقتصاديه أو

غیرها .. مع عدم رضا المرؤوسین بتلک الحرب، أو مع عدم وجود مبرر لها فی حیاتهم .. فیسوق زعیم القبیله مع حفنه من أعوانه قبیلته إلی حرب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی حین یکون عامه الناس فی تلک القبیله، و الجماعه غیر راضین بخوض تلک الحرب.

فکان (صلی اللّه علیه و آله) یراقب حاله الناس و یمیز بینهم، فإن رأی فیهم أیه أماره تدل علی استحقاق الرفق بهم، أو تدل علی إسلامهم- کالأذان- کف عنهم، و سعی فی حل الإشکال مع الذین یسوقونهم إلی الحرب بطرق أخری، أو سعی إلی استهداف المجرمین منهم دون المستضعفین المقهورین. و هذا هو الغایه فی الحکمه و منتهی اللطف منه (صلی اللّه علیه و آله) بمن یظهرون العداوه و ینصبون الحرب له.

و من جهه أخری، فقد ذکرت الروایات: أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان لا یهاجم عدوه لیلا، بل ینتظر فیه طلوع الفجر، وفقا لما أشیر إلیه فی قوله تعالی: فَالْمُغِیراتِ صُبْحاً (1).

و قوله تعالی: وَ لَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُکْرَهً عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ (2).

و قوله: فَإِذا نَزَلَ بِساحَتِهِمْ فَساءَ صَباحُ الْمُنْذَرِینَ (3).

و قوله: .. إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَیْسَ الصُّبْحُ بِقَرِیبٍ (4).د.

---

1- الآیه 3 من سوره العادیات.
2- الآیه 38 من سوره القمر.
3- الآیه 177 من سوره الصافات.
4- الآیه 81 من سوره هود.

و قوله: أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (1).

و قوله: فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (2) و غير ذلک ..

و ذلک کله یدل: علی أن الهجوم علی العدو صباحا- کما کان یفعل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و کذلک علی (علیه السلام) من بعده- هو الراجح و الأولی، و لعل لهذا الأمر اعتبارات نفسیه، و عملیه قد یحتاج التعرف علیها إلی مزید من التأمل و التدقیق.

إستعراضات و انتفاخات کاذبه:

و إن ما کان یقوم به الیهود من الخروج فی کل یوم، و هم عشره آلاف، یصطفون و یقولون: محمد یغزونا؟ هیهات!! هیهات!! لا یحتاج إلی تعلیق.

فقد أشرنا أکثر من مره إلی أن الاغترار بالکثره و الاعتماد علیها .. دلیل الفشل و السقوط ..

خصوصا إذا کان ذلک فی حال الحرب، و بالأخص إذا کان أولئک الناس من أهل الدنیا، و الغارقین بالحیاه المادیه إلی آذانهم، لأن کلا منهم یرید أن یضحی بغیره من أجل نفسه، فهو یتخذ من غیره مجنا، و ترسا یتخفّی وراءه باستمرار، و هو یشعر: أن نفسه التی بین جنبیه هی المستهدفه بالقتل و بالقتال ..

و لذلک فهو یتخیل: أن الکثره من شأنها تکدیس الموانع و الحواجز التی سوف یختبئ وراءها .. و یحتاج العدو إلی إزالتها و التخلص منها قبل أن یصل إلیه ..ر.

---

1- الآیه 66 من سوره الحجر.
2- الآیه 83 من سوره الحجر.

مع أنه إذا جد الجد و حمى الوطيس سيرى: أن الكل يفكر بنفس الطريقه، فإن كانوا عشره آلاف، فسيجد العشره آلاف كلهم يفكرون بما يفكر به هذا و ذاک، أی أن كل واحد منهم يريد أن يجعل الآخر ترسا و مجنا لهم، ليكون فی قبال حراب العدو، و سيوفه و سهامه، التی سوف تأكل من لحمه، و تهشم عظمه.

فإذا وصل به الخيال إلى هذا الحد، فإنه سوف يسعى لإبعاد شبح الحرب عن مخيلته، و سوف يتلذذ بالصور التی يخترعها لمبررات التخلص من عدوه.

و لعل ألذها و أغلاها على قلبه هی تلک الصور التی تزين له كيفيه انصراف العدو عن الحرب، و لسوف يندمج و يتفاعل مع هذه الصور، حتى تصبح هی الحقيقه التی لا محيص منها عنده، و لا بديل عنها لديه ..

و لذلک اعتقد اليهود: أن النبی (صلى اللّه عليه و آله) سوف لا يأتی لحربهم، لأنهم توهموا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) يفكر كما يفكرون، و يخشى من الكثرات كما يخشون ..

و كانت تلک الاستعراضات و الانتفاخات الكاذبه تجسد لهم أحلامهم هذه، و تزينها. حتى إذا استفاقوا من سباتهم هذا وجدوا أنفسهم أمام الحقيقه، و لم يكن لهم بد من مواجهه مصيرهم المحتوم .. و هكذا كان ..

و هذا يصلح تفسيرا لما قد يعتبر تناقضا ظاهرا فی مواقفهم، فهم إذا كانوا قد أحسوا بخروج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليهم، و طلبوا معونه غطفان، و رتبوا حصونهم بحيث يحاربون فی بعضها، و يجعلون ذراريهم و أموالهم فی البعض الآخر ..

فما معنى قولهم: محمد يغزونا؟! هيهات!! هيهات!!

و لكن شرط أن يضاف إليه: أن يكون المقصود بهذا الاستعراض، إظهار الإعجاب بقوتهم و بكثرتهم، و السعى للتشجع، و الحصول على الجرأه على خوض تلك الحرب التى يخشونها كل الخشيه ..

مشوره الحباب:

اشاره

و قال محمد بن عمر: إنه حين نزل النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى خيبر، و جاء الحباب بن المنذر، فقال: يا رسول اللّه، إنک نزلت منزلک هذا، فإن كان من أمر أمرت به فلا نتكلم، و إن كان الرأى تكلمنا.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (هو الرأى).

فقال: يا رسول اللّه، دنوت من الحصون، و نزلت بين ظهرى النخل، و النزّ، مع أن أهل النطاه لى بهم معرفه، ليس قوم أبعد مدى سهم منهم، و لا أعدل رميه منهم، و هم مرتفعون علينا، ينالنا نبلهم، و لا نأمن من بياتهم، يدخلون فى خمر النخل، فتحوّل يا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى موضع برى ء من النزّ، و من الوباء، نجعل الحره بيننا و بينهم، حتى لا تنالنا نبالهم، و نأمن من بياتهم، و نرتفع من النزّ.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أشرت بالرأى، و لكن نقاتلهم هذا اليوم) (1). إذا أمسينا إن شاء اللّه تحولنا (2).ع:

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 119 و 120 و فى هامشه عن ابن سعد فى الطبقات 3/ 2/ 109 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 33 و 34 و المغازى للواقدى ج 2 ص 643 و 644.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 33 و 34 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 120 و راجع:

و دعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) محمد بن مسلمه، فقال: انظر لنا منزلا بعيدا من حصونهم، بريئا من الوباء، نأمن فيه من بياتهم، فطاف محمد حتى أتى الرجيع، ثم رجع إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: يا رسول اللّه، وجدت لک منزلا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (على بركه اللّه) (1).

و سيأتى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) تحول لما أمسى، و أمر الناس بالتحول.

و يذكرون أيضا: أن راحلته (صلى اللّه عليه و آله) قامت تجر بزمامها، فأدركت لتردّ، فقال: دعوها، فإنها مأموره.

فلما انتهت إلى موضع من الصخره بركت عندها، فتحول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الصخره. و تحول الناس إليها، و اتخذوا ذلک الموضع معسكرا.

و فى الأصل: أنه نزل بذلک الموضع، ليحول بين أهل خيبر، و بين غطفان، لأنهم كانوا مظاهرين لهم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و ابتنى هنالک مسجدا صلى به طول مقامه بخيبر (2).4.

---

1- طبقات ابن سعد 3/ 2/ 109 و المصنف للصنعانى (9291) و السيره الحلبيه ج 3 ص 34 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 119 و 120 و فى الهامش: أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (9291).
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 34 و راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 644.

و نقول:

إن لنا مع النص المتقدم عده وقفات، نجملها على النحو التالى:

ألف: الإنتقاص من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قد أظهرت الروايه المتقدمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد اختار لجيشه منزلا غير صالح، من حيث إنه- كما أوضح الحباب- قريب من العدو إلى حد أن سهامهم تصل إليه.

يضاف إلى ذلک: ارتفاع المواقع التى يتواجد العدو فيها بالنسبه لموقع جيش المسلمين، فلهم إشراف، و تسلط و هيمنه عليهم.

كما أن وجود النخل بكثافه يعطيهم الفرصه للاستفاده منه فى مهاجمه المسلمين تحت جنح الظلام ..

فهذه الحيثيات كلها لا ينبغى أن تخفى على أى إنسان عادى، يملک عقلا و إدراكا، و يعيش حاله التوازن فى شخصيته، و لا يغفل عنها إلا من كان يعانى من اختلالات فى عقله، فكيف يصح نسبتها إلى عقل الكل، و إمام الكل، و مدبر الكل، و هو سيد الأنبياء و المرسلين، و أفضل الخلائق أجمعين، من الأولين و الآخرين، إلى يوم الدين؟!

و كيف يكون الحباب بن المنذر أعرف، و أرشد، و أوفر عقلا من الرسول المسدد من اللّه، و المؤيد بالوحى؟!

و يجب أن لا ننسى: أنهم قد نسبوا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، مثل ذلک فى غزوه بدر، و قد ذكرنا هناک أيضا أننا لا نشک فى كون ذلک من الأكاذيب، فراجع ..

ب: إذا أمسينا تحولنا:

اشاره

و لعل الصحيح هو: أن الناس أو معظمهم كانوا قد تسرعوا فى الأمر، و نزلوا فى ذلک المکان القريب من العدو، الذى تنز الأرض فيه ماء .. حتى إن من يقيم فى ذلک الموضع يبتلى- بسبب ذلک- ببعض الأدواء و الأوبئه.

فشکى الناس بلسان الحباب بن المنذر ذلک لرسول اللّه، و کان (صلى اللّه عليه و آله) عالما بالأمر، و عازما على التحول ..

و لکنه کان لا يريد أن يکسر عنفوان أولئک الناس الذين انطلقوا فيما فعلوه من نوايا طيبه، و نفوس سليمه، و طاهره. کما أنهم إذا عاينوا سوء ذلک الموضع بأم أعينهم فسوف يکون قرار الانتقال حاجه يشعرون هم أنفسهم بضروره تلبيتها، من دون أى تردد، أو إحساس بالمراره، أو اتهام منهم للآخرين بالمبالغه و التجنى.

کما أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يريد أن يشعر اليهود بأن ثمه ترددا أو اهتزازا فى القرارات، و فى السلوک و الممارسه لدى المسلمين. فيجرؤهم ذلک عليهم، و تهتز هيبتهم فى أعينهم، و يهى ء لهم الأجواء للتفکير فى منافذ من شأنها أن تثير بعض المتاعب لديهم، فقرر (صلى اللّه عليه و آله) المقام فى ذلک المکان إلى الليل، للإيحاء لهم بأن ذلک داخل فى جمله القرارات المدروسه و المؤثره.

الحباب ذو الرأى من هو؟!

و اللافت هنا: أن المؤرخين يذکرون: أن الحباب بن المنذر قد عارض أهل السقيفه، و قال لقومه: لکأنى بأبنائکم على أبواب أبنائهم (أى الذين

بويعوا فى السقيفه)، قد وقفوا يسألونهم بأكفهم، و لا يسقون الماء .. (1).

بل ذكروا: أنه حين قال فى السقيفه: أنا جذيلها المحكك، و عذيقها المرجب، أخذ و وطئ فى بطنه، و دسوا فى فيه التراب (2).

و هو القائل فى السقيفه: منا أمير، و منهم أمير (3).

و لكن ذلک: لا يدل على أنه كان بصدد مناصره على (عليه السلام)، بل قد يفهم من سياق حديث السقيفه: أنه كان بصدد تدبير الأمر لسعد بن عباده، و أنه لم يكن- فيما يظهر- من المعروفين بالولاء لعلى (عليه السلام)، أو لبنى هاشم.

و من جهه أخرى: فإننا تعودنا من فريق بعينه من الناس تعظيم مناوئى على (عليه السلام)، و منحهم الأوسمه، و إعطائهم الامتيازات، فما الذى جعل الحباب يستحق هذه الأوسمه منهم يا ترى؟!

فهل تمكن الذين حكموا بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من اجتذابه إلى جانبهم، فاستحق بذلک أن ينال بعض هذا الثناء، فيكون الرجل الرشيد، و صاحب الرأى السديد، دون الرسول (صلى اللّه عليه2.

---

1- الإمامه و السياسه (ط سنه 1356 ه بمصر) ج 1 ص 9.
2- قاموس الرجال ج 3 ص 46 عن شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 40 و الغدير للأمينى ج 7 ص 76.
3- الإمامه و السياسه (ط سنه 1356 ه بمصر) ج 1 ص 7 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 24 و ج 6 ص 9 و صحيح البخارى كتاب الحدود باب رجم الحبلى من الزنى، و الكامل لابن الأثير ج 2 ص 25 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 حوادث سنه 11 ه. و الإحتجاج للطبرسى ج 1 ص 92.

و آله)، حتی لیدّعون أنه حین نزل النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی بدر، استنادا إلی رأی نفسه، و أشار هو علیه (صلی اللّه علیه و آله) بالنزول فی موضع آخر، نزل جبرئیل (علیه السلام)، فقال: الرأی ما أشار به حباب (1).

ج: حدیث الراحله:

1- و کما کانت ناقه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مأموره بتحدید المواقع کما جری فی الحدیبیه، و حین وصوله (صلی اللّه علیه و آله) إلی المدینه مهاجرا من مکه، فقد کان لناقته (صلی اللّه علیه و آله) دور أیضا فی واقعه خیبر. فإنها کانت مأموره حین قامت تجر بزمامها حتی انتهت إلی موضع بعینه، فبرکت فیه، فتحول (صلی اللّه علیه و آله) إلیه. و تحول الناس معه، و اتخذوا ذلک الموقع معسکرا.

و کانت هذه إشاره کافیه لتعریف الناس برعایه اللّه تعالی لهذه المسیره، و رضاه عنها .. فلتسکن القلوب إذن، و لیطمئن الناس إلی ما یختاره اللّه تعالی لهم. فالمقتول فی هذه المعرکه شهید، و الباذل مهجته فی سبیل اللّه مجاهد ..

و ما هی إلا إحدی الحسنیین: إما النصر، و إما الشهاده !!.

2- و حدیث الراحله هذا یکذب الروایه الأخری التی زعمت: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد طلب من محمد بن مسلمه: أن یبحث لهم عن مکان ینزلون فیه، فطاف حتی أتی الرجیع فاختاره له، فانتقل (صلی اللّه علیه و آله) إلیه ..4.

---

1- قاموس الرجال ج 3 ص 44.

فإننا لا نجد فی روایه الراحله أیه دواع للکذب، و الافتعال، بینما تکون هذه الدواعی متوفره بالنسبه لمحمد بن مسلمه، حسبما أشرنا إلیه عده مرات، و ربما نشیر إلی ذلک أیضا فیما یأتی ..

3- بل إن بعض النصوص قد صرحت: بأنه (صلی اللّه علیه و آله) قد اختار ذلک المکان لیحول بین أهل خیبر و غطفان ..

و ربما تکون الراحله، قد حددت الموضع، ثم جاء التصریح من النبی (صلی اللّه علیه و آله): بأن النزول فی ذلک المکان بعینه سوف یقطع طریق الاتصال بین الیهود، و بین غطفان ..

### د: بناء المسجد فی خیبر:

و لیس من قبیل الصدفه: أن یبادر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لبناء مسجد له فی خیبر، فإن ذلک یتضمن الإیحاء للمسلمین بالنتائج الإیجابیه لهذه الحرب التی یقدمون علیها.

کما أنه إشاره، بل إعلان لیهود خیبر بثقته (صلی اللّه علیه و آله) بالنصر علیهم، و بظهور الإسلام فی بلادهم رغما عنهم ..

### صوابیه تدبیر الیهود:

قالوا: (ابتدأ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من حصونهم بحصون النطاه. و قیل: ابتدأ بحصون الکتیبه؛ لأنهم أدخلوا عیالهم و أموالهم فی حصون الکتیبه، و جمعوا المقاتله فی حصون النطاه) (1).3.

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 33.

غير أننا لم نستطع أن نقنع أنفسنا بصوابيه هذا التدبير، فإن فصل العيال عن المقاتلين بهذا النحو قد يعطى الفرصه للجيش المهاجم لتكليف طائفه من مقاتليه بمشاغله المقاتلين فى حصن النطاه، ثم تتولى فئه أخرى مهاجمه الحصن الذى فيه العيال و الأموال، و فتحه، و الاستيلاء على ما و من فيه ..

و بذلک يكونون قد عرضوا أنفسهم لضربه قاصمه على الصعيد النفسى على أقل تقدير.

و من جهه ثانيه نقول: ماذا لو أن الجيش المهاجم اختار أن يهاجم الحصن الذى فيه المال و العيال بكل جنوده، أو اختار حصنا آخر غير حصنى النطاه و الكتيبه، ليهاجمه، فما الذى يصنعه الجيش المتجمع فى حصن النطاه؟! هل سيترک مواقعه، و يبادر لنجده مقاتلى الحصن الآخر؟!

و هل سوف يصحر للجيش المهاجم، و يلاقيه فى الصحراء، أو بين أشجار النخيل؟

أم سوف يبقى معتصما بالحصن الذى هو فيه، و يكتفى بالرمى من فوق الأسوار؟!

من أجل ذلک نقول:

لعل الحقيقه هى: أن اليهود قد وضعوا عيالهم و أموالهم، و رجالهم فى الحصن الأقوى بنظرهم. و وضعوا قسما من رجالهم فى أول حصن يتوقعون مهاجمه الجيش القادم له .. على أمل أن يتمكنوا من حفظ تلک الحصون من أخذ المهاجمين لها، و الاستفاده منها فى إذلالهم، و قهرهم.

كما أن تواجدهم فى تلک الحصون قد يربک المسلمين، و يوهمهم صعوبه تحقيق النصر، و يبعث فى نفوسهم اليأس من الظفر، و يحملهم على

التفكير بالرجوع عنهم بلا نتيجه، أو بنتيجه هى لصالحهم فى جميع احتمالاتها و وجوهها ..

### قطع نخيل النطاه:

قالوا: (و أمر (صلى اللّه عليه و آله) بقطع نخيل أهل حصون النطاه؛ فوقع المسلمون فى قطعها، حتى قطعوا أربع مائه نخله، ثم نهاهم عن القطع، فما قطع من نخيل خيبر غيرها) (1).

بل لقد زعموا: أن الحباب بن المنذر هو الذى أشار على النبى (صلى اللّه عليه و آله) بقطع النخيل، لأن النخيل أحب إلى اليهود من أبكار أولادهم، فأمر (صلى اللّه عليه و آله) بقطع النخل، فوقع المسلمون فى قطعها حتى أسرعوا فى ذلک، فجاء أبو بكر إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و قال له: يا رسول اللّه، إن اللّه عز و جل قد وعدكم خيبر، و هو منجز ما وعدک. فلا تقطع النخل.

فأمر منادى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فنهى عن القطع (2).

و فى نص آخر: أن الذى طلب من النبى (صلى اللّه عليه و آله) عدم قطع النخيل هو عمر (3).7.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 34 و الإمتاع ص 311 و المغازى للواقدى ج 2 ص 644 و 645 و تاريخ الخميس ج 2 ص 46.
2- راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 644.
3- السير الكبير للشيبانى ج 1 ص 55 و تدوين القرآن ص 27.

و نقول:

إن ذلک غیر مقبول، لأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن ألعوبه بأیدی الآخرین، و کان أعلم الناس بالمصالح و المفاسد، و بالتدبیر الصحیح.

و مع ذلک نقول:

- إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان یوصی سرایاه و بعوثه بأن لا یقطعوا شجرا (1).

2- لماذا أمرهم بقطع نخیلهم فی خصوص حصون النطاه دون سواها؟ مع أن النخیل فی حصون الکتیبه کان أکثر بکثیر، فقد قیل- کما تقدم-: إنه کان فیها أربعون ألف عذق.

3- لماذا عاد فنهاهم عن مواصله قطع النخیل، مع أنهم لم یقطعوا سوی أربع مائه نخله؟! فهل هو قد وجد: أن قطع النخیل لم یکن صوابا؟! أو لم یکن راجحا؟! ثم تبین له الصواب و الراجح!!

4- إذا کانت مشوره أبی بکر هی التی منعته من مواصله القطع ..

فلماذا أدرک أبو بکر ما لم یدرکه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

و لماذا کانت النبوه من نصیب الذی قصر فهمه عن إدراک هذا الأمر، و حرم ذلک الرجل الراجح العقل من هذا المقام؟!5.

---

1- الکافی ج 1 ص 334 و 335 و ج 5 ص 30 و البحار ج 19 ص 177-179 و راجع: مسند أحمد ج 1 ص 300 و التهذیب للطوسی ج 6 ص 138 و 139 و الأموال ص 35 و تذکره الفقهاء ج 1 ص 412 و 413 و منتهی المطلب ج 2 ص 908 و 909 و جواهر الکلام ج 21 ص 66 و الوسائل ج 11 ص 43 و 44 و المحاسن للبرقی ص 355.

5- و إذا كان قطع النخيل يرضى اللّه تعالى، فلماذا أطاع النبى (صلى اللّه عليه و آله) أبا بكر؟!

و إذا كان لا يرضى اللّه تعالى فلماذا أطاع الحباب؟!

و كيف يصح هذا و ذاک، و النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يقول و لا يفعل إلا ما يرضى اللّه سبحانه؟!

فالظاهر هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر بقطع بعض النخلات استجابه لضرورات الحرب، لاحتياج العسكر إلى الفسحه المناسبه، حيث لا عوائق له عن الحركه، و لا موانع من الرصد الدقيق لتحركات العدو، و لغير ذلک من موجبات.

### الأمان لمن أراد:

عن الضحاک الأنصارى، قال: لما سار النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى خيبر جعل عليا (عليه السلام) على مقدمته، فقال (صلى اللّه عليه و آله): من دخل النخل فهو آمن.

فلما تكلم النبى (صلى اللّه عليه و آله) نادى بها على (عليه السلام)، فنظر النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى جبرائيل يضحک، فقال: ما يضحکک؟!

قال: إنى أحبه.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام): إن جبرائيل يقول إنه يحبک!

قال (عليه السلام): بلغت أن يحبنى جبرائيل؟

قال (صلى اللّه عليه و آله): نعم، و من هو خير من جبرائيل، اللّه عزّ

و جلّ (1).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم عده وقفات، هى التاليه:

من دخل النخل فهو آمن:

لقد تضمن هذا النص: أمرا هاما، من حيث دلالته الصريحه على: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يقاتل اليهود، لأنه اتخذ قرارا مسبقا بقتلهم و بإبادتهم، أو بقهرهم، و الاستيلاء على بلادهم، و قد جاء الآن لتنفيذ هذا القرار.

كما أنه قد تضمن إعطاء الأمان للناس من دون أى شروط، و الاكتفاء بمجرد إظهار الرغبه فى الدخول فى الأمان ..

و هذا يعطى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يريد أن يستفيد من قوته العسكريه الضاربه لفرض شروطه على محاربيه، بل كانت شروطه هى تلك الشروط، التى يسعى إليها كل إنسان بحسب سجيته و فطرته العامه، و هى كل ما يقتضيه العدل و الإنصاف للناس.

و هذا يدل: على أن الهدف هو مجرد التخلص من الفتنه، و درء الأخطار، و إعاده تصحيح الأوضاع لصالح السلم، و إشاعه الأمن، و ضمان الحريه فى نطاق الانضباط و الالتزام بالحدود، و الوفاء بالعهود، و المواثيق.

ثم إن هذه الشروط قد أعطت الإيحاء للعدو: بأن ثمه يقينا بالنصر، و بأن عليهم أن يراجعوا حساباتهم، فلا تغرهم عدتهم، و لا عديدهم ..4.

---

1- أسد الغابه ج 3 ص 34.

كما أن وجود هذا الخيار، و ظهور الميل إليه لدى بعض الفئات المحاربه، سوف يضعف الثقه فيما بينهم، و يخلّ بإمكانيه الاعتماد على بعضهم البعض، حين يبقى احتمال رغبه الناس بالأمان و احتمال أن يبادر إلى التماسه كل فرد منهم، ماثلا أمامهم، يثير القلق فى نفوسهم، و يضعف تأثير قراراتهم فى تسكين النفوس، و فى الشعور بالأمن، و بالطمأنينه للسلامه، و الثقه بالنصر، و بالتناصر ..

يضاف إلى ذلک: أنه قد يكون هناک أناس مستضعفون مغلوبون على أمرهم، يقهرهم الأقوياء على مواقف لا يريدونها، و يسخّرونهم لتحقيق مآربهم، فيكون إعطاء هذا الأمان فرصه لهم يعيد إليهم الخيار، و يمكنهم من الاختيار، و بذلک يصبحون هم الذين يتحملون المسؤوليه لو خاضوا تلک الحرب، و ارتكبوا أى خطأ، أو ذنب.

و ليس لهم أن يعتذروا بالاستضعاف، و انسداد أبواب الخيارات الصحيحه أمامهم.

### جعل على عليه السّلام على المقدمه:

و إن جعل قياده ذلک الجيش إلى على (عليه السلام) هو فى حد ذاته أحد مفردات الحرب النفسيه، الشديده التأثير على الأعداء، الذين يعرفون عليا (عليه السلام)، و قد أذاقهم سيفه الويلات، و حلت بهم منه الكوارث و النكبات. و هو أيضا يعطى المسلمين المزيد من القوه و الاندفاع، و الثقه بالنصر ..

### التشكيک فى قياده على عليه السّلام:

و قد حاول بعضهم التشكيک بجعل على (عليه السلام) على مقدمه الجيش.

فقد قال الديار بكرى: (و استعمل على مقدمه الجيش عكاشه بن محصن الأسدى، و على الميمنه عمر بن الخطاب، و على الميسره واحدا من أصحابه، و فى بعض الكتب على بن أبى طالب.

و هذا غير صحيح: لأن الروايات الصحيحه تدل على: أن عليا فى أوائل الحال لم يكن فى العسكر. و كان به رمد شديد. و لما لحق بالعسكر، أعطاه الرايه، و أمّره على الجيش، و وقع الفتح على يده كما سيجى ء) انتهى (1).

و نقول:

إن لنا على ما ذكره بعض المؤاخذات:

فأولا: إن دعواه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد جعل عمر بن الخطاب على الميمنه غريبه حقا، فإننا لم نعهد فى هذا الرجل طيله حياته مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أيه مواقف شجاعه، تؤهله لهذا المقام الخطير.

و قد كنا نتوقع: أن يذكروا هنا أشخاصا آخرين ممن لهم بهم هوى، حتى لو كان سعد بن عباده، أو الحباب بن المنذر، أو الزبير، الذى شفعت له عندهم حرب الجمل التى قادها ضد على (عليه السلام)، أو محمد بن مسلمه، لأننا نعلم: أن لهم عنايه خاصه بأمثال هؤلاء، و حرصا على تسطير الفضائل و الكرامات لهم.

و أما أبو دجانه، و المقداد، و نظراؤهم من الذين كان لهم ميل إلى على (عليه السلام)، فلا نكاد نشعر بأن لهم نصيبا فى شى ء من ذلک ..

و لعلهم قد أبهموا اسم الذى كان على الميسره لأنه كان فى جمله هؤلاء2.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 42.

الذين لا يحبون ذكرهم فى أمثال هذه المواقف، و لم يكن ثمه مجال لتبديله بغيره، لشده ظهور أمره للناس.

ثانيا: سيأتى إن شاء اللّه تعالى: أن عليا (عليه السلام) كان على رأس جيش رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من حين خروجه من المدينه، و قد طال مقامه فى خيبر عشرات الأيام، و ربما بلغ أشهرا، فالرمد لم يصب عليا (عليه السلام) كل هذه المده الطويله، بل أصابه قبل قتل مرحب بوقت يسير، و إنما قتل مرحب فى أواخر، بل فى آخر أيام خيبر، و بعد حصار حصونهم المختلفه عشرات الأيام ..

بل لقد حوصر حصن القموص نفسه عشرين يوما كما سيأتى.

و سيأتى أيضا فى الفصل الثالث فى فقره (الرايات بدأت فى خيبر): أنه (صلى اللّه عليه و آله) قبل أن يبدأ القتال فى حصن ناعم قد أعطى لواءه إلى على (عليه السلام) .. و حصن ناعم هو أول حصون خيبر فتحا ..

على عليه السّلام يسمع الناس أقوال النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قد لوحظ: أن عليا (عليه السلام) هو الذى تولى إسماع الناس ما تكلم به النبى (صلى اللّه عليه و آله) .. و كأن هذا الأمر قد جاء وفق توجيه مسبق ينيط هذه المهمه بعلى (عليه السلام).

لأننا نعلم: أن عليا (عليه السلام) لا يمكن أن يقدم على أمر، إذا لم يكن هناک توجيه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و قد ثبت ذلک بصوره قاطعه فى نفس غزوه خيبر، حين قال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): اذهب و لا تلتفت، فسار قليلا، ثم قام و لم يلتفت،

فقال (عليه السلام): علام أقاتلهم، كما سيأتى إن شاء اللّه ..

جبرئيل يحب عليا عليه السّلام:

ثم يأتى إخباره (صلى اللّه عليه و آله) عن ضحک جبرئيل حين نادى (عليه السلام) فى الناس بكلامه (صلى اللّه عليه و آله).

فإن ما يثير الانتباه هو: أن ذلک قد جاء توطئه للإعلان بحب جبرئيل (عليه السلام)، و حب اللّه تعالى لأمير المؤمنين (عليه السلام)، و هو الحب الذى لم يوجب له (عليه السلام). أى نوع من أنواع الغرور غير المقبول، بل هو قد بادر إلى هضم نفسه، و لم يعطها مداها، و لا أتاح الفرصه لأن يتوهم أى كان أن لها أى دور، أو تأثير سلبى فى أى شأن من شؤونه (عليه السلام) ..

مع أنه هو الذى سيفتح اللّه تعالى خيبر على يديه، و سوف يتمنى المنهزمون الذين كانوا يجبّنون أصحابهم، و يجبنهم أصحابهم: أن يعطيهم الرسول (صلى اللّه عليه و آله) الرايه، التى لا نشک فى أنهم لو حصلوا عليها، فسوف يفرون بها من جديد، مره بعد أخرى ..

و قد جاء بيان ذلک كله .. فى سياق إعطاء الأمان لمن دخل النخل، ليكون ذلک بمثابه إعلان لهم: بأن هذا الذى سوف يقتل فرسانهم، و يفتح حصونهم، هو إنسان قريب من اللّه سبحانه و هو له حبيب .. و ليس مجرد فارس شجاع، و بطل فاتک، لا يبالى بإزهاق الأرواح، و لا يهدف فى حروبه تلک إلى أن يفرض إرادته على الآخرين بالجبروت و بالقهر، و قوه السلاح ..

## الفصل الثالث: فتح حصن ناعم

### اشاره

حصار حصن ناعم:

قال ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد: و فرق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الرايات، و لم تكن الرايات إلا يوم خيبر، و إنما كانت الألويه (1).

و كانت رايه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سوداء من برد لعائشه، تدعى العقاب، و لواؤه أبيض، دفعه إلى على بن أبى طالب (عليه السلام)، و دفع رايه إلى الحباب بن المنذر، و رايه إلى سعد بن عباده.

و كان شعارهم: (يا منصور أمت) (2).

و أضاف الحلبى: رايه إلى أبى بكر، و رايه إلى عمر (3).

ثم صف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أصحابه، و وعظهم، و نهاهم5.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 120 و أخرجه البيهقى فى الدلائل ج 4 ص 48 و ذكره ابن حجر فى المطالب العاليه (4202) و السيره الحلبيه ج 3 ص 35 و الإمتاع ص 313 و المغازى للواقدى ج 2 ص 649.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 120 و فى الهامش قال: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج 4 ص 48 و ذكره ابن حجر فى المطالب العاليه (4202) و الواقدى فى المغازى ج 2 ص 649 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 35 و الإمتاع ص 311 و 313.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 35.

عن القتال حتی یأذن لهم، فعمد رجل من أشجع، فحمل علی یهودی فقتله، فقال الناس: استشهد فلان.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أبعد ما نهیت عن القتال)؟.

قالوا: نعم.

فأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) منادیا فنادی فی الناس: (لا تحل الجنه لعاص).

و روی الطبرانی فی الصغیر، عن جابر: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال یوم خیبر: (لا تتمنوا لقاء العدو، و اسألوا اللّه تعالی العافیه، فإنکم لا تدرون ما تبتلون به منهم، فإذا لقیتموهم فقولوا: اللهم أنت ربنا و ربهم، و نواصینا و نواصیهم بیدک، و إنما تقتلهم أنت.

ثم الزموا الأرض جلوسا، فإذا غشوکم فانهضوا، و کبروا) و ذکر الحدیث (1).

و قالوا: إن مرحبا هو الذی قتل ذلک الرجل الأشجعی (2).

و أذن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی القتال، و حثهم علی الصبر،9.

---

1- المستدرک للحاکم ج 3 ص 38 و مجمع الزوائد ج 5 ص 328 و ج 6 ص 151 و المعجم الصغیر للطبرانی ج 2 ص 11 و عیون الأثر ج 2 ص 136 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 120 و فی هامشه عن: مسلم فی الجهاد باب 6 رقم (20)، و نحوه عند البخاری فی الصحیح حدیث (7237) و سنن الدارمی ج 2 ص 216 و المصنف لعبد الرزاق (9513) (9518) و سنن أبی داود فی الجهاد باب 97 و السیره الحلبیه ج 3 ص 34 و راجع: الإمتاع ص 312.
2- الإمتاع ص 312 و المغازی للواقدی ج 2 ص 649.

و أول حصن حاصره حصن ناعم، و قاتل (صلی اللّه علیه و آله) یومه ذاک أشد القتال، و قاتله أهل النطاه أشد القتال، و ترس جماعه من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علیه یومئذ، و علیه- کما قال محمد بن عمر- درعان، و بیضه، و مغفر، و هو علی فرس یقال له: الظرب، و فی یده قناه و ترس (1).

و تقدم فی حدیث أنس: أنه کان علی حمار، فیحتمل أنه کان علیه فی الطریق، ثم رکب الفرس حال القتال. و اللّه أعلم.

و جعلت نبل یهود تخالط العسکر و تجاوزه، و المسلمون یلتقطون نبلهم ثم یردونها علیهم. فلما أمسی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) تحول إلی الرجیع، و أمر الناس فتحولوا، فکان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یغدو بالمسلمین علی راياتهم حتی فتح اللّه الحصن علیهم.

و روی البیهقی من طریق عاصم الأحول، عن أبی عثمان الفهری، و عن أبی قلابه.

و أبو نعیم، و البیهقی، عن عبد الرحمن بن المرقع.

و محمد بن عمر، عن شیوخه: أن المسلمین لما قدموا خیبر کان التمر أخضر، و هی و بیئه و خیمه، فأکلوا من تلک الثمره. فأهمدتهم الحمی، فشکوا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (قرسوا الماء فی الشنان- أی القرب- فإذا کان بین الأذانین- أی أذانی الفجر- فاحدروا الماء علیکم4.

---

1- سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 120 و السیره الحلبیه ج 3 ص 34 و الإمتاع ص 313 و المغازی للواقدی ج 2 ص 644 و راجع: الغدیر للشیخ الأمینی ج 7 ص 204.

ص: 152

حدرا، و اذكروا اسم اللّه تعالى).

ففعلوا، فكأنما نشطوا من العقل (1).

و نقول:

على فرس، أو على حمار؟!

قد ذكر آنفا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان على فرس اسمه (الظرب) و هذا لا ينافى أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان فى خيبر على حمار، مخطوم برسن من ليف ..

فلعل ركوبه الحمار كان فى مسيره إلى خيبر، و فى غير ساحه القتال ..

بل لقد صرحت روايه ركوبه الحمار: بأن ذلک كان و هو متوجه إلى خيبر، فراجع (2).

و قد تقدم بعض الحديث عن ذلک فلا نعيد .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 17 152 قتال رسول الله صلى الله عليه و آله فى خيبر: ..... ص : 152 و جاء فى الروايات الآنفه الذكر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قاتل يومه ذاک أشد القتال.

مع أنهم يقولون: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يباشر القتال بنفسه إلا فى واقعه أحد.4.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 120 و 121 و فى هامشه عن: ابن أبى شيبه ج 7 ص 454 و السيره الحلبيه ج 3 ص 53 و المغازى للواقدى ج 2 ص 644.
2- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 34.

يضاف إلى ذلک: أنه لو كان قد باشر القتال بنفسه لكان قد قتل أو جرح أحدا من المشركين، و لكن أحدا لم يذكر ذلک، مع أن هذا الأمر مما تتوفر الدواعى على نقله.

و قد يجاب عن ذلک: بأن المراد: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قاتل بجيشه أشد قتال (1).

و يجاب أيضا: بأنه ليس بالضروره أن يكون ما ذكروه من أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يقتل أحدا فى غير غزاه أحد صحيحا، فإنهم ذكروا هنا أيضا- كما سيأتى-: أنه (صلى اللّه عليه و آله) رمى بسهم فما أخطأ رجلا منهم (2).

### الرايات بدأت فى خيبر:

ثم إنهم قد ادّعوا: أن رايه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تسمى العقاب، و أن الرايات بدأت من خيبر، و أن اللواء غير الرايه، و أن لواء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان أبيضا، و هو الذى أعطاه لعلى (عليه السلام) فى خيبر ..

و نقول:

أولا: ذكروا: أن اللواء الذى دفعه (صلى اللّه عليه و آله) إلى على (عليه السلام) يوم خيبر- و كان أبيضا- كان يقال له: العقاب أيضا (3).

ألا يفيد ذلک: أن اللواء هو نفس الرايه؟!ى.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 34.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 122.
3- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 36 عن سيره الدمياطى.

ثانیا: قد صرحت الروایات: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أعطی اللواء لعلی فی قضیه قتل مرحب، و فتح خیبر ..

مع أن عباره النبی (صلی اللّه علیه و آله) التی تناقلتها الروایات الکثیره هی: (لأعطین الرایه غدا رجلا یحب اللّه و رسوله الخ ..).

کما أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد قال لعلی (علیه السلام): خذ هذه الرایه و تقدم (1).

إلا أن یجاب عن هذا الأمر الأخیر: بأنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أعطاه الرایه و اللواء معا ..

ثالثا: لقد صرحت الروایات التی ذکرناها فی أوائل غزوه أحد: بأن لواء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (أو رایته)- فقد عبرت الروایات بهذا تاره و بذاک أخری- کانت مع علی (علیه السلام) فی جمیع المشاهد.

فلا معنی للتفریق بین اللواء و الرایه، ثم توزیع هذه أو تلک علی هذا الرجل أو ذاک، وفقا لبعض الإعتبارات التی یراد التسویق لها.8.

---

1- راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 36 و کشف الغطاء ج 1 ص 15 و شرح الأخبار للقاضی النعمان ج 1 ص 302 و العمده لابن البطریق ص 153 و الطرائف لابن طاووس ص 57 و الصوارم المهرقه للتستری ص 35 و البحار ج 39 ص 90 و بغیه الباحث ص 218 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 7 ص 35 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 13 و الکامل لابن عدی ج 2 ص 61 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 89 و البدایه و النهایه ج 7 ص 373 و السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 798.

الزموا الأرض جلوسا:

و حول أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم بلزوم الأرض، ثم النهوض، و التكبير ..

نقول:

ألف: إن جلوسهم فى البدايه ربما يثير رغبه العدو فى اغتنام الفرصه و الهجوم عليهم، لأن حاله الجلوس قد تجعل هذا العدو يشعر بأن له هيمنه على الموقف، و أن الذين هم أمامه أقل حجما و أضعف قدره منه، فإذا بادر إلى الهجوم عليهم، و فوجئ بقيامهم، فإن انقلاب الصوره بسرعه سوف يحدث إرباكا لدى هذا العدو المهاجم من حيث إيجاب ذلک تبدلا سريعا فى مشاعره و ارتجاجات قد تعيق- و لو للحظات- سيطرته على الموقف، و اتخاذ القرارات المناسبه للحظه المناسبه فى هذا الوضع المستجد ..

فإذا صاحب ذلک تكبير هؤلاء الناهضين، فإن ذلک سيزيد من تزاحم الصور، و اختلاطها، و سوف تظهر علامات الفوضى و الإرباک، و فقدان القدره على التمييز بين ما هو حسى و بين ما هو ذهنى، مما له اتصال بالفكر و المشاعر، و التصورات العقيديه، بالإضافه إلى حالات من الهواجس المبهمه التى توقظ مشاعر الخوف على النفس، و تستدعى استحضار ما يفيد فى حفظها، و دفع الأخطار التى تتزاحم احتمالاتها فى مخيلتهم ..

نداء لا تحل الجنه لعاص:

و قد تقدم أيضا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان قبل ذلک أمر بلالا فنادى: لا تحل الجنه لعاص، و ذلک حين خرج رجل على جمل صعب،

فصرعه فمات.

و ها هم يقولون هنا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر مناديا لينادى بنفس النداء، و فى نفس غزوه خيبر أيضا، و ذلک فى شأن رجل من أشجع، حمل على يهودى فقتله اليهودى!!

فهل جرى هذا النداء مرتين؟!

ألم يكن المفروض: أن يتعلم الناس من النداء الأول، فلا يقدم أحد منهم على معصيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!..

و ربما يجاب عن هذا السؤال بالإيجاب، فيقال:

إن النداء فى المره الأولى لا يكفى للردع عن المخالفه فى المره الثانيه؛ لأن النداء فى المره الأولى قد يفهم أنه نداء على أمر يعتقدون أن المخالفه فيه لا تشكل خطرا كبيرا، لأنها تكون فى أمر هو أقرب إلى الأمور الشخصيه التى تعنى ذلک الراكب نفسه.

و ينظر الناس إلى الأوامر و النواهى فى مثله على أنها مجرد إرشادات و نصائح لا تشدّد فيها. بخلاف موضوع إشعال نار الحرب بين الجيشين، بالمبادره إلى البراز، فإن اتخاذ قرار القتال بصوره منفرده و شخصيه، و من دون مراجعه القياده لا يمكن قبوله من أحد، لأنه قد يورط القياده و يسوق الأمور إلى خلاف ما ترمى إليه، و قد يفسد عليها خططها، و يبطل تدبيرها..

إذن.. فقد لا يكون النداء الأول كافيا لردع الناس عن المخالفه الأقوى و الأشد..

و نقول:

إنه إذا ثبت أن المخالفه فى ذلک الأمر العادى محرمه، و أنها توجب

تحريم الجنه على العاصى، فإن ثبوت هذا التحريم للجنه فى الأمر الثانى، يصبح أمرا بديهيا، و لا يصح ارتكابه من أحد ..

فإذا حصل ذلک، فإن النداء بتحريم الجنه على مرتكبه يكون أشد ضروره، و أكثر إلحاحا. و لا سيما إذا كان من يبادر إلى القتال، قد ساقه إلى ذلک حبه للشهاده، و شده شوقه إلى اللّه و حنقه على أعدائه تبارک و تعالى.

### الإنضباط ضروره لا تقبل الجدل:

و على كل حال: فإن هذا الأمر إذا كان قد حصل من ذلک الرجل فعلا، فإنه يكون عملا بالغ الخطوره، من حيث إنه يصادر قرارات القياده، و يمهد لاستلاب زمام الأمور من يدها، و إضعاف هيمنتها، و إسقاط هيبتها، و قد يسعى الأعداء للتأثير على قراراتها بمثل هذه الأساليب بالاستفاده من عناصر مدسوسه، و وفق خطط مدروسه.

هذا عدا عن أن ذلک سوف يجعل القياده تضيع فى متاهات أهواء الناس، و اختلاف أذواقهم و مشاربهم، فلا تعرف كيف تخطط، و لا ماذا تقرر، و لا كيف تفكر ..

من أجل ذلک: فإن للانضباط الدور العظيم فى إنجاح أيه قضيه، و لا بد أن تكون عقوبه من يخل بهذا الأمر كبيره بحجم الفساد الذى تحدثه مخالفته، و يفرضه إخلاله ..

### تمنى لقاء العدو:

و إذا ألقينا نظره على الدعاء الذى طلب (صلى اللّه عليه و آله) من أصحابه أن يدعوا به ربهم عند لقاء العدو، فسوف تظهر لنا أمور كثيره،

نذكر منها ما يلى:

ألف: إن تمنى لقاء العدو، و إهمال التفكير فى تلافى الحرب بوسائل الإقناع أو نحوها معناه: ترجيح خيار سفک دماء الناس المعارضين و التخلص منهم بأسلوب القتل و التدمير، على خيار السلم، و الوئام، و على بذل الجهد فى محاولات إقناع حثيثه و متعاقبه، يمكن أن تكون ذات أثر فى حسم الأمور.

مع أن ما يسعى إليه الإسلام هو الاستصلاح للناس، و ليس الاستئصال لهم، إلا إذا فقدت جميع فرص الإصلاح، و أصبح وجودهم مضرا بالإنسان و الإنسانيه.

ب: إن الاستهتار بقدرات العدو يجر إلى كوارث و نكبات ربما لم يحسب لها حساب.

و هذا نوع من السذاجه الاختياريه، التى تصل إلى حد التفريط و التقصير غير المقبول .. حيث يؤدى إلى إهمال كثير من الإجراءات الاحتياطيه، التى من شأنها أن تبعد شبح كثير من الضربات القويه التى ربما يكون العدو قد أعدّ لها.

ج: إن تمنى لقاء العدو يجسد شعورا بالقوه الذاتيه، و ربما اغترارا بالقدره على التصرف، و على التأثير المستقل .. فكان لا بد من تصحيح هذه النظره بالاستناد إلى أساس عقائدى متين. يستند إلى الاعتراف: بأن اللّه تعالى هو المتصرف بهم، لأنه الرب و الإله .. و ذلک بالتصريح أو التلويح بأمرين:

أحدهما: أن ربوبيته تعالى للجميع تشير إلى: أن حق التصرف منحصر به سبحانه .. و أن ما يفعله الناس إنما هو بإذن منه تعالى، من خلال إجراء

سنه إلهيه جعلت من إراده البشر حلقه فى سلسله العلل، و من موجبات الفيض الإلهى للوجود على بعض الأشياء.

الثانى: أن ذلک التصرف يرتكز إلى حقيقه: أن نواصى كلا الفريقين بيده تعالى، فهو المالک الحقيقى، و المهيمن على الجميع من موقع القدره، و القاهريه؛ لأنه رب الجميع.

### يسلم الراعى و تعود الغنم:

روى البيهقى، عن جابر بن عبد اللّه، و البيهقى عن أنس، و البيهقى عن عروه، و عن موسى بن عقبه: أن عبدا حبشيا لرجل من أهل خيبر، كان يرعى غنما لهم، لما رآهم قد أخذوا السلاح، و استعدوا لقتال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سألهم: ما تريدون؟

قالوا: نقاتل هذا الرجل، الذى يزعم أنه نبى.

فوقع فى نفسه ذكر النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فخرج بغنمه ليرعاها، فأخذه المسلمون، فجاؤوا به لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و فى لفظ ابن عقبه: أنه عمد بغنمه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فكلمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما شاء اللّه أن يكلمه.

فقال الرجل: ماذا تقول، و ماذا تدعو إليه؟

قال: (أدعوک إلى الإسلام، و أن تشهد أن لا إله إلا اللّه، و أنى رسول اللّه، و أن لا تعبد إلا اللّه).

قال العبد: و ماذا يكون لى إن شهدت بذلک، و آمنت باللّه تعالى؟

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (لک الجنه إن آمنت على ذلک).

فأسلم العبد، و قال: يا رسول اللّه، إنى رجل أسود اللون، قبيح الوجه، منتن الريح، لا مال لى، فإن قاتلت هؤلاء حتى أقتل، أدخل الجنه؟

قال: (نعم).

قال: يا رسول اللّه، إن هذه الغنم عندى أمانه، فكيف بها؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أخرجها من العسكر، وارمها بالحصباء، فإن اللّه عز و جل سيؤدى عنک أمانتک).

ففعل، و أعجب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كلمته، فخرجت الغنم تشتد مجتمعه، كأن سائقا يسوقها حتى دخلت كل شاه إلى أهلها، فعرف اليهودى: أن غلامه قد أسلم.

ثم تقدم العبد الأسود إلى الصف، فقاتل، فأصابه سهم فقتله، و لم يصل للّه تعالى سجده قط، فاحتمله المسلمون إلى عسكرهم، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أدخلوه الفسطاط)، و فى لفظ: (الخباء).

فأدخلوه خباء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى إذا فرغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دخل عليه، ثم خرج فقال: (لقد حسن إسلام صاحبكم، لقد دخلت عليه، و إن عنده لزوجتين له من الحور العين) (1).

و فى حديث أنس: فأتى عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو3.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 129 و فى هامشه عن: البيهقى فى الدلائل ج 4 ص 22 و السيره النبويه لابن هشام ج 2 ص 344 و البدايه و النهايه ج 4 ص 190 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 39 و الإمتاع ص 313 و المغازى للواقدى ج 2 ص 649 و 650 و المستدرک للحاكم ج 2 ص 136 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 143 و دلائل النبوه ص 188 و كنز العمال ج 16 ص 743.

مقتول، فقال: (لقد حسّن اللّه وجهک، و طیب ریحک، و کثّر مالک. لقد رأیت زوجتیه من الحور العین، ینزعان جبته یدخلان فیما بین جلده وجبته) (1).

و عند ابن إسحاق: (ینفضان التراب عن وجهه، و یقولان: ترب اللّه وجه من تربک، و قتل من قتلک) (2).

و نقول:

أولا: من الواضح: أنه إذا قامت الحرب بین فریقین، فأی مال یحصل علیه أحدهما فإنه یستولی علیه بعنوان أنه غنیمه. فلا یعقل أن یخرج الراعی بالغنم إلی أی مکان یصل إلیه جیش المسلمین؛ لأن ذلک معناه: أن یستولی المسلمون علی ذلک الغنم فور رؤیتهم له ..

و لا یمهلون ذلک الراعی حتی یراجع أحدا فی الأمر ..

بل إنهم سوف یعتبرون نفس ذلک الراعی أحد الغنائم، إن کان عبدا، أو یعتبرونه أسیرا إن لم یکن کذلک.

اللهم إلا أن یکون ذلک قد حصل فی فتره المفاوضات، و السعی لإقامه الحجه علی الیهود، حتی إذا لم یستجیبوا لداعی اللّه سبحانه، و أصروا علی معانده الحق و أهله، و أعلنت الحرب، و تنابذ الفریقان، فإن کل فریق سوف یسعی إلی حمایه ماله، و وضعه فی أماکن مأمونه، بعیدا عن متناول ید عدوه.8.

---

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 129 و البدایه و النهایه ج 4 ص 218 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 362.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 130 و السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 806 و عیون الأثر ج 2 ص 148.

و لكن ليس فى الروايه ما يشير إلى ذلک، فيبقى مجرد احتمال معلق فى الهواء.

ثانيا: إن وصول الغنم إلى أصحابها بمجرد رميها بالحصباء قد يوجب يقين أصحاب تلک الغنم بأنهم محقون، و بأن اللّه تعالى هو الذى رد عليهم غنمهم، لأنه راض عنهم، ماض لطفه فيهم ..

و فى هذا إغراء بالعناد و اللجاج، و التشبث بالباطل، و دخول الشبهه على المبطلين، فلا يعقل صدور عمل يؤدى إلى ذلک من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و أما الاعتذار عن ذلک: بأن عدم أخذهم لذلک العبد، إنما هو لعدم كونه محاربا، فهو اعتذار واه، لأن المفروض: أن جميع من هم فى تلک المنطقه، و يترددون إلى الحصون هم من المحاربين لأهل الإسلام ..

و الكلام إنما هو بالنسبه للناس العاديين، لا بالنسبه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المتصل بالوحى و الغيب.

و مما يضحک الثكلى احتمال البعض: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) إنما أرجع الغنم إلى الحصن بهذه الطريقه لكى يظهر لذلک العبد معجزه تقنعه بنبوته.

فإن الأمور لم تضق على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى حد أنه يصنع معجزه من شأنها أن تعيد لليهود قطيعا كبيرا من الغنم، بحيث يعود إليهم لوحده ..

و ليس ثمه ما يدلهم على: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى أرجعها إليهم، فإن دخول العبد فى الإسلام قد لا يكون استنادا إلى عوده الغنم إليهم، بل لأنه قد استضعف و خاف ..

هذا لو سلم أنهم عرفوا بإسلامه، و لم يثبت ذلک.

### متى شبع النبى صلّى اللّه عليه و آله من خبز الشعير؟!

و قالوا: إن حصن ناعم هو أول حصن فتح من حصون النطاه على يد على (عليه السلام).

و عن عائشه قالت: ما شبع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من خبز الشعير و التمر حتى فتحت دار بنى قمه، أى و هى أول دار فتحت بخيبر، و هى بالنطاه، و هى منزل ياسر أخى مرحب، و ظاهر السياق أنها ناعم (1).

و نقول:

إن ثمه قدرا من الجرأه من عائشه على مقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حيث ساقت حديثها بنحو يوحى: بأن الجوع و الشبع كان يمثل قضيه ذات أهميه بالنسبه إليه (صلى اللّه عليه و آله) ..

كما أنها عبرت بكلمه (ما شبع)، و هى لا تناسب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. الذى لم يكن يتملى من الطعام، وفقا لقاعده: اجلس على الطعام و أنت جائع، و قم عنه و أنت تشتهيه .. مع ملاحظه النواهى الصادره عنه (صلى اللّه عليه و آله) عن الأكل حتى الشبع، و عن التملى من الطعام، و هى لا يكاد يجهلها أحد ..

و فى جميع الأحوال نقول:

لماذا يجعلون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) محور الحديث عن هذا9.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 39.

الأمر بالذات؟! .. و قد كان بإمكانهم جعل الحديث عن غيره، أو أن يستفيد المتحدثون من عناوين عامه، ليس فيها هذا الإيحاء غير المحبب، فيقولون مثلا، ما شبعنا، أو ما شبع الناس، أو المسلمون، أو نحو ذلک.

### محمود بن مسلمه يقتل فى حصن ناعم:

و يقولون: إن السبب فى قتل محمود بن مسلمه هو: أنه كان قد حارب فى حصن ناعم حتى أعياه الحرب، و ثقل السلاح. و كان الحر شديدا، فانحاز إلى ظل ذلک الحصن يبتغى فيئه.

قالوا: و لا يظن محمود أن فى ذلک الحصن أحدا من المقاتله، و إنما ظن أن فيه متاعا و أثاثا.

فألقى عليه مرحب حجر الرحا، فهشم البيضه على رأسه، و نزلت جلده جبينه على وجهه، و ندرت عينه. فأدركه المسلمون، فأتوا به النبى (صلى اللّه عليه و آله) فسوى الجلده إلى مكانها، و عصبه بخرقه، فمات من شده الجراحه. و تحول (صلى اللّه عليه و آله) خشيه على أصحابه من البيات (1).

و جاء أخوه محمد بن مسلمه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال:

إن اليهود قتلوا أخى محمود بن مسلمه، و بكى.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لا تمنوا لقاء العدو، و اسألوا اللّه العافيه، فإنكم لا تدرون ما تبتلون به منهم، فإذا لقيتموه، فقولوا: اللهم أنت ربنا و ربهم، و نواصينا و نواصيهم بيدک، و إنما تقتلهم أنت.4.

---

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 645 و الإمتاع ص 311 و 312 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 34.

ثم الزموا الأرض جلوسا، فإذا غشوكم، فانهضوا، و كبروا (1).

و نحن نشک فی صحه هذه الروایه من أساسها.

فأولا: إن القتال کله کان مع المدافعین عن حصن ناعم، فما معنی قولهم: (و لا یظن محمود: أن فیه أحدا من المقاتله، إنما ظن: أن فیه متاعا و أثاثا)؟! فهل ترک المقاتلون حصنهم، و تاهوا فی الصحراء؟!

ثانیا: إذا کان الیهود بعد القتال قد دخلوا حصنهم. فإن من غیر المعقول: أن یحارب محمود بن مسلمه الیهود حتی أعیاه الحرب، و ثقل السلاح، ثم یجلس فی أسفل حصنهم لیستریح.

إذ أی عاقل لا یخطر فی باله: أن الیهود قد یفکرون فی إلقاء حجر علیه لقتله، و أن علیه أن یتحرز من ذلک؟!

و قد علم الناس کلهم: أن سبب حرب النبی (صلی اللّه علیه و آله) لبنی النضیر، حتی أجلاهم من دیارهم، هو: أنه جاءهم مع أصحابه فی أمر، و جلس إلی بعض بیوتهم، فحاولوا إلقاء حجر علیه لقتله، فأخبره اللّه تعالی بذلک فقام و ترکهم، و کانت الحرب.

فإذا کان هذا حال الیهود فی السلم، فکیف ستکون حالهم فی الحرب؟! و لا سیما بعد حصول معرکه حامیه یعیا فیها المحارب ..

ألم یسمع محمود بحرب النضیر؟!6.

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 34 و راجع: المعجم الصغیر ج 2 ص 136 و المستدرک علی الصحیحین ج 3 ص 38 و مجمع الزوائد ج 5 ص 328 و ج 6 ص 151 و کتاب الدعاء للطبرانی ص 328 و کنز العمال ج 4 ص 361 و عیون الأثر ج 2 ص 136.

و ألم يعرف سبب نشوبها، و هى الحرب التى انتهت إلى تلك النتائج الخطيره و الكبيره على مستوى المنطقه بأسرها؟!

ثالثا: كيف لم يحذّر أحد من المسلمين محمود بن مسلمه من مغبه جلوسه فى ذلک الموضع؟! أم يعقل أن يكون الجميع قد تركوه وحده، و غادروا المكان؟!

رابعا: و الغريب فى الأمر: أنهم يذكرون عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أنه قال لمحمد بن مسلمه، حينما أخبره بقتل أخيه: إنه سوف يرسل رجلا يحب اللّه و رسوله، و يحبه اللّه و رسوله، ليأخذ له بثأر أخيه، ثم أرسل عليا (عليه السلام) (1).

فلماذا لم يرسل محمد بن مسلمه نفسه. مع أنهم يدّعون له مقاما فريدا فى الفروسيه و الشجاعه، حتى زعموا- كذبا و زورا-: أنه هو الذى قتل مرحبا؟!

بالإضافه إلى ما لا يجهله أحد من أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال:

لأعطين الرايه رجلا يحب اللّه و رسوله، و يحبه اللّه و رسوله الخ .. بعد فرار أبى بكر و عمر، و لأجل تلافى ما حصل .. لا فى مناسبه إخبار محمد بن مسلمه له (صلى اللّه عليه و آله) بقتل أخيه محمود.

خامسا: و الأغرب من ذلک، و الأعجب: أن يجيب (صلى اللّه عليه و آله) ابن مسلمه على إخباره إياه بقتل أخيه، بقوله: لا تمنوا لقاء العدو الخ .. فهل تراه يحذّر ابن مسلمه، من أن يحدث نفسه بلقاء العدو الذى قتل أخاه للتو؟!

و هل هو يخشى أن يصيبه ما أصاب أخاه؟!3.

---

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 35 و مجمع الزوائد ج 9 ص 123.

و هل ينسجم هذا، و ذاک مع ما زعموه من أن محمد بن مسلمه قد بارز مرحبا و قتله بأخيه؟!

أم أنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد أن يتنبأ له مسبقا بفراره و فرار غيره حينما يواجهون اليهود فى حصن القموص، حينما يرسلهم (صلى اللّه عليه و آله) بالرايه إلى حرب الخيبريين؟!..

سادسا: قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن مرحبا هو الذى ألقى الرحى على محمود بن مسلمه، فقتله بها ..

و لكن روايه أخرى تقول: إن الذى ألقى الرحى عليه هو كنانه بن الربيع ..

و فى روايه ثالثه: أن قاتله هو شخص آخر، و هو الذى سلمه على (عليه السلام) لمحمد بن مسلمه ليقتله بأخيه ..

و قد حاول الحلبى الجمع بين الروايتين الأوليين: بأن من الممكن أن يكون الرجلان قد اجتمعا على قتل محمود هذا (1).

و لكننا نقول له: إن مجرد الإمكان لا يكفى لصياغه التاريخ، بل ذلک يحتاج إلى شواهد و أدله صالحه للاعتماد ..

سابعا: إن الظاهر هو: أن مرحبا كان حبيبا و قريبا لأخيه محمد بن مسلمه، فقد صرح أمير المؤمنين (عليه السلام): بأن محمدا كان ينقم على على (عليه السلام) أنه قتل أخاه مرحبا (2).ه.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 34.
2- الإمامه و السياسه (ط سنه 1356 ه- بمصر) ج 1 ص 54 و قاموس الرجال ج 8 ص 388 عنه.

و لعله كان أخا له من الرضاعه، إن لم يكن أخاه لأمه ..

### و فى جميع الأحوال نقول:

إن ذلک كله يشير إلى مدى الإصرار و الحرص على الكذب و الافتعال فى هذا الأمر بالذات.

و لعلهم أرادوا إسداء خدمه لمحمد بن مسلمه، بتضخيم أمر قتل أخيه محمود من جهه، بادّعاء: أن أعظم بطل فى اليهود هو الذى قتله .. ثم بإظهار اهتمام النبى (صلى اللّه عليه و آله) بقتل قاتله، ثم سعيه للثأر لأخيه.

و ذلک كله: فى سياق التوطئه و التسويق المؤثر لادّعاء: أن محمد بن مسلمه هو قاتل مرحب، بطل أبطال اليهود.

و بذلک يمكنهم أيضا: حرمان على (عليه السلام) من هذا الفضل، أو تشكيک الناس به على الأقل ..

و الأهم من ذلک كله: التقليل من شأن هذا النصر العظيم الذى سجله (عليه السلام)، بقتل مرحب، و اقتلاع باب خيبر، و ظهور فضله على الصحابه كلهم، بعد أن اتخذوا طريق الفرار سبيلا للنجاه فى الحياه الدنيا، دون أن يعبأوا بعقاب الآخره.

### أين قتل ابن مسلمه؟!

إن ظاهر بعض النصوص المتقدمه: أن محمود بن مسلمه قد قتل فى حصن القموص (1). مع أنه إنما قتل فى حصن ناعم حسبما تقدم تفصيله ..ى.

---

1- البدايه و النهايه ج 4 ص 185 عن البيهقى.

ص: 169

## الفصل الرابع: فتح سائر حصون النطاه و الشق

### اشاره

حصار و فتح حصن الصعب بن معاذ:

لم يكن بخيبر حصن أكثر طعاما، و ودكا، و ماشيه، و متاعا من حصن الصعب بن معاذ و وجدوا فيه ما لم يكونوا يظنون، من الشعير، و التمر، و السمن، و العسل، و الزيت، و الودک (1). و كان فيه خمسمائه مقاتل، و كان المسلمون قد أقاموا أياما يقاتلون، ليس عندهم طعام إلا العلف (2).

بل قال الواقدى: إن الأطعمه كلها كانت فى هذا الحصن (3).

و روى محمد بن عمر، عن أبى اليسر كعب بن عمر: أنهم حاصروا حصن الصعب بن معاذ ثلاثه أيام، و كان حصنا منيعا، و أقبلت غنم لرجل من يهود ترتع وراء حصنهم، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (من رجل يطعمنا من هذه الغنم)؟

فقلت: أنا يا رسول اللّه.

فخرجت أسعى مثل الظبى.2.

---

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 121 و 122 و المغازى للواقدى ج 2 ص 658 و 659 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 39 و 40.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 121 و المغازى للواقدى ج 2 ص 658.
3- المغازى للواقدى ج 2 ص 662.

و فی لفظ: مثل الظلیم، فلما نظر إلیّ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مولیا قال: (اللهم متعنا به).

فأدرکت الغنم- و قد دخل أولها الحصن- فأخذت شاتین من آخرها فاحتضنتهما تحت یدی، ثم أقبلت أعدو، کأن لیس معی شی ء، حتی انتهیت إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأمر بهما فذبحتا، ثم قسمهما، فما بقی أحد من العسکر الذین معه محاصرین الحصن إلا أکل منهما.

فقیل لأبی الیسر: کم کانوا؟

قال: کانوا عددا کثیرا (1).

فیقال: أین بقیه الناس؟.

فیقول: فی الرجیع، بالمعسکر (2).

و روی ابن إسحاق، عن بعض قبیله أسلم، و محمد بن عمر، عن معتب الأسلمی، و اللفظ له، قال: أصابتنا معشر أسلم مجاعه حین قدمنا خیبر، و أقمنا عشره أیام علی حصن النطاه، لا نفتح شیئا فیه طعام، فأجمعت أسلم أن أرسلوا أسماء بن حارثه، فقالوا: ائت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقل له: إن أسلم یقرئونک السلام، و یقولون: إنّا قد جهدنا من الجوع و الضعف.0.

---

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 121 و إمتاع الأسماع ص 316 و 317 و المغازی للواقدی ج 2 ص 660 و راجع: مجمع الزوائد ج 6 ص 149 و ج 9 ص 316 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 221 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 798 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 368.
2- المغازی للواقدی ج 2 ص 60.

فقال بریده بن الحصیب: و اللّه، إن رأیت کالیوم قط من بین العرب یصنعون هذا!!

فقال زید (هند) بن حارثه أخو أسماء: و اللّه، إنی لأرجو أن یکون هذا البعث إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مفتاح الخیر.

فجاءه أسماء فقال: یا رسول اللّه إن أسلم تقرأ علیک السلام، و تقول:

إنا قد جهدنا من الجوع و الضعف، فادع اللّه لنا.

فدعا لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ثم قال: (و اللّه ما بیدی ما أقویهم به، قد علمت حالهم، و أنهم لیست لهم قوه، ثم قال: (اللهم فافتح علیهم أعظم حصن فیها، أکثرها طعاما، و أکثرها و دکا) (1).

و دفع اللواء إلی الحباب بن المنذر، و ندب الناس، فما رجعنا حتی فتح اللّه علینا حصن الصعب بن معاذ.

قالت أم مطاع الأسلمیه: لقد رأیت أسلم حین شکوا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ما شکوا من شده الحال، فندب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الناس فنهضوا، فرأیت أسلم أول من انتهی إلی حصن الصعب بن معاذ، فما غابت الشمس من ذلک الیوم حتی فتح اللّه ..

إلی أن قال: و کان علیه قتال شدید.

و برز رجل من یهود یقال له: یوشع، یدعو إلی البراز، فبرز له الحباب بن المنذر، فاختلفا ضربات، فقتله الحباب.6.

---

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 121 و 122 و السیره الحلبیه ج 3 ص 39 و إمتاع الأسماع ص 316.

و برز له آخر- يقال له: الزيال، أو الديال- فبرز له عماره بن عقبه الغفارى، فبادره الغفارى فضربه ضربه على هامته، و هو يقول: خذها و أنا الغلام الغفارى.

فقال الناس: (بطل جهاده).

فبلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذلک، فقال: (ما بأس به، يؤجر و يحمد) (1).

و روى محمد بن عمر، عن محمد بن مسلمه، قال: رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رمى بسهم فما أخطأ رجلا منهم، و تبسم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى، و انفرجوا، و دخلوا الحصن (2).

و وجدوا فى حصن الصعب بن معاذ: آله حرب، و دبابات، و منجنيقا.

و كان أحدهم قد أخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأن فى حصن الصعب بن معاذ، فى بيت منه تحت الأرض منجنيق، و دبابات، و سيوف (3).

و حسب نص الحلبى: إن اليهود حملت حمله منكره، فانكشف المسلمون حتى انتهوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو واقف قد نزل عن فرسه، فثبت الحباب بن المنذر، فحرض (صلى اللّه عليه و آله) على الجهاد، فأقبلوا، و زحف بهم الحباب، فانهزمت يهود، و أغلقت الحصون عليهم.ع.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 122 و السيره الحلبيه ج 3 ص 39 و 40 و المغازى للواقدى ج 2 ص 659 و راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج 6 ص 94 و 95 و رياض الصالحين للنووى ص 385 و عن سنن أبى داود ج 2 ص 267.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 122 و المغازى للواقدى ج 2 ص 622.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 40 و راجع ص 41 عن الإمتاع.

ثم إن المسلمين اقتحموا الحصن، يقتلون، و يأسرون، فوجدوا فی ذلک الحصن من الشعير الخ .. (1).

و نادی منادی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): کلوا، و اعلفوا، و لا تحملوا، أی لا تخرجوا به إلی بلادکم (2).

و حسب نص الواقدی: و قد أقمنا علیه یومین نقاتلهم أشد القتال، فلما کان الیوم الثالث بکّر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علیهم، فخرج رجل من الیهود کأنه الدقل فی حربه له، و خرج و عادیته معه، فرموا بالنبل ساعه سراعا، و ترسنا عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أمطروا علینا بالنبل، فکان نبلهم مثل الجراد، حتی ظننت ألّا یقلعوا، ثم حملوا علینا حمله رجل واحد.

فانکشف المسلمون حتی انتهوا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو واقف، قد نزل عن فرسه، و مدعم (3) یمسک فرسه.

و ثبت الحباب برایتنا، و اللّه ما یزول، یرامیهم علی فرسه، و ندب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) المسلمین و حضهم علی الجهاد و رغبهم فیه، و أخبرهم أن اللّه قد وعده خیبر یغنمه إیاها.

قال: فأقبل الناس جمیعا حتی عادوا إلی صاحب رایتهم، ثم زحف بهم).

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 40.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 122 و السیره الحلبیه ج 3 ص 40 و راجع: السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 61 و بغیه الباحث ص 211 و نصب الرایه للزیعلی ج 4 ص 267 و السیر الکبیر للشیبانی ج 3 ص 1018.
3- مدعم: هو العبد الأسود الذی کان مولی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

الحباب، فلم يزل يدنو قليلا قليلا، و ترجع اليهود على أدبارها حتى لحمها الشر، فانكشفوا سراعا، و دخلوا الحصن و غلّقوا عليهم، و وافوا على جدره- و له جدر دون جدر- فجعلوا يرموننا بالجندل (1) رميا كثيرا، و نحونا عن حصنهم بوقع الحجاره، حتى رجعنا إلى موضع الحباب الأول.

ثم إن اليهود تلاومت بينها، و قالت: ما نستبقى لأنفسنا؟ قد قتل أهل الجد و الجلد فى حصن ناعم.

فخرجوا مستميتين، و رجعنا إليهم، فاقتتلنا على باب الحصن أشد القتال، و قتل يومئذ على الباب ثلاثه من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أبو صياح، و قد شهد بدرا، ضربه رجل منهم بالسيف فأطن قحف رأسه. و عدى بن مره بن سراقه، طعنه أحدهم بالحربه بين ثدييه فمات، و الثالث الحارث بن حاطب و قد شهد بدرا، رماه رجل من فوق الحصن فدمغه.

و قد قتلنا منهم على الحصن عده، كلما قتلنا منهم رجلا حملوه حتى يدخلوه الحصن.

ثم حمل صاحب رايتنا و حملنا معه، و أدخلنا اليهود الحصن، و تبعناهم فى جوفه، فلما دخلنا عليهم الحصن فكأنهم غنم، فقتلنا من أشرف لنا، و أسرنا منهم، و هربوا فى كل وجه، يركبون الحره، يريدون حصن قلعه الزبير، و جعلنا ندعهم يهربون.

و صعد المسلمون على جدره، فكبروا عليه تكبيرا كثيرا، ففتتنا أعضاد6.

---

1- الجندل: الحجاره. لسان العرب ج 13 ص 136.

اليهود بالتكبير، لقد رأيت فتيان أسلم و غفار فوق الحصن يكبرون، فوجدنا و اللّه من الأطعمه ما لم نظن أنه هناک، من الشعير الخ ..

و نادى منادى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): كلوا و اعلفوا و لا تحتملوا.

يقول: لا تخرجوا به إلى بلادكم.

فكان المسلمون يأخذون من ذلک الحصن مده مقامهم؛ طعامهم و علف دوابهم، لا يمنع أحد أن يأخذ حاجته، و لا يخمس الطعام.

و وجدوا فيه من البز و الآنيه، و وجدوا خوابى السّكر، فأمروا فكسروها، فكانوا يكسرونها حتى سال السكر فى الحصن، و الخوابى كبار لا يطاق حملها.

و كان أبو ثعلبه الخشنى يقول: وجدنا فيه آنيه من نحاس و فخار، كانت اليهود تأكل فيها و تشرب، فسألنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: اغسلوها و اطبخوا و كلوا فيها و اشربوا.

و قال: أسخنوا فيها الماء ثم اطبخوا بعد، و كلوا و اشربوا.

و أخرجنا منه غنما كثيرا، و بقرا، و حمرا، و أخرجنا منه آله كثيره للحرب، و منجنيقا، و دبابات وعده، فنعلم أنهم قد كانوا يظنون أن الحصار يكون دهرا، فعجل اللّه خزيهم.

فحدثنى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه، قال: لقد خرج من أطم من حصن الصعب بن معاذ من البز عشرون عكما (1) محزومه من غليظ متاع4.

---

1- العكم: ثوب يبسط، و يجعل فيه المتاع و يشد. تاج العروس ج 8 ص 404.

اليمن، و ألف و خمس مائه قطيفه، يقال: قدم كل رجل بقطيفه على أهله، و وجدوا عشره أحمال خشب، فأمر به فأخرج من الحصن ثم أحرق، فمكث أياما يحترق، و خوابى سكر كسرت، و زقاق خمر فأهريقت.

و قالوا أيضا: كان من سلم من يهود حصن ناعم انتقل إلى حصن الصعب من حصون النطاه، ففتحه اللّه قبل ما غابت الشمس من ذلک اليوم. من بعد ما أقاموا على محاصرته يومين (1).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات، هى التاليه:

فرار المسلمين .. و ثبات الحباب:

1- قد أظهر هذا النص: أن المسلمين قد فروا أمام اليهود، حتى انتهوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أن هذه الهزيمه قد تكررت منهم.

و هذا أمر لا بد أن يزعج النبى (صلى اللّه عليه و آله) و يؤذيه، خصوصا إذا كان هذا الفرار يشجع اليهود، و يزيدهم إصرارا على مواصله الحرب، و يوجب تعرض المسلمين للمزيد من الأخطار، و يوقع فى صفوفهم خسائر أكبر فى الأرواح ..

2- إن روايه الواقدى، زعمت: أن الحباب قد ثبت بالرايه.

و لا ندرى أين ثبت الحباب؟ و متى؟

فإنه حامل الرايه- إن صح أنه حاملها حقا- فلا بد أن يكون فى المقدمه.9.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 39.

فهل انهزم عنه الناس، و بقى يقاتل وحده بين اليهود؟!..

أم أنه انهزم معهم، ثم لما وصل إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثبت هناک؟!

فإن كان وحده، فلا بد أن نسأل ماذا جرى له مع اليهود؟ و كيف خرج سالما من بينهم؟! و هل خرج خروج منهزم؟ أم خروج منتصر؟! و كيف؟

أم أنه بقى بينهم إلى حين انقضاء القتال، أو إلى حين معاوده المسلمين هجومهم؟! و كيف استطاع أن يحفظ نفسه منهم فى هذه الحال؟

و أين كان عنه مرحب و سائر الأبطال اليهود فى هذه المده؟!

و لماذا لم يسجل التاريخ له هذه المفخره العظيمه؟! و لماذا؟! و لماذا؟!

3- إن ظاهر النص: أن المسلمين لم يرجعوا إلى القتال إلا بعد تطميعهم بالغنيمه، لأنه (صلى اللّه عليه و آله): حضهم على الجهاد و رغبهم فيه، و أخبرهم أن اللّه قد وعده خيبر، يغنمه إياها..

4- ما معنى تخصيص فتيان أسلم و غفار بالمدح، و أن المتحدث قد رآهم فوق الحصن يكبرون؟! خصوصا بعد أن ذكر: أن المسلمين صعدوا على جدر الحصن يكبرون، فكبروا تكبيرا كثيرا.

لماذا الإحراج؟:

إن ما فعلته قبيله أسلم من شأنه أن يحرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بل قد اقتضى الأمر: أن يظهر (صلى اللّه عليه و آله) للملأ ما لم تجر عادته على إظهاره، و هو أنه ليس بيده شى ء يعطيهم إياه.

مع أن لهذا الإظهار سلبياته أيضا، فإنه ربما يؤثر على سكينه ضعفاء

الناس و ثباتهم، و يثير لديهم الكثير من الهواجس تجاه مصيرهم، و سيتمثل لهم الخطر الذى ينتظرهم أمام أعينهم.

و أما إذا بلغ ذلک إلى مسامع الأعداء، الذين يملكون الكثير من الطعام فى حصونهم، فقد يزيدهم ذلک إصرارا على التحدى، و يدفعهم إلى التفكير فى وسائل تسويف الوقت، انتظارا لتأثير الجوع فى ثبات عدوهم المحارب لهم، حتى يضطر إلى التخلى عن حصارهم، بحثا عن لقمه تحفظ له خيط الحياه، و تمكنه من البقاء و النجاه.

### أوسمه أسلم:

و قد تحدثت النصوص المتقدمه: أن أسلم هى التى عانت من الجوع، و أنها شكت ذلک إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فدعا (صلى اللّه عليه و آله) لها، بعد أن أظهر الرقه و التعاطف معها، و قد تضمن دعاؤه أن يفتح اللّه عليهم أعظم حصن.

ثم ذكرت أم مطاع: أن أسلم أول من انتهى إلى حصن الصعب، و أن شمس ذلک اليوم لم تغب حتى فتح اللّه ذلک الحصن.

و نقول:

إن ما كانت تعانى منه قبيله أسلم هو ما كان يعانى منه سائر المسلمين ..

و لكن لعل أسلم تستحق كل هذه الأوسمه من هؤلاء، بل و أزيد منها، و أعظم و أفخم، لأنها هى التى ساعدت أبا بكر يوم السقيفه على نيل الخلافه، حيث جاءت إلى المدينه بقضها و قضيضها و احتلتها، و استخرجت كل معارض من بيته، و أتت به إلى المسجد ليبايع أبا بكر، تحت تهديد

السلاح، فراجع كتابنا: أفلا تذكرون، و مختصر مفيد.

### الموقف الشائن:

و إن مطالبه قبيله أسلم النبىّ (صلى اللّه عليه و آله) بهذا الأمر؛ لها و جهان:

فإما أنهم يعلمون: أنه (صلى اللّه عليه و آله) يكابد ما يكابدون، و يعيش كما يعيشون، فلا يبقى لهذه المطالبه ما يبررها.

و إما أنهم كانوا يظنون برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أنه يحتفظ بشى ء من الطعام لنفسه، كان يتناوله فى الخفاء، و يؤثر به نفسه عليهم، و هى تهمه شائنه، يعرف الناس كلهم بطلانها، و زيفها، و سوء سريره من يأتى بها .. و لأجل ذلک اعترض عليهم رجل منهم، و هو: بريده الأسلمى.

و لامهم على فعلهم هذا.

و لعلنا نرجح الاحتمال الأخير، و هو: أن قبيله أسلم كانت تظن برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هذا، فإنها إحدى قبائل الأعراب التى كانت تحيط بالمدينه، و نزل القرآن ليخبر بوجود المنافقين فى تلک القبائل ..

و لا نريد أن نقول أكثر من هذا !!

### اللواء للحباب بن المنذر:

هذا .. و قد ذكرت الفقره السابقه أيضا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أعطى اللواء للحباب بن المنذر، بعد فتح حصن ناعم، و ذلک حين مهاجمه حصن الصعب ..

مع أننا نعلم: أن لواء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان مع على

(علیه السلام) فی جمیع المشاهد، باستثناء تبوک ..

و قد تقدمت النصوص الداله علی ذلک فی واقعه أحد، فراجعها ..

و ما زعموه من أن علیا (علیه السلام) لم یحضر بدایه حرب خیبر .. غیر صحیح کما أظهرته النصوص حسبما أثبتناه فی سیاق حدیثنا فی وقائع هذه الغزوه ..

### الصعب أکثرها طعاما:

زعمت الروایه المتقدمه: أن حصن الصعب کان أکثر حصون خیبر طعاما، و أن الجوع قد أصاب أسلم، و سائر المسلمین، حتی فتح علیهم حصن الصعب، و لکننا فی مقابل ذلک نری:

ألف: أن عائشه تروی: أن حصن ناعم قد سد حاجتهم إلی الطعام، فلم تبق لدیهم أیه مشکله، فقد قالت: ما شبع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من خبز الشعیر و التمر، حتی فتحت دار بنی قمه- و قالوا: إن المقصود: هو حصن ناعم (1).

و لا یعقل: أن یشبع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و یجوع من معه !!

کما لا یعقل: أن یکون المقصود: أنه شبع مره واحده ثم جاع.

ب: و أن الیهود کانوا موجودین فی حصن ناعم بالمئات و کانوا قد أعدوا من الأطعمه ما یکفیهم فی حصار المسلمین لهم مده طویله ..

و بعد فرارهم و خروج الحصن من یدهم بقی ما کانوا قد أعدوه فی3.

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 39 و راجع: معجم ما استعجم للبکری الأندلسی ج 2 ص 523.

مكانه، و وقع فى أيدى المسلمين ..

بقى أن نشير إلى قولهم: إن اليهود جعلوا أموالهم فى حصون الكتيبه (1).

لا يصح الاستدلال به هنا. إذ يجوز أن يكون المراد بأموالهم هو: خصوص النقود و نحوها، دون ما ذكرها هنا (2).

### تسخين الماء فى آنيه اليهود:

و عن تسخين الماء فى آنيه اليهود، قبل استعمال المسلمين لها قال الحلبى:

(حكمه تسخين الماء لا تخفى، و هى: أن الماء الحار أقوى فى النظافه، و إخراج الدسومه، و اللّه أعلم) (3).

و نضيف:

أن تدخل النبى الكريم فى هذا الأمر يشير إلى: أن ثمه أمرا هاما، يحتاج إلى معالجته، و إلا فقد كان من المناسب ترک هذا الأمر إلى سليقه الناس فى تعاملهم مع أوانى الآخرين.

و لكن الروايات عجزت عن التصريح بالأمر الذى دعاه (صلى اللّه عليه و آله) إلى هذا التدخل فى هذه التفاصيل و الجزئيات ..

فهل السبب فى ذلک: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يخشى من كيد اليهود للمسلمين، بوضع سموم لا تزول بمجرد غسل الآنيه بالماء؟ ..

أم أنه يريد أن يعرّف الناس بمدى قذاره اليهود، و بعدهم عن فروض1.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 39.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 39 و المغازى للواقدى ج 2 ص 664.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 41.

النظافه، مهما كانت عاديه و سطحيه؟.

أو أنه يريد أن يتلافى دسومه كانت فى تلك الأوانى، هى بقايا أطعمه محرمه، يرى ضروره تنزيه المسلمين عنها؟!..

أو أن الهدف هو تأكيد حاله الفصل بين المسلمين و اليهود فى تعاملهم مع بعضهم البعض، إذ ربما لم يكن المسلمون يتنزهون عن أى شى ء من مستويات هذا التعامل، و حالاته، و كيفياته، فى الوقت الذى كانت هناك حاجه إلى درجه من التحاشى عن هذا الاندماج المطلق بين الفريقين، و إيجاد مستوى من الإحساس بالفارق، و عدم الرضا بواقع اليهود، و بحالاتهم ..

أعظم حصون خيبر:

و زعم حديث بنى أسلم: أن حصن الصعب بن معاذ كان أعظم حصون خيبر ..

مع أن النصوص تصرح: بأن حصن القموص كان أعظمها، و أنه كان منيعا حاصره المسلمون عشرين ليله، ثم فتحه اللّه تعالى على يد على (عليه السلام) (1).

فلعلهم أرادوا بتهويل أمر حصن الصعب التفخيم و التعظيم للحباب بن المنذر، و لبنى أسلم و غفار، و التخفيف من و هج فتح حصن القموص، و قلع باب خيبر؟!

أم أنهم وقعوا تحت تأثير اسمه (الصعب) فاستنبطوا له هذه الصعوبه4.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 41 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 124.

التى ميزته عن سائر الحصون ..

أم أنهم أرادوا تبرير الهزيمه التى منى بها أولئک المتخاذلون، و التى حدثت أكثر من مره حتى فى هذا الحصن الذى لم يستحق سوى يومين من الحصار، ثم سقط أمام عزمه صادقه من عزمات أهل الإيمان.

قد يكون هذا الاحتمال الأخير هو الأوضح و الأظهر، و قد يكون قد تناغم مع الاحتمال الأول حتى كان ما كان ..

### الإفتخار فى الحرب:

و قد حكم الناس على عماره بن عقبه الغفارى: بأنه قد بطل جهاده لمجرد قوله، حين ضرب هامه ذلک اليهودى:

### خذها و أنا الغلام الغفارى ...

فصحح النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم هذا المفهوم الخاطئ، و حكم بأنه يؤجر و يحمد.

و نقول:

إن الافتخار فى الحرب الموجب لإرعاب العدو، و هزيمته النفسيه هو فى حد ذاته جهاد يثاب الإنسان عليه. و يوجب الثناء و الحمد لفاعله؛ لأنه يكون قد أسهم فى كسر شوكه العدو، و إضعافه، و تمهيد السبيل إلى إلحاق الهزيمه التامه به ..

كما أن إظهار القوه و العزه فى قبال العدو، يمنح أهل الإيمان المزيد من الثبات، و الثقه بالنصر، و يزيد فى تصميمهم، و فى قوتهم، و عزيمتهم، فيجتمع على العدو ضعفان:

ضعف: نابع من داخل ذاته، من خلال الكبت و الشعور بالخيبه.

و ضعف آخر: ينشأ عن رؤيه قوه المسلمين، و شده اندفاعهم.

و يكون فيه للمسلمين قوتان:

إحداهما: نابعه من داخل ذاتهم.

و الأخرى: تتبلور فى ضعف عدوهم، و فى هزيمته الروحيه.

### حديث الشاتين، و قطيع الغنم:

و نحن لا نشک فى كذب حديث قطيع الغنم، و الاستيلاء على شاتين منه، و ذلک لسبب بسيط، هو:

أولا: إنه لا يعقل وجود قطيع الغنم هذا خارج الحصن، ثم لا يستولى عليه المسلمون، ليصبح من غنائمهم.

ثانيا: إذا كان أخذ المسلمين لذلک القطيع حلالا، فلماذا لا يرسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) سريه قادره على أخذ القطيع كله، أو جانب كبير منه.

بل يكتفى بالأمر بأخذ شاه أو شاتين؟! و إن كان حراما فكيف جاز له أخذ تينک الشاتين؟!

ثالثا: إذا كان المقصود للنبى (صلى اللّه عليه و آله) هو: إطعام جيشه من ذلک القطيع، فلا تكفى ذلک الجيش الشاه و الشاتان و لا العشره ..

و إن كان المقصود هو: أن يأكل النبى (صلى اللّه عليه و آله) و من حوله من أهل بيته و خاصته، فذلک بعيد عن خلقه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لأجل ذلک نقول:

لا يمكننا قبول ما ذكرته الروايه: من أن قسما من المسلمين لم يستفيدوا

من لحم تينک الشاتين، و هم الذين كانوا فى الرجيع. بل اقتصر الأمر على الذين كانوا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى موضعه الذى كان فيه ..

رابعا: قد صرحت الروايه نفسها: بأن المسلمين كانوا يحاصرون ذلک الحصن، و أنه كان قد مضى على حصارهم له ثلاثه أيام، فأين كان ذلک القطيع فى تلک الأيام الثلاثه؟! و لماذا لم يره المسلمون، قبل أن يبادر إلى دخول الحصن؟! و أين كان المسلمون حين اقتربت الغنم من باب الحصن المفتوح، هل كانوا يحاصرونه؟ أم أنهم تركوه و ابتعدوا عنه؟ و من أين أقبلت غنم ذلک الرجل اليهودى؟!

و كيف يجرؤ أهل هذا الحصن المحاصر بالرجال على فتح أبواب حصنهم، و إخراج غنمهم منه، أو إدخالها إليه؟! .. و كيف؟! و كيف؟! ..

### الحباب بن المنذر فى الواجهه:

و يلاحظ هنا: أن الروايات قد اختارت الحباب بن المنذر ليكون هو المتصدر لواجهه الأحداث فى حصن الصعب بن معاذ، و له نصيب أيضا من ذلک فى غيره .. و لكن لم يظهر لعلى (عليه السلام)، و لا لأبى دجانه، و لا للمقداد، و لا حتى للزبير، أو محمد بن مسلمه. و عشرات الفرسان الآخرين، لم يظهر لأحد منهم فى هذا الحصن، مع أن محمود بن مسلمه كان قد قتل قبل ذلک فى حصن ناعم، فلماذا لا يتحرک أخوه محمد فى كل الحصون التى حوصرت عشرات الأيام حتى فتحت؟! ..

و لماذا لم يطالب بالأخذ بثارات أخيه فيها، بل صبر إلى حصن القموص ليقتل مرحبا هناک بأخيه كما يزعمون؟!

و لماذا لم يلاحق مرحبا فى حصن الصعب، أو النزار، أو حصون الشق أو غير ذلک؟!..

فأين كان هذا الرجل؟ و أين كان هؤلاء فى هذا الحصار الذي استمر أياما لحصن حصين فيه خمس مائه مقاتل، و لم يكن بخيبر حصن أكثر طعاما، و ماشيه، و متاعا منه الخ .. كما زعموا؟!

و لماذا غابوا جميعا عن الواجهه، و خبا و هجهم، و أفل نجمهم؟!..

فهل للحباب شأن فى موضوع بعينه، يراد التسويق له؟!..

ابن مسلمه يقول: تبسم إلىّ صلّى اللّه عليه و آله:

و فى حديث رمى النبى (صلى اللّه عليه و آله) بسهم صائب فى هذا الحصن، يقول محمد بن مسلمه: (و تبسم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلىّ).

و نحن لم نستطع أن نفهم سبب تبسمه (صلى اللّه عليه و آله) لخصوص محمد بن مسلمه، تاركا حوالى ألف و خمس مائه مقاتل محروما من نعمه هذه البسمه، و من الإيحاء بمعانيها و مراميها، من دون سبب ظاهر؟!

فهل أعجب- و العياذ باللّه- النبى (صلى اللّه عليه و آله) بنفسه، حين أصاب ذلک الرجل، و ظهر أنه يجيد الرمى، و أراد أن ينال إعجاب خصوص محمد بن مسلمه .. إن القول بهذا يتجاوز حدود إساءه الأدب ليكون إنكارا لعصمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)..

أم أن لابن مسلمه خصوصيه لديه (صلى اللّه عليه و آله) لم تكن لأحد سواه حتى لعلى (عليه السلام)، فضلا عن غيره من أصحابه؟!

و هذا أمر ينكره و لا يعترف لابن مسلمه به أحد حتى محبوه، و المهتمون بشأنه، و الساعون لتخصيصه بالكرامات و الفضائل ..

### الإهتمام بالطعام و الغنيمه:

و النصوص المتقدمه، و بعض النصوص الأخرى، قد أظهرت: أن ثمه اهتماما خاصا بالطعام و المال، و بالغنيمه، و الغنم، بما فى ذلک: السمن، و العسل، و السكر، و الزيت، و الشعير، و التمر، و الودک، و الشحم، و الماشيه، و المتاع ..

و هى أيضا تتحدث عن جوع، و شكوى، و دعاء، و ابتهال ..

فهل ذلک يعبر عن واقع المسلمين؟! أو هل هذا كان كل همهم، و غايه قصدهم؟!

### مده الحصار:

و قد صرحت النصوص أيضا: بأمور متناقضه، فيما يرتبط بمده الحصار لحصن الصعب.

فهى تاره تقول: إن الحصار دام أياما، هى أكثر من ثلاثه أيام، بلا شک؛ لأن الاستيلاء على الشاتين كان بعد ثلاثه أيام من الحصار، و لا ندرى كم دام الحصار بعدها؟!

و تاره تقول- كما يظهر من حديث أم مطاع-: إنهم فتحوه فى يوم واحد ..

و لكن نصا آخر يقول: إن الحصار دام يومين فقط، فأى ذلک هو الصحيح؟

و ألا يشير هذا إلى: أن ثمه تعمدا للاختلاق و الكذب فى هذا الأمر بالذات؟!

حصن قله الزبير:

كان حصن قلعه الزبير فی رأس قلعه أو قلّه، لا تقدر علیه الخیل و لا الرجال، فلما تحولت یهود من حصن ناعم، و حصن الصعب بن معاذ إلی قلّه (أو قلعه) الزبیر حاصرهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فیه.

فأقام (صلی اللّه علیه و آله) محاصرهم ثلاثه أیام، فجاء یهودی یدعی غزال فقال: یا أبا القاسم، تؤمننی علی أن أدلک علی ما تستریح به من أهل النطاه، و تخرج إلی أهل الشق، فإن أهل الشق قد هلکوا رعبا منک؟

فأمنه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی أهله و ماله.

فقال الیهودی: إنک لو أقمت شهرا ما بالوا، لهم دبول (1) تحت الأرض، یخرجون باللیل فیشربون منها، ثم یرجعون إلی قلعتهم فیمتنعون منک، فإن قطعت عنهم شربهم أصحروا لک.

فسار رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی دبولهم فقطعها، فلما قطع علیهم مشاربهم خرجوا و قاتلوا أشد قتال (2).

و قتل من المسلمین یومئذ نفر، و أصیب من الیهود فی ذلک الیوم عشره، و افتتحه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و کان هذا آخر حصون النطاه.0.

---

1- الدبول: الجدول (القاموس المحیط ج 3 ص 373).
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 122 و 123 و فی هامشه عن: البیهقی فی الدلائل ج 4 ص 124 و المغازی للواقدی ج 2 ص 646 و 667. و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 40.

قيل: سمى هذا الحصن بحصن قلّه الزبير، لأنه صار فى سهم الزبير بن العوام بعد ذلک (1).

و نقول:

أولا: إن إطلاق هذا الاسم على هذا الحصن لا يعقل أن يكون لأجل ما ذكروه، و ذلک لما يلى:

ألف: لا شک فى أنه قد كان لهذا الحصن اسم يتداوله أهل تلک البلاد أنفسهم، و ذلک قبل أن يأتى النبى (صلى اللّه عليه و آله) إليه، فما هو هذا الاسم.

فإذا ظهر: أنهم كانوا يطلقون عليه نفس هذه التسميه، فذلک يدل على:

أنه كان قد سمى باسم زبير آخر، ممن كان على دينهم، و من الشخصيات المرموقه فيهم مثل الزبير بن باطا، أو غيره.

ب: إن من غير المعقول، و لا المقبول: أن يعطى (صلى اللّه عليه و آله) حصنا بأكمله إلى رجل واحد هو الزبير بن العوام ..

و لماذا يعطى الزبير هذا العطاء الكبير، و هو لم يكن له ذلک الأثر العظيم فى تلک الحرب ..

ج: يضاف إلى ذلک: أن أراضى خيبر لم تقسم على المسلمين ليكون للزبير سهم بهذا الحجم بل أبقاها النبى (صلى اللّه عليه و آله) بيد اليهود، يعملون فيها على النصف من ثمارها .. و إنما أخرجهم منها عمر بن الخطاب كما سيأتى بيانه.0.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 40 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 160.

د: إنه إذا أراد النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يعطى أحدا شيئا فإنه لا يعطيه حصنا أو قلعه- كما ورد فى بعض التعابير- بل يعطيه أرضا زراعيه، يستطيع أن يستغلها، أو بستانا يستفيد من ثمار أشجاره.

ثانيا: إن هذا اليهودي قد بادر من عند نفسه- كما تقول الروايه- إلى إخبار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأمر خطير، من شأنه أن يسقط الحصن بأكمله فى أيدى المسلمين، و يمكنهم من إلحاق هزيمه منكره بمن هم على دينه، لا لشى ء، بل لمجرد إعطائه الأمان على نفسه، و أهله و ماله!!

غير أننا نلاحظ:

أن النصوص لا تصرح بما جرى لهذا اليهودى المخبر، فهل أخذ أسيرا، فخاف من القتل، فأقر بما أقر به؟!

أم أنه جاء باختياره متطوعا بإخبار النبى (صلى اللّه عليه و آله) بهذا الأمر الخطير؟! الذى يوجب حلول البلاء بمن هم على دينه؟!

ربما يقال: إن ظاهر النص هو هذا الأمر الثانى؛ لأنه قال: فجاء يهودى يدعى نزال، فقال: يا أبا القاسم الخ ..

و على فرض صحه هذه الروايه- و نحن نشک فى صحتها- فإن هذا يشير إلى: أن هؤلاء الناس لا يعيشون همّ الدين، و لا يلتزمون بالمبادئ و القيم، بل و لا بالعادات و التقاليد، و إنما همتهم هى فى حفظ أنفسهم و امتيازاتهم، حتى إنهم إذا قاتلوا فليس ذلک رغبه منهم فى جنه، أو خوفا من عقوبه اللّه تعالى لهم على تقصيرهم، و إنما من أجل الدنيا، أو استجابه لنزوات الميول و الأهواء، أو لجاجا، أو عنادا، بداعى الحقد و الضغينه، أو لأن الشيطان يزين لهم أنهم ظاهرون و منتصرون، أو سعيا لاكتساب ثناء لا

يدوم، أو مجد موهوم .. أو نحو ذلک.

بطولات موهومه:

و فی صوره تشبه الصوره التی سبقت، یذکر بعضهم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) مکث سبعه أیام یقاتل أهل حصون النطاه، یذهب کل یوم بمحمد بن مسلمه للقتال، و یخلف علی محل العسکر عثمان بن عفان، فإذا أمسی رجع (صلی اللّه علیه و آله) إلی ذلک المحل. و من جرح من المسلمین یحمل إلی ذلک المحل لیداوی جرحه. فجرح أول یوم خمسون من المسلمین.

و نادی یهودی من أهل النطاه بعد لیل: أنا آمن و أبلغکم.

قالوا: نعم.

فدخل علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فدله علی عوره لیهود.

فدعا أصحابه و حضهم علی الجهاد، فظفره اللّه تعالی بهم الخ ..

و فی نص آخر: کان (صلی اللّه علیه و آله) یناوب بین أصحابه فی حراسه اللیل، فلما کانت اللیله السادسه من السبع استعمل (صلی اللّه علیه و آله) عمر، فطاف عمر بأصحابه حول العسکر، و فرقهم، فأتی برجل من یهود خیبر فی جوف اللیل، فأمر عمر أن یضرب عنقه.

فقال: اذهب بی إلی نبیکم حتی أکلمه، فأمسک عنه، و انتهی به إلی باب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فوجده یصلی، فسمع (صلی اللّه علیه و آله) کلام عمر، فسلم و أدخله علیه، فدخل الیهودی، فقال (صلی اللّه علیه و آله) للیهودی: ما وراءک؟

فقال: تؤمننی یا أبا القاسم؟!

فقال: نعم.

فقال: خرجت من حصن النطاه، من عند قوم يتسللون من الحصن فى هذه الليله.

قال: فأين يذهبون؟

قال: إلى الشق، يجعلون فيه ذراريهم، و يتهيأون للقتال.

و فى هذا الحصن الذى هو الحصن الصعب من حصون النطاه، فى بيت فيه تحت الأرض، منجنيق، و دبابات، و دروع، و سيوف، فإذا دخلت الحصن غدا، و أنت تدخله.

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إن شاء اللّه.

قال اليهودى: إن شاء اللّه- أوقفتک عليه، فإنه لا يعرفه غيرى.

و أخرى ..

قيل: ما هى؟

قال: يستخرج المنجنيق، و ينصب على الشق (و المراد هو: حصن البرى ء)، و يدخل الرجال تحت الدبابات، فيحفروا الحصن، فتحته من يومک. و كذلک تفعل بحصون الكتيبه.

ثم قال: يا أبا القاسم، احقن دمى.

قال: أنت آمن.

قال: ولى زوجه فهبها لى.

قال: هى لک. ثم دعاه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الإسلام.

فقال: انظرنى أياما.

ثم قال (صلى اللّه عليه و آله) لمحمد بن مسلمه: لأعطين الرايه إلى رجل

يحبه اللّه و رسوله، و يحبانه.

و فى لفظ: قال (صلى اللّه عليه و آله): لأدفعن الرايه إلى رجل يحب اللّه و رسوله، لا يولى الدبر، يفتح اللّه عز و جل على يده، فيمكنه اللّه من قاتل أخيک الخ .. (1).

و نقول:

إن فى هذه الروايه أمورا عديده، لا بد من التوقف عندها، و هى:

نصب المنجنيق:

إن هذه الروايه ذكرت: أن المنجنيق قد نصب على حصن البرى ء من حصون الشق .. أو على حصن النزار (2).

مع أنهم يقولون: لم ينصب المنجنيق إلا فى غزوه الطائف (3).

و الغريب فى الأمر: أن الحلبى يقول فى وجه الجمع: إنه يجوز أن يكون قد نصب و لم يرم به هنا، و نصب ورمى به هناک (4).

لقد قال الحلبى هذا، مع أن التعبير الذى أورده هو نفسه يقول: لم ينصب المنجنيق إلا فى غزوه الطائف، و لم يقل: لم يرم بالمنجنيق .. و ما ذلک1.

---

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 34 و 35 و راجع ص 41 و الإمتاع ص 312 و المغازى للواقدى ج 2 ص 645 و 647 و 648 و نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص 99.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 648.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 41.
4- السيره الحلبيه ج 3 ص 41.

إلا لأن المفهوم من التعبير بنصب المنجنيق هو الرمى به.

و الأولى أن يقال: إن الإشكال غير وارد من الأساس.

فإن الروايه لم تذكر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد نصب ذلک المنجنيق، و رمى به.

بل قالت: إن ذلک اليهودى قد افترض أو اقترح ذلک، فبذلک ينحل الإشكال المتعلق بالمنجنيق.

يضاف إلى ما تقدم: أن هذه الروايه تدل على: أن أول حصن بدأ به من حصون الشق هو حصن البرى ء.

مع أنه سيأتى فى فقره (حصون الشق): أن أول حصن بدأ به هو أبى.

و بالتحديد بقلعه سموان.

### ذرارى اليهود لم تكن فى حصن الشق:

و يفهم من الروايه السابقه: أن ذرارى اليهود كانوا معهم فى حصن النطاه، و أنهم نقلوهم بعد أن أرهقهم الحصار إلى حصن الشق (1).

و نقول:

أولا: قد صرحوا: بأن الذرارى لم يكونوا فى حصن النطاه، بل كان فيه المقاتلون فقط.

ثانيا: إن هؤلاء الذرارى لم يجعلوا فى حصن الشق، بل كانوا فى حصن الكتيبه كما هو معلوم، و قد جعلوهم- حسب تصريحهم- فيه قبل حصار8.

---

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 648.

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لهم ..

إلا أن يكون المقصود: هو بعض الذرارى، الذين كانوا معهم يساعدونهم فى إعداد الطعام و الشراب للمقاتلين، أو للقيام على جرحاهم، أو نحو ذلک ..

### ابن مسلمه تاره، و الحباب أخرى:

لقد ركزت الروايه المتقدمه على محمد بن مسلمه، و جعلته محور التحركات النبويه فى حصون النطاه ..

فهى تقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمه للقتال، و يرجع فى المساء .. فهل كانت قياده الجيش الإسلامى قد أنيطت بابن مسلمه؟! فإن كان الأمر كذلک، فلماذا لم يحدثنا عنه التاريخ و يقول: إن محمد بن مسلمه كان صاحب لواء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى خيبر؟!

أما أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان يأخذه لأجل القتال فقط، لا بعنوان قياده، و لا غير ذلک؟

فالسؤال هو: إن المشاركين فى القتال كثيرون، فلماذا خص الرواه ابن مسلمه بالذكر من بين ألف و خمس مائه مقاتل؟!..

و لماذا لم يذكروا عليا (عليه السلام)، أو أبا دجانه، أو المقداد، أو غير هؤلاء أيضا؟!

أم يعقل أن يكون هؤلاء قد أصبحوا متخاذلين؟! و غير ذوى أثر، و أن ابن مسلمه أصبح أكثر نشاطا و حركه منهم؟

هذا .. و اللافت: أن الحباب بن المنذر قد غاب هنا أيضا، و لم يكن له

نصيب يذكر، رغم أنه قد أعطى دورا كبيرا فى موقع آخر ..

و اللافت أيضا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم ير محمد بن مسلمه أهلا لأن يقتل قاتل أخيه، كما صرحت به هذه الروايه، فوعده بأن يعطى الرايه غدا رجلا يحب اللّه و رسوله، و يحبانه، يمكنه اللّه من قاتل أخيه (أى أخى محمد بن مسلمه)، فلماذا لا يمكّن اللّه محمد بن مسلمه نفسه من أن يقتل قاتل أخيه؟!

و إذا كان محمد بن مسلمه هذا لم يستطع أن يقتل قاتل أخيه، حتى احتاج إلى على (عليه السلام) ليقوم بهذه المهمه .. فكيف كان يختاره النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليذهب معه للقتال؟! و ما هو نوع و مستوى القتال الذى كان يذهب به إليه؟!

بل سيأتى: أن محمد بن مسلمه نفسه قد انزعج من قتل على (عليه السلام) لأخيه مرحب اليهودى، و حقد على أمير المؤمنين (عليه السلام) بسبب ذلک، و اعتبر ذلک ذنبا له (عليه الصلاه و السلام).

### موقع عثمان هو الأنسب:

و لعل أنسب ما فى هذه الروايه إعطاء عثمان بن عفان مهمه حراسه منازل النساء، و أثقال العسكر، و هو الموضع الذى يحمل إليه المجروحون للتداوى .. لأنه أكثر المواضع أمنا، و أبعدها عن الخطر.

و قد كان عثمان- فيما يبدو- بحاجه إلى هذا الأمن، فقد أظهر ما جرى له فى واقعه أحد: أنه لا يقدر على مواجهه الأهوال، أو ملاقاه الرجال.

حيث إن فزعته- الشهيره- فى أحد جعلته يهرب فى الهضاب و الشعاب، و لا

يعود إلا بعد ثلاثه أيام، حتى قال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): لقد ذهبت بها عريضه (1).

عمر يأمر بضرب عنق شخص:

و قد صرحت الروايه المتقدمه أيضا: بأن عمر بن الخطاب حين مناوبته فى حراسه العسكر قد أتى بيهودى، فأمر بضرب عنقه ..

و سؤالنا هو:

أولا: لماذا يأمر غيره بضرب عنق ذلک اليهودى، و لا يبادر هو إلى ذلک؟! أم أنه يريد أن يجد من يشاركه فى هذا الفعل، ليكون اللوم عليه1.

---

1- راجع: تفسير المنار ج 4 ص 191 و الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 244 و فتح القدير ج 1 ص 392 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 414 و تفسير التبيان ج 3 ص 26 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 203 و الإرشاد للشيخ المفيد ص 50 و البحار ج 20 ص 84 و البدايه و النهايه ج 4 ص 28 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 21 عن الواقدى، لكن مغازى الواقدى المطبوع لم يصرح بالأسماء بل كنّى عنها فى ج 1 ص 277 إلا أنه فى الهامش قال: فى نسخه (عمر و عثمان) و الكامل لابن الأثير ج 2 ص 158 و السيره الحلبيه ج 2 ص 227 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 55 و الدر المنثور ج 2 ص 88 و 89 عن ابن جرير و ابن المنذر، و ابن إسحاق. و راجع: سيره ابن إسحاق ص 332 و جامع البيان ج 4 ص 96 و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج 4 ص 113 و التفسير الكبير للرازى ج 9 ص 50 و 51 و أنساب الأشراف ج 1 ص 326. و راجع عن فراره يوم أحد و تخلفه يوم بدر: محاضرات الراغب ج 3 ص 184 و مسند أحمد ج 2 ص 101 و ج 1 ص 68 و الصراط المستقيم للبياضى ج 1 ص 91.

أخف؟! أو أنه لا يجرؤ على قتل أحد بنفسه؟!

ثانيا: كيف يجوز أن يأمر بضرب عنق ذلک اليهودى من دون استجازه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! بل حتى من دون أن يعلمه بأمره؟!

و هل للحارس أن يتولى ضرب أعناق الناس الذين يجدهم فى نوبه حراسته؟! من دون مراجعه؟!

و كيف لا يرجع أمره إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟! فلعل له فيه رأيا آخر و سياسه أخرى.

و هذا العمل هل يتوافق مع قوله تعالى: لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ؟! (1).

ثالثا: كيف يأمر بضرب عنق الرجل قبل استجوابه، و معرفه نواياه، و الذى جاء به، و ما يحمل من معلومات تفيد المسلمين فى حربهم؟! فلعل الأمور كانت تسير فى غير الاتجاه الذى ظنه ..

رابعا: إن روايه الواقدى تقول: إن الذى أخذ ذلک العين هو عباد بن بشر، و ليس عمر بن الخطاب، فجاء به إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبره الخبر.

فتدخل عمر و قال: اضرب عنقه.

قال عباد: جعلت له الأمان الخ .. (2).1.

---

1- الآيه 1 من سوره الحجرات.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 641.

و فی جمیع الأحوال نقول:

لا ندری لماذا یتدخل عمر، و یصدر الأوامر بهذه الطریقه، فلو أنهم أطاعوه فی أوامر کهذه، فهل سیرضی ذلک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟

یضاف إلی ذلک: أننا قد ذکرنا فی أواخر غزوه أحد: أن عمر کان یطلب ضرب عنق هذا و ذاک فی موارد و مناسبات مختلفه، و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یرفض ذلک. کما أنه قد طلب من عدد من الصحابه أن یبادروا إلی قتل بعض الناس، و کانوا یرفضون قبول ذلک منه، کما کان الحال بالنسبه لأبی جندل، الذی کان یحثه عمر، علی قتل أبیه فی الحدیبیه.

فرفض أبو جندل ذلک.

فلماذا یصر عمر علی مثل هذا الأمر فی المواضع المختلفه؟!

و لماذا لا یبادر هو إلی قتل هذا و ذاک ممن یصدر الأوامر لغیره بقتلهم؟! و لماذا؟! و لماذا؟!

### لا یعرف المنجنیق إلا هذا الیهودی:

و قد زعمت الروایه المتقدمه: أنه کان فی حصن الصعب موضع فیه منجنیق، و دبابات، و دروع، و سیوف. و أنه لا یعرف ذلک الموضع إلا ذلک الیهودی الأسیر.

و نقول:

إن کان ذلک الیهودی هو الذی وضع تلک الأسلحه فی ذلک الموضع، دون علم أحد، لأن الیهود کلفوه بذلک أو لأن تلک الأسلحه کانت ملکا خاصا به، فمن الطبیعی أن لا یعرفها أحد سواه ..

و أما إذا كانت هذه الأسلحه قد هيأها أهل الحصن للدفاع بها عن حصنهم، فاللازم هو: أن يعرف زعماء اليهود، و القيمون على أمر الحرب بالموضع الذى وضعت فيه، ليستفيدوا منها حين تعرض الحاجه، إذ لا يعقل أن يكونوا قد نسوا هذه الأسلحه، أو نسوا موضعها ..

و فى جميع الأحوال نقول:

لم يكن هذا اليهودى هو الزعيم الأوحد لليهود كلهم، و لا ملّكوه أسرار حصونهم، و لم يجعلوا أسلحتهم تحت سلطته، ليتولى هو تغييبها عنهم و عن غيرهم.

### لماذا خص النبى صلّى اللّه عليه و آله ابن مسلمه بخطابه؟!

و قد ذكرت الروايه المتقدمه أيضا: أنه (صلى اللّه عليه و آله)، قال لمحمد بن مسلمه: لأعطين الرايه إلى رجل يحب اللّه و رسوله، و يحبانه.

غير أننا نقول:

أولا: لا بد أن نسأل من جديد: لماذا يتم توجيه الخطاب لمحمد بن مسلمه دون سواه؟! فهل هو بهدف التعريض به لأنه كان قد فرّ فى تلك الأيام السبعه، التى كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يخرجه فيها إلى القتال ..

حتى صح أن يطلق عليه اسم فرّار؟!

و لماذا وعده بأن يمكنه اللّه تعالى من قاتل أخيه، مع أن ابن مسلمه نفسه لم يتمكن من ذلك طيله تلك المده، و ما بعدها و إلى آخر أيام حرب خيبر ..

حيث إن عليا (عليه السلام) هو الذى تمكن من ذلك القاتل، و ليس ابن مسلمه ..

و لماذا يهتم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بقتل قاتل أخى ابن مسلمه، و لا يذكر من عداه من الشهداء؟! و لا يعلن أنه يريد من على (عليه السلام) قتل الذين قتلوهم؟! .. فهل لأن قاتله هو مرحب لعنه اللّه، و هو رأس الحربه لليهود، و أعظم فرسانهم، فإذا قتل مرحب، تقع الهزيمه بهم، و يحل الفشل و الرعب فيهم؟! .. و يكون لذلک النصر العظيم نوع ارتباط ببنى مسلمه و يكون ذلک بمثابه مكافأه لهم على خدماتهم للخليفه الثانى، من خلال محمد بن مسلمه بالذات حسبما أشرنا إليه فى جزء سابق.

ثانيا: إن هذا القول: (لأعطين الرايه غدا رجلا الخ ..) إنما كان بعد فتح حصون النطاه و الشق كلها، و بعد وصوله (صلى اللّه عليه و آله) إلى حصن القموص- و هو أعظم حصون خيبر- و هو من حصون الكتيبه و هو آخر حصن فتح فى خيبر كلها، أو قبل آخرها ..

### إسهامات عمر فى فتح خيبر:

و هل يمكن أن نفهم من هذه الروايه، التى جعلت أسر اليهودى فى نوبه حراسه عمر: أنهم أرادوا أن يجعلوا لعمر بن الخطاب سهما كبيرا فى فتح خيبر؟! بهدف تقليص الفارق بينه و بين على أمير المؤمنين (عليه السلام) الذى قتل مرحبا، و فتح اللّه تعالى خيبر على يديه، و اقتلع باب الحصن، و اتخذه ترسا. رغم عجز عشرات الأشخاص من حمله، أو عن إعادته إلى موضعه؟!

فإذا أخذ رجل فى نوبه حراسه عمر، و أدلى ذلک الرجل بمعلومات تؤدى إلى فتح أحد حصون خيبر، فلربما يفيد ذلک فى إعاده رذاذ من ماء

الوجه الذى أريق فى فرار عمر المتعاقب و كذلک فرار أبى بكر، و غير هما.

حتى صح أن تستعمل فى حقهما صيغه المبالغه و هى كلمه: (فرّار) (أى كثير الفرار) فى مقابل (الكرّار) (أى كثير الكر). و هو على (عليه السلام) دون سواه ..

قتل مرحب فى القموص لا فى الصعب:

و قد فهم من الروايه المتقدمه: أن قول النبى (صلى اللّه عليه و آله):

(لأعطين الرايه غدا رجلا يحب اللّه و رسوله الخ ..) كان فى حصون النطاه، و بالذات فى الحصن الصعب، مما يعنى: أن فرار عمر و أبى بكر، و غيرهما، و انهزامهم، و هم يجبّنون أصحابهم و يجبّنهم أصحابهم، قد كان فى هذا الحصن بالذات.

مع أن كلمه المؤرخين متفقه و النصوص متضافره، و الروايات متواتره فى أن محمود بن مسلمه قد قتل فى حصن ناعم، و أن فرار عمر و أبى بكر و مبارزه مرحب و قتله على يد على (عليه السلام)، ثم قلع باب الحصن، إنما كان فى حصن القموص. و ذلک بعد فتح حصون النطاه، و حصون الشق كلها، بل إن القموص آخر حصون خيبر فتحا، أو قبل آخرها.

إلا أن يقال: إن مراد الروايه هو وصف الحصن بأنه صعب و لذلک أدخل الألف و اللام على كلمه الحصن، و ليس المراد الحصن المسمى بحصن الصعب بن معاذ.

و هذا يبقى مجرد احتمال، و لكنه احتمال ليس بالقوى.

حصون الشق:

قد ذكر الصالحى الشامى تبعا لغيره:

أنه لما فرغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من النطاه تحول إلى الشق.

و قد روى البيهقى، عن محمد بن عمر، عن شيوخه، قالوا: لما تحول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الشق، و به حصون ذوات عدد، كان أول حصن بدأ به حصن أبى، فقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على قلعه يقال لها: سموان، فقاتل عليها أهل الحصن، قتالا شديدا.

و خرج رجل من يهود يقال له: غزول، فدعا إلى البراز، فبرز له الحباب بن المنذر، فاقتتلا، فاختلفا ضربات، ثم حمل عليه الحباب، فقطع يده اليمنى من نصف الذراع، فوقع السيف من يد غزول، فبادر راجعا منهزما إلى الحصن، فتبعه الحباب، فقطع عرقوبه، فوقع فذفف عليه.

فخرج آخر، فصاح: من يبارز؟

فبرز له رجل من المسلمين من آل جحش، فقتل الجحشى.

و قام مكانه يدعو إلى البراز، فبرز له أبو دجانه، و قد عصب رأسه بعصابته الحمراء، فوق المغفر، يختال فى مشيته، فبدره أبو دجانه فضربه، فقطع رجله، ثم ذفف عليه، و أخذ سلبه، درعه و سيفه، فجاء به إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فنفله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذلک.

و أحجم اليهود عن البراز، فكبر المسلمون، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه، يقدمهم أبو دجانه، فوجدوا فيه: أثاثا، و متاعا، و غنما، و طعاما.

و هرب من كان فيه من المقاتله، و تقحموا الجدر، كأنهم الظباء، حتى صاروا إلى حصن النزار بالشق.

و جعل يأتى من بقى من فلّ النطاه إلى حصن النزال- و فى الحلبيه: يقال له: حصن البرى ء، و هو الحصن الثانى من حصنى الشق- فغلقوه، و امتنعوا فيه أشد الامتناع.

و زحف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليهم فى أصحابه، فقاتلهم، فكانوا أشد أهل الشق رميا للمسلمين بالنبل و الحجاره، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) معهم، حتى أصابت النبل ثياب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و علقت به.

فأخذ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) النبل فجمعها، ثم أخذ لهم كفا من حصى، فحصب به حصنهم، فرجف الحصن بهم، ثم ساخ فى الأرض، حتى جاء المسلمون، فأخذوا أهله أخذا (1).

و نقول:

إننا نشير إلى ما يلى: الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 17 206 حصون الشق: ..... ص : 205

فى اندفاعهم إلى الحرب، و لا فى اتخاذ القرار بشأنها.

و لعلنا نستطيع أن نؤكد: أن حب الدنيا، و حب الشهره فيها، جعلهم عاجزين عن تقييم الأمور بصوره منصفه و موضوعيه، و سد عليهم باب التعقل، و التدبر، و الإنصاف، حتى لأنفسهم، فكيف ينصفون غيرهم.0.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 123 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 224 و المغازى للواقدى ج 2 ص 667 و 668 و السيره الحلبيه ج 3 ص 40.

إن من يريد أن ينال بقتل الناس مجدا و شهره، و أن يتلذذ بهذا المجد و بتلك الشهره لا يملک أدنى حد من الشعور و الوجدان الإنسانى ..

و غنى عن البيان: أن صدود هؤلاء عن قبول الحق بعد وضوحه لهم يثبت بصوره قاطعه: أن أحدا لا يطلب الجنه بقتاله، و لا يسعى لتنفيذ أمر إلهى يخشى العقوبه على مخالفته ..

2- و تعود الروايات المتقدمه للحديث عن الحباب بن المنذر من جديد، لتجعل له حصه فى فتح هذا الحصن أيضا، و قد قدمنا عن قريب بعض ما يفيد فى تلمّس الإشارات التى تعطى الانطباع عن حقيقه دوافع هؤلاء لنسبه مواقف و إنجازات لأناس لا يستحقونها فى أنفسهم، و إنما تأتى على شكل مكافآت لهم على مواقف اتخذوها، أو نهج اتبعوه، أو أيدوه ..

3- و عن تبختر أبى دجانه نقول: قد مر الحديث عن تبختر على (عليه السلام) فى غزوه الخندق، حينما قتل عمرو بن عبد ود، و أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أعلن لكل الناس حينئذ: أنها مشيه يبغضها اللّه تعالى إلا فى هذا الموضع، الذى يطلب فيه إرهاب العدو، و إضعاف شوكته، و الحد من ميله للحرب، فإن ذلک يفيد فى حفظ أرواح المسلمين، و دفع و يلات الحرب عنهم، فلعل اللّه سبحانه يقبل بقلوب هؤلاء الجاحدين، أو بقلوب من يلوذ بهم إلى الإسلام و الإيمان، فيما لو أدركوا رعايته تعالى لمسيره الإيمان، حيث يجد اليأس سبيله إلى قلوبهم من أن يستطيع باطلهم أن يتماسک أمام سطوه الحق و أهله ..

4- و الغريب هنا: أن الروايه المتقدمه: تذكر أنهم حين اقتحموا الحصن كان أبو دجانه يقدمهم، و لا ندرى أيضا أين كان أسد اللّه و أسد رسوله

الغالب، الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام)، الذى هو صاحب لواء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى كل مشهد؟!

إذ يبدو لنا: أن هؤلاء قد انتهزوا فرصه الإشاعه الباطله عن أنه (عليه السلام) كان مبتلى بالرمد، و أن التحاقه بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) فى خيبر قد تأخر إلى أيام حصن القموص، و نسوا: أن ذلک قد ثبت بطلانه، و زيفه.

حيث سيأتى إثبات رمد عينيه (عليه السلام) إنما اتفق له فى آخر أيام حصار حصن القموص، حيث قتل مرحب ..

و سيأتى: أنه لو صح ذلک لم يكن (عليه السلام) هو صاحب لوائه (صلى اللّه عليه و آله) فى خيبر و فى كل مشهد ..

و يضاف إلى ذلک: أنه إذا كان حصاره (صلى اللّه عليه و آله) لحصن القموص الذى قتل على (عليه السلام) فيه مرحبا قد دام عشرين ليله، فإن رمد عينى على (عليه السلام) لم يستمر كل هذه المده الطويله ..

و سيأتى توضيح ذلک إن شاء اللّه ..

و علينا ألّا ننسى أن رمد على (عليه السلام)، قد كان من ألطاف اللّه تعالى، فإنه تعالى قد صنع له ذلک، لكى يفرّ أولئک الناس مره بعد أخرى، و يظهر للناس من هو الفرّار، و من هو الكرّار ..

5- و أما بالنسبه لارتجاف الحصن، و أنه ساخ فى الأرض لما حصبه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، بكف من حصى. فهى إذا ثبتت تكون معجزه عظيمه للنبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله).

و قد كان المفروض باليهود بعد حصول هذا الأمر العظيم: أن يستسلموا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أن يؤمنوا به.

إذ لا يعقل: أن يستمروا على العناد و الجحود، و هم يرون هذا العذاب الأليم يحيق بإخوانهم الذين كانوا فى ذلک الحصن.

6- إنه إذا صحت هذه الحادثه فلا بد أن يزيد يقين أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و تتأكد صلابتهم فى مواجهه أعداء اللّه تعالى، فلا يفرون فى تلک الحرب مره بعد أخرى، حتى وصفهم (صلى اللّه عليه و آله) بأنهم فرّارون ..

7- لا ندرى الحكمه فى جمع النبى (صلى اللّه عليه و آله) للنبال التى رماهم اليهود بها .. و نحن نرتاب أيضا فى صحه الروايه التى ذكرت ذلک.

### ماذا عن فتح حصن النزار؟!

و قد رووا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نظر إلى حصن النزار، فقال: هذا آخر حصون خيبر كان فيه قتال ..

فلما فتحنا هذا الحصن لم يكن بعده قتال، حتى خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من خيبر.

و نقول:

لا شک: فى أن عليا (عليه السلام) قد قتل مرحبا و ياسرا فى حصن القموص، و هو من حصون الكتيبه، و إنما انتقل إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد فراغه من حصون النطاه و الشق.

فما معنى قولهم: إنه لم يحصل قتال بعد حصن النزار؟! لا سيما و أن أبا بكر و عمر، و سواهما قد أخذوا الرايه فى حصن القموص، و رجعوا و لم يكن فتح- كما تصرح به الروايات-.

و يمكن أن يجاب: بأن المقصود: أن أبا بكر و عمر و سواهما، و إن أخذوا الرايه و الجيش، و توجهوا نحو الحصن، و لكنهم بمجرد أن رأوا مرحبا و اليهود فروا خوفا و رعبا، و صاروا يجبّنون أصحابهم، و يجبّنهم أصحابهم ..

كما أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل المسلمين مع على (عليه السلام)، فهربوا عنه، و تركوه وحده، فقتل مرحبا، و سائر الفرسان، و لم يكن قتال إلا ذلک ..

و هذا يوجب الشک: فى أن يكون الزبير أو محمد بن مسلمه قد قتل أحدا من الفرسان أيضا ..

و لأجل ذلک: صرحت الروايات و النصوص: بأن فتح حصون الكتيبه قد كان بيد على (عليه السلام) وحده. و لا صحه لما زعموه: من حرب و قتال لأحد سواه (عليه السلام).

و لعل هذا يفسر لنا أيضا ما سيأتى: من أن الكتيبه و الوطيح و سلالم كانت لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. بالإضافه إلى فدک ..

### صفيه فى حصن النزار:

و قد ذكروا هنا أيضا: أن صفيه بنت حيى، و ابنه عمها قد أخذتا من حصن النزار، و ذلک لأن اليهود أخرجوا النساء و الذريه إلى الكتيبه، و فرغوا حصن النطاه للمقاتله.

و لكن كنانه بن الحقيق قد رأى أن حصن النزار أحصن ما هنالک،

فأبقاها فيه، هى و نسيبات معها؛ فأسرت تلک النسوه فى حصن النزار (1).

و نقول:

إن هناک نصوصا کثيره تقول: إن عليا (عليه السلام) هو الذى فتح الحصن، و جاء بصفيه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (2).

فإن کانت صفيه قد سبيت فى حصن النزار، فذلک يعنى: أن عليا (عليه السلام): هو الذى فتح هذا الحصن أيضا، کما فتح حصن القموص، و ذلک يدل على وجود تصرف خطير فى الحقائق التاريخيه، و محاوله تحريف خطيره لها ..

يضاف إلى ذلک: أن هذا النص يفيد: أن رمد عينى على (عليه السلام) الذى هيأ الفرصه لأخذ أبى بکر و عمر و غيرهما الرايه فى حصن القموص، و فرارهما- إن رمد عينيه (عليه السلام) هذا- قد کان بعد فتح حصن النزار، و فى أيام حصار حصن القموص، الذى استمر عشرين ليله، کما سيأتى ..3.

---

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 668 و 669.
2- قد ذکرنا مصادر ذلک فى موضع آخر من هذا الکتاب، و راجع: البحار ج 21 ص 22 و عن الخصائص للنسائى ص 63 و فى هامشه عن أعلام النساء ج 2 ص 333 و أسد الغابه ج 5 ص 490 و الدر المنثور ج 1 ص 263.

ص: 212

## الباب السادس فتح خيبر

### اشاره

الفصل الأول: المنهزمون الفاشلون الفصل الثانى: وقفات لابد منها الفصل الثالث: قتل مرحب .. أحداث و تفاصيل الفصل الرابع: قلع باب خيبر .. أحداث و تفاصيل

ص: 215

## الفصل الأول: المنهزمون الفاشلون

### اشاره

بدایه:

إننا نستميح القارئ عذرا إذا رأى- فى هذا الفصل بالخصوص- أن ثمه تبدلا فى طريقه العرض و المناقشه، حيث آثرنا: أن نقدم فى البدايه عرضا لطائفه كبيره من النصوص .. ثم ألحقناها ببعض ما اقتضته الحال من مناقشات لبعضها، و توضيحات لبعضها الآخر، بالإضافه إلى ملاحظات، أو استفادات رأينا أن من المفيد الإلماح إليها، و الوقوف عندها، فى نطاق عرض الأحداث التى سجلوها على أنها سيره و تاريخ ..

و سوف نقتصر على أقل القليل من ذلک، حرصا منا على عدم إرهاق القارئ بالجزئيات و التفاصيل، فنقول، و نتوكل على خير مأمول، و أكرم مسؤول:

القموص أعظم حصون خيبر:

قالوا: لقد كان بخيبر أربعه عشر ألف يهودى فى حصونهم، فجعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يفتحها حصنا حصنا، و كان من أشد حصونهم، و أكثرها رجالا القموص (1).7.

---

1- البحار ج 21 ص 21 عن إعلام الورى ج 1 ص 207.

و قالوا أيضا: لما فتح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حصون النطاه، و الشق، انهزم من سلم منهم إلى حصون الكتيبه.

و هى: القموص، و الوطيح، و السلالم.

و أعظم حصونها: القموص، و كان حصنا منيعا (1). بل هو حصن خيبر الأعظم (2).

قال ابن وهب: قلت لمالک: و ما الكتيبه؟!

قال: من أرض خيبر، و هى أربعون ألف عذق (3).

### حصار القموص:

و قد فتح اللّه هذا الحصن العظيم على يد على (عليه السلام)، بعد أن حاصره المسلمون عشرين ليله (4).

و ذكر موسى بن عقبه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حاصره4.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 124 و المغازى للواقدى ج 2 ص 670 و راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 226 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 376.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 48 و معجم ما استعجم للبكرى الأندلسى ج 2 ص 522.
3- إمتاع الأسماع ص 319 و 320 و راجع: سنن أبى داود ج 2 ص 37 و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 318 و عون المعبود ج 8 ص 175 و نصب الرايه للزيعلى ج 4 ص 253 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 229 و عن عيون الأثر ج 2 ص 142 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 383 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 152.
4- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 41 و تاريخ الخميس ج 2 ص 48 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 124.

قريبا من عشرين ليله. و كانت أرضا و خمه.

و قال الواقدى: (و بالكتيبه من اليهود، و من نسائهم، و ذراريهم أكثر من ألفين.

فلما صالح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أهل الكتيبه أمن الرجال و الذريه، و دفعوا إليه الأموال: البيضاء و الصفراء، و الحلقه، و الثياب إلا ثوبا على إنسان) (1).

ثم ذكر: أن فلول النطاه و الشق جاءتهم إلى الكتيبه، و الوطيح و سلالم، فتحصنوا معهم فى القموص أشد التحصين مغلقين عليهم لا يبرزون، حتى هم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يرميهم بالمنجنيق (2).

رعب اليهود:

و يذكر الواقدى أيضا: أن كنانه ابن أبى الحقيق كان راميا، يرمى بثلاثه أسهم فى ثلاث مائه ذراع، فيدخلها فى هدف شبرا فى شبر. فما هو إلا أن قيل له: هذا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أقبل من الشق فى أصحابه، و قد تهيأ أهل القموص، و قاموا على باب الحصن بالنبل .. فنهض كنانه إلى قوسه، فلم يستطع أن يوترها لشده الرعده التى انتابته ..

ثم ذكروا: أنه أرسل إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليلتقيه ..

و يكلمه فى الصلح .. فوقع الصلح بينهما كما سيأتى (3).0.

---

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 669 و إمتاع الأسماع ص 319.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 670.
3- المغازى للواقدى ج 2 ص 670.

و نقول:

لعل هذا النص يريد أن يقول:

إن الصلح كان على بقيه حصون الكتيبه، أما حصن القموص فقد فتحه على (عليه السلام) وحده، كما هو صريح كلمات المؤرخين و رواياتهم.

رايات الفاشلين:

و روى الشيخان، عن سهل بن سعد.

و البخارى، و ابن أبى أسامه، و أبو نعيم، عن سلمه بن الأكوع.

و أبو نعيم، و البيهقى، عن عبد اللّه بن بريده، عن أبيه.

و أبو نعيم، عن ابن عمر، و سعد بن أبى وقاص، و أبى سعيد الخدرى، و عمران بن حصين، و جابر بن عبد اللّه، و أبى ليلى.

و مسلم، و البيهقى، عن أبى هريره.

و أحمد، و أبو يعلى، و البيهقى، عن على (عليه السلام).

قال بريده: كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تأخذه الشقيقه، فيمكث اليوم و اليومين لا يخرج، فلما نزل خيبر أخذته الشقيقه، فلم يخرج إلى الناس، فأرسل أبا بكر، فأخذ رايه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- و كانت بيضاء (1)- ثم نهض فقاتل قتالا شديدا، ثم رجع، و لم يكن فتح. و قد58

---

1- الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج 1 ص 184- 188 و الإرشاد للمفيد (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 121 و راجع: شرح الأخبار للقاضى النعمان ج 1 ص 147 و العمده لابن البطريق ص 150 عن تفسير الثعالبى، و الطرائف لابن طاووس ص 58 و إحقاق الحق ج 5 ص 373 و مسند أحمد ج 5 ص 358

جهد (و قتل محمود بن مسلمه) (1).

ثم أرسل عمر، فأخذ رايه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول، ثم رجع، و لم يكن فتح.

و فى حديث عن على (عليه السلام) عند البيهقى: أن الغلبه كانت لليهود فى هذين اليومين (2). انتهى.

و فى نص آخر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أرسل عمر فى اليوم الأول، ثم أرسل أبا بكر فى اليوم الثانى، ثم أرسل عمر فى اليوم الثالث، و لم يكن8.

---

1- راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 185 فما بعدها عن البيهقى، و راجع ما تقدم من مصادر فى الإحاله السابقه. غير أننا ذكرنا فيما تقدم: أن محمود بن مسلمه قد قتل فى حصن ناعم.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 124 و البدايه و النهايه ج 4 ص 184 فما بعدها و دلائل النبوه ج 4 ص 209 و السيره الحلبيه ج 3 ص 41 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 30 و حليه الأولياء ج 1 ص 62 و معالم التنزيل (ط مصر) ج 4 ص 156 و تذكره الخواص ص 25 و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج 4 ص 128 و تاريخ الخميس ج 2 ص 48.

فتح (1).

و فی نص آخر عن بریده: حاصرنا خیبر، فأخذ اللواء أبو بکر، فانصرف و لم یفتح له، ثم أخذه عمر من الغد، فخرج و رجع، و لم یفتح له.

و أصاب الناس یومئذ شده جهد، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إنی دافع اللواء الخ .. (2).

و عند الطبری: فانکشف عمر و أصحابه، فرجعوا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، یجبّنه أصحابه و یجبّنهم، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): لأعطین الرایه- اللواء- غدا رجلا یحب اللّه و رسوله، و یجبه اللّه و رسوله.

فلما کان من الغد تطاول لها أبو بکر، و عمر، فدعا علیا (علیه السلام) الخ .. (3).ره

---

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 48 و راجع: مناقب أهل البیت للشیروانی ص 141.
2- مسند أحمد ج 5 ص 353 و راجع: الخصائص للنسائی (ط التقدم بمصر) ص 5 و السیره النبویه لابن هشام (المطبعه الخیریه بمصر) ج 3 ص 175 و أسد الغابه ج 4 ص 334 و شرح أصول الکافی ج 12 ص 494 و العمده لابن البطریق ص 140 و الطرائف لابن طاووس ص 55 و البحار ج 32 ص 133 و ج 39 ص 7 و مجمع الزوائد ج 7 ص 150 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 109 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 92 و 93 و البدایه و النهایه ج 7 ص 373 و نهج الإیمان لابن جبر ص 318 و ینابیع الموده للقندوزی الحنفی ج 1 ص 155.
3- تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 30 و منتخب کنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج 4 ص 127 و 128 و لم یذکروا غیر عمر فی هذا النص، و کذا فی الریاض النضره

و عن أبی لیلی، و عن ابن عباس: بعث أبا بکر فسار بالناس، فانهزم حتی رجع إلیه، و بعث عمر فانهزم بالناس حتی انتهی إلیه، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): لأعطین الخ .. (1).

زاد بعضهم قوله: ثم بعث رجلا من الأنصار فقاتل و رجع، و لم یکن فتح (2).

فأخبر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بذلک فقال: (لأعطین الرایه غدا رجلا یفتح اللّه علیه، لیس بفرار، یحب اللّه و رسوله، یأخذها عنوه).

و فی لفظ: (یفتح اللّه علی یدیه).

قال بریده: فبتنا طیبه أنفسنا أن یفتح غدا، و بات الناس یدوکون لیلتهم أیهم یعطاها.4.

---

1- منتخب کنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج 5 ص 44 و مجمع الزوائد ج 9 ص 123 و راجع: مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 318 و البحار ج 3 ص 525 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 37 و عن المصنف لابن أبی شیبه ج 1 ص 497 و ج 8 ص 522 و کنز العمال ج 13 ص 121.
2- راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 37 و المغازی للواقدی ج 2 ص 654.

فلما أصبح الناس غدوا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كلهم يرجو أن يعطاها.

قال أبو هريره: قال عمر: فما أحببت الإماره قط حتى كان يومئذ (1).

قال بريده: فما منا رجل له من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) منزله إلا و هو يرجو أن يكون ذلک الرجل، حتى تطاولت أنا لها، و رفعت رأسى لمنزله كانت لى منه، و ليس منه (2).

و فى حديث سلمه، و جابر: و كان على تخلف عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لرمد شديد كان به لا يبصر، فلما سار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: لا، أنا أتخلف عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)!!

فخرج فلحق برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الطريق، أو بعد وصوله إلى خيبر (3).

ثم ذكر البخارى و غيره، قوله (صلى اللّه عليه و آله): لأعطين الرايه غدا ..

إلى أن قال: فنحن نرجوها، فقيل: هذا على، فأعطاه، ففتح عليه (4).1.

---

1- ستأتى مصادر كثيره لهذا الحديث إن شاء اللّه تعالى.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 124 و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج 4 ص 128 و راجع: كنز العمال ج 10 ص 463 و البدايه و النهايه لابن كثير ج 4 ص 212 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 354 و مصادر أخرى كثيره.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 48 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 124 و راجع: صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج 5 ص 171 و راجع ص 23.
4- صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج 5 ص 171.

و فی نص آخر: فإذا نحن بعلی، و ما نرجوه، فقالوا: هذا علی الخ .. (1).

قال بریده: و جاء علی (علیه السلام) حتی أناخ قریبا، و هو رمد، قد عصب عینیه بشق برد قطری.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): ما لک؟

قال (علیه السلام): رمدت بعدک.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): ادن منی.

فدنا منه، ثم ذکر أنه أعطاه الرایه، فنهض بها معه، و علیه حله أرجوان حمراء، قد أخرج خملها، فأتی خیبر الخ .. (2).

و فی نص آخر: قال بریده: فلما أصبح رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) صلی الغداه، ثم دعا باللواء، و قام قائما.

قال ابن شهاب: فوعظ الناس، ثم قال: (أین علی)؟

قالوا: یشتکی عینیه.

قال: (فأرسلوا إلیه).

قال سلمه: فجئت به أقوده، قالوا کلهم: فأتی به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ما لک)؟0.

---

1- صحیح البخاری (ط محمد علی صبیح بمصر) ج 5 ص 23 و البدایه و النهایه ج 4 ص 184 و الخصائص الکبری ج 1 ص 251 و 252.
2- البدایه و النهایه ج 4 ص 185 فما بعدها، و راجع: تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 301 و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص 156 و المناقب للخوارزمی ص 168 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 355 و الکامل فی التاریخ (ط دار صادر) ج 2 ص 220.

قال: رمدت حتى لا أبصر ما قدامى.

قال: (ادن منى).

و فى حديث على عند الحاكم: فوضع رأسى عند حجره، ثم بزق فى أليه يده، فدلک بها عينى.

قالوا: فبرئ، كأن لم يكن به وجع قط، فما وجعهما على حتى مضى لسبيله، و دعا له، و أعطاه الرايه (1).يخ

---

1- راجع هذه الكرامه الجليله فى المصادر التاليه: منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج 4 ص 127 و 128 و الصواعق المحرقه (ط الميمنيه) ص 74 و حياه الحيوان (مطبعه الشرفيه بالقاهره) ج 1 ص 237 و مشكاه المصابيح (ط دهلى) ص 564 و الإصابه ج 2 ص 502 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 107 و مناقب الإمام على لابن المغازلى (ط المكتبه الإسلاميه) ص 176 و مصابيح السنه (ط الخيريه بمصر) ج 2 ص 201 و الإستيعاب (مع الإصابه) ج 3 ص 366 و معالم التنزيل ج 4 ص 156 و الشفاء (ط مصر) ج 2 ص 272 و جامع الأصول ج 9 ص 469 و الإكتفاء للكلاعى ج 2 ص 258 و كفايه الطالب ص 130 و 116 و 118 و البدايه و النهايه ج 4 ص 184 و 185 فما بعدها و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص 74 و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج 2 ص 188 و ج 1 ص 50 و صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج 5 ص 171 و صحيح مسلم ج 5 ص 195 و ج 7 ص 120 و مسند أحمد ج 5 ص 333 و 353 و 358 و الجامع الصحيح للترمذى ج 5 ص 638 و الخصائص للنسائى (مطبعه التقدم بمصر) ص 4 و 5 و 6 و 7 و السيره النبويه لابن هشام (المطبعه الخيريه بمصر) ج 3 ص 175 و طبقات ابن سعد (مطبعه الثقافه الإسلاميه) ج 3 ص 157 و المعجم الصغير ص 163 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 38 و 108 و 116 و راجع ص 125 و لباب التأويل ج 4 ص 152 و 153 و تاريخ

و ذكروا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل سلمه بن الأكوع إلى على (عليه السلام)، فجاء يقوده و هو أرمد (1).

قال سهل: فقال على: يا رسول اللّه، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟

فقال: (أنفذ على رسلک حتى تنزل بساحتهم. ثم ادعهم إلى الإسلام، و أخبرهم بما يجب عليهم من حق اللّه تعالى، و حق رسوله. فو اللّه، لأن يهدى اللّه بک رجلا واحدا خير لک من أن يكون لک حمر النعم) (2). 4

---

1- صحيح مسلم ج 5 ص 195 و مسند أحمد ج 4 ص 54 و طبقات ابن سعد (مطبعه الثقافه الإسلاميه) ج 3 ص 157 و مناقب آل أبى طالب لابن المغازلى (ط المكتبه الإسلاميه) ص 176 و معالم التنزيل ج 4 ص 156 و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج 4 ص 130 و حياه الحيوان (مطبعه الشرفيه بالقاهره) ج 1 ص 237 و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج 1 ص 185- 187 و لباب التأويل للخازن ج 4 ص 152 و 153.
2- صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج 5 ص 171 و صحيح مسلم ج 7 ص 21 و مسند أحمد ج 5 ص 333 و الخصائص للنسائى ص 6 و حليه الأولياء ج 1 ص 62 و السنن الكبرى ج 9 ص 107 و تذكره الخواص ص 24 و أسد الغابه ج 4 ص 28 و مشكاه المصابيح (ط دهلى) ص 564 و البدايه و النهايه ج 4

و قال أبو هريره: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال لعلى: (اذهب فقاتلهم حتى يفتح اللّه عليک، و لا تلتفت).

قال: علام أقاتل الناس؟

قال: (قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله، فإذا فعلوا ذلک فقد منعوا منک دماءهم و أموالهم إلا بحقها، و حسابهم على اللّه).

فخرجوا، فخرج بها- و اللّه يأيح- يهرول هروله، و إنّا لخلفه نتبع أثره.

حتى ركزها تحت الحصن.

فاطلع يهودى من رأس الحصن فقال: من أنت؟

قال: على.

أو قال: أنا على بن أبى طالب.

فقال اليهودى: غلبتهم (أو علوتم)، و الذى أنزل التوراه على موسى.

فما رجع حتى فتح اللّه تعالى على يديه (1).6.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 124 و 125 و الأنس الجليل (ط الوهبيه) ص 179 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 35 و 36 و 37 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 175 و حليه الأولياء ج 1 ص 62 و الإكتفاء للكلاعى (ط مكتبه الخانجى) ج 2 ص 258 و الكامل (ط دار صادر) ج 2 ص 220 و البدايه و النهايه ج 4 ص 184 و 185 فما بعدها، و ذخائر العقبى ص 184- 188 و الخصائص الكبرى ج 1 ص 251 و 252 و تاريخ الخميس ج 2 ص 49 و البحار ج 21 ص 16.

و عن حذيفه: (لما تهيأ على (عليه السلام) للحمله، قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

(يا على، و الذى نفسى بيده، إن معک من لا يخذلک. هذا جبريل (عليه السلام) عن يمينک، بيده سيف لو ضرب الجبال لقطعها، فاستبشر بالرضوان و الجنه.

يا على: إنک سيد العرب، و أنا سيد ولد آدم).

و فى روايه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) ألبسه درعه الحديد (1)، و شد ذا الفقار فى وسطه، و أعطاه الرايه، و وجّهه إلى الحصن.

فقال على (عليه السلام): يا رسول اللّه، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟

الخ .. (2). 9

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 49 و راجع: تحف العقول ص 346 و عن عون المعبود ج 8 ص 172 و السيره الحلبيه.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 37 و تاريخ الخميس ج 2 ص 49 و راجع: شرح اللمعه للشهيد الثانى ج 7 ص 152 و زبده البيان للأردبيلى ص 12 و شرح أصول الكافى ج 6 ص 136 و ج 12 ص 494 و مناقب أمير المؤمنين للكوفى ج 2 ص 507 و 508 و عن الإحتجاج ج 1 ص 167 و العمده ص 142 و 146 و 148 و 149 و 157 و الطرائف لابن طاووس ص 56 و عن ذخائر العقبى ص 73 و البحار ج 21 ص 3 و ج 39 ص 8 و 12 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 287 و 288 و مناقب أهل البيت ص 137 و الغدير ج 2 ص 41 و مستدرک سفينه البحار ج 3 ص 10 و أضواء على الصحيحين للنجمى ص 341 و فضائل الصحابه ص 166 و عن مستدرک أحمد ج 5 ص 333 و عن صحيح البخارى ج 4 ص 20 و 207 و ج 5 ص 77 و عن صحيح مسلم ج 7 ص 122 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9

فخرج على بها، و هو يهرول) (1).

و فى نص آخر: أركبه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم خيبر، و عممه بيده، و ألبسه ثيابه، و أركبه بغلته، ثم قال له: (امض يا على، و جبرئيل عن يمينک، و ميكائيل عن يسارک، و عزرائيل أمامک، و إسرافيلى.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 37 و راجع: الأربعون حديثا لابن بابويه ص 56 و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج 2 ص 128 و العمده ص 153 و الطرائف لابن طاووس ص 57 و البحار ج 39 ص 9 و ج 72 ص 33 و بغيه الباحث ص 218 و المعجم الكبير ج 7 ص 35 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 13 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 89 و 90 و الجواهر فى نسب على و آله للبرى ص 70 و البدايه النهايه ج 4 ص 112 و ج 7 ص 373 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 798 و الجمل للمفيد ص 196 و مصادر كثيره أخرى.

وراءک، و نصر اللّه فوقک، و دعائی خلفک) (1).

### رایتان أم ثلاث؟!

و قد ذکر فی بعض النصوص: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أرسل أبا بکر، فرجع منهزما، ثم أرسل عمر، فرجع منهزما أیضا ..

و بعضها اقتصرت علی عمر ..

و بعضها ذکر: أنه أرسل عمر مرتین، مره قبل أبی بکر، و مره بعده.

لکن الذی لفت نظرنا هو: إضافه رایه ثالثه لرجل من الأنصار، و أنه رجع منهزما أیضا (2).

و الظاهر: أن المقصود بذلک هو: سعد بن عباده، بل لقد صرح الواقدی باسمه، و بأنه قد رجع مجروحا (3).

مع أن الذی ذکرته الروایات الکثیره، هو: هزیمه أبی بکر و عمر، و ربما اقتصرت بعض الروایات علی ذکر عمر أیضا. فهل السبب فی هذه الإضافه لسعد، و ربما لابن مسلمه و غیره، هو إخراج هذا الأمر عن دائره قریش، و عن دائره الذین استأثروا بالأمر بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لتشمل الهزیمه زعیم الأنصار، الذی نافسهم فی السقیفه، فأرادوا أن ینیلوه شرف الهزیمه و الفرار الذی باؤوا به؟!3.

---

1- راجع: البحار ج 21 ص 18 و 19 و فی هامشه عن مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 78 و عن الإرشاد.
2- المغازی للواقدی ج 2 ص 653 و السیره الحلبیه ج 3 ص 37.
3- المغازی للواقدی ج 2 ص 653.

و إلا، فلماذا اختاروا سعد بن عباده دون سواه لهذا الأمر؟!

إرسال عمر مرتين:

و قد لوحظ أيضا: أن بعض النصوص تقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أرسل عمر إلى اليهود مرتين، مره قبل إرسال أبى بكر، و مره بعده ..

و ربما يمكن تفسير ذلک أيضا: بأن عمر كان يدّعي لنفسه الشده و الصلابه، و يظهر ذلک للناس، حتى إنه يأمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بقتل هذا، و بقلع ثنايا ذاک، و يصر على قتل الأسرى فى بدر .. و على القتال فى الحديبيه .. و .. و ..

فكأنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يظهر: أن هذا كله لم يكن لأجل شجاعه فيه، بل هو لأمور أخرى ..

و الشاهد على ذلک: هذا الذى جرى فى خيبر، فإن أمكن لعمر أن يتعلل بشى ء فى هزيمته فى اليوم الأول، فبأى شى ء يعتذر أو يتعلل فى اليوم الثانى؟!

ثم إن إرسال أبى بكر، و غيره، قد جاء ليؤكد على: أن هذا السنخ من الناس ليس هو الذى يفتح اللّه تعالى على يده الحصون، و يقرّ بقلع أبوابها العيون ..

بل الذى يقوم بهذه المهمات الجسيمه، و الإنجازات الهائله و العظيمه هو نوع آخر من الناس، مطمئنه نفسه، و راضيه بلقاء اللّه تعالى .. كرار .. غير فرار .. لا يتمنى الإماره لنفسه، حتى فى ذلک اليوم، بل هو يرى أنه لا أحد أن يستطيع أن يمنع ما يعطيه، فيقول: (اللهم لا مانع لما أعطيت).

أين ابن مسلمه، و الحباب، و الزبير؟!

و يبقى أمامنا سؤال يقول: لماذا لم يعط النبى (صلى اللّه عليه و آله) الرايه فى اليوم الثانى لمحمد بن مسلمه، أو للحباب، أو للزبير؟! الذين ينسبون لهم البطولات العظيمه فى خيبر، حتى ليدّعون أن ابن مسلمه هو الذى قتل مرحبا.

نعم، لماذا صرف النظر عن هؤلاء جميعا؟! و أطلق تعريضه بهم ليشمل وصف الفرار كل واحد منهم، بعد أن حصر وصف الكرار بعلى (عليه السلام) دون سواه؟!

فلماذا لم يحفظ لهم ماء الوجه، لو كانوا قد ثبتوا و لم يهربوا مع الهاربين؟!

و نحن نكاد نطمئن إلى أنهم قد أهملوا ذكر ابن مسلمه مع الفارين بالرايه- كما سيأتى- لأنهم ادخروه لقتل مرحب، بدلا من على (عليه السلام) كما سنرى ..

كتائب اليهود تهاجم الأنصار:

اشاره

و قد ذكر الواقدى، ما جرى بطريقه تشير إلى أمور يحسن لفت النظر إليها، فهو يقول ما ملخصه: إنه (صلى اللّه عليه و آله) دفع لواءه إلى أحد المهاجرين، فرجع و لم يصنع شيئا.

فدفعه إلى آخر: فكذلك.

فدفع لواء الأنصار إلى رجل منهم: فكذلك أيضا.

فحث (صلى اللّه عليه و آله) المسلمين على الجهاد.

و سالت كتائب اليهود، أمامهم الحارث أبو زينب يهدّ الأرض هدا،

فأرجعهم صاحب رايه الأنصار إلى الحصن.

فخرج ياسر [أو أسير] معه عاديته (1)، و كشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى موقفه، فاشتد ذلک على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و بات مهموما.

[و خرج مع ذلک سعد بن عباده].

و كان سعد بن عباده قد جرح، و جعل يستبطئ أصحابه، و جعل صاحب رايه المهاجرين يستبطئ أصحابه، و يقول: أنتم، و أنتم.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): إن اليهود جاءهم الشيطان، فقال لهم: إن محمدا يقاتلكم على أموالكم، نادوهم:

قولوا: لا إله إلا اللّه، ثم قد أحرزتم أموالكم و دماءكم، و حسابكم على اللّه.

فنادوهم بذلک، فنادت اليهود: إنّا لا نفعل. و لا نترک عهد موسى و التوراه بيننا.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): لأعطين الرايه غدا رجلا يحبه اللّه و رسوله، و يحب اللّه و رسوله (2)، ليس بفرار (3).

أبشر يا محمد بن مسلمه، غدا إن شاء اللّه يقتل قاتل أخيک، و تولّى عاديه اليهود.4.

---

1- أى معه الجماعه الذين يعدن للحرب.
2- فى الإمتاع لم يذكر كلمه: (و يحب اللّه و رسوله). فراجع ص 314.
3- المغازى للواقدى ج 2 ص 653 و 654 و الإمتاع ص 313 و 314 و السيره الحلبيه ج 3 ص 34.

و فی نص المقریزی: (ثم خرج مرحب، فحمل علی علی، و ضربه، فاتقاه بالترس، فأطن ترس علی رضی اللّه عنه، فتناول بابا کان عند الحصن، فترس به عن نفسه، فلم یزل فی یده حتی فتح اللّه علیه الحصن.

و بعث رجلا یبشر النبی (صلی اللّه علیه و آله) بفتح حصن مرحب.

و یقال: إن باب الحصن جرب بعد ذلک فلم یحمله أربعون رجلا.

و روی من وجه ضعیف عن جابر: ثم اجتمع علیه سبعون رجلا، فکان جهدهم أن أعادوا الباب الخ ..) (1).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات، نجملها علی النحو التالی:

ألف: تعمد التعتیم علی الحقائق:

إن أول ما یطالع من یقرأ هذه الروایه، هو تعمد التکتم علی المهاجرین9.

---

1- الإمتاع ص 314 و 315 و الإرشاد للمفید ج 1 ص 333 و قال فی الهامش: انظر حدیث فتح خیبر فی تاریخ مدینه دمشق ج 1 ص 174 و 248 و الثاقب فی المناقب ص 257 و مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 125 و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) للعلامه الحلی ص 128 و البحار ج 21 ص 1 و ج 41 ص 279 و الإمام علی للهمدانی ص 613 و کشف الخفاء ج 1 ص 232 و 366 و مجمع البیان ج 9 ص 202 و المیزان ج 18 ص 296 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 216 عن دلائل النبوه للبیهقی ج 4 ص 212 و نهج الإیمان لابن جبر ص 323 عن المناقب لابن شهر آشوب ج 2 ص 329 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 359 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 129.

اللذين فرّا أولا، و ذلک بأساليب متعدده، منها:

1- كتمان اسميهما .. و قد جاء ذلک فی نصوص أخری أيضا.

مع ملاحظه: أن ثمه إيحاء بالتكتم علی اسم الأنصاری الثالث، بالرغم من أن الراوی يتعمد التصريح أخيرا باسم سعد بن عباده الذی جرح، حيث يظهر بوضوح أنه هو المقصود، فإنه جعله فی مصاف المهاجرين اللذين فرا، و لم يصنعا شيئا.

ثم أوغل الراوی فی حشد الأمارات و الدلالات عليه، حين ذكر: أن ذلک الأنصاری جعل يستبطئ أصحابه .. تماما كما جعل المهاجريان يستبطئان أصحابهما ..

2- إنه غيّر فی التعابير بطريقه لا يفهم القارئ أن هؤلاء قد هربوا، فضلا عن أن يكون الهروب مخزيا ..

بل هو قد أبعد ذهن القارئ عن موضوع الفرار بصوره تامه، و يكاد لا يشير إليه، بل هو يهی ء الأجواء ليفهم الناس عكس الحقيقه، إذ غايه ما يفهم من الكلام، أنهما قد بذلا جهدا، و حاربا و لم يتمكنا من فتح الحصن.

3- إنه تكتم أيضا علی أمر آخر قد صرحت به الروايات، و هو: أن الهارب الأول صار يجبّن أصحابه (أی يتهمهم بأنهم جبناء)، و يجبّنه أصحابه (أی يتهمونه هو بأنه جبان)، فذكر الراوی هنا عوضا عن ذلک عباره: يستبطئ أصحابه و يقول: أنتم، و أنتم ..

ب: لواء الأنصار، أم لواء النبی صلّی اللّه عليه و آله؟!

و يلاحظ أيضا: أن الراوی هنا .. قد نسب اللواء الذی أخذه المهاجری

الأول، و المهاجرى الثانى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. فقال: دفع لواءه إلى أحد المهاجرين ..

و لكنه: نسب اللواء الذى أعطاه للأنصارى إلى الأنصار، لا إلى رسول اللّه، فقال: (فدفع لواء الأنصار إلى رجل منهم).

و هذا يدل: على أن فرار ذلک الأنصارى إنما كان بلواء الأنصار، لا بلواء الجيش كله .. فهو لواء لفرقه خاصه.

و أما فرار الأولين، و هما من المهاجرين، فقد كان بلواء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و هو لواء الجيش.

فإن كان الراوى يريد إعطاء امتياز للمهاجريين (و هما أبو بكر و عمر طبعا) على ذلک الأنصارى (و هو سعد بن عباده المنافس لهما فى يوم السقيفه) .. فإنه يكون قد وقع فى أمر لا يريده، و هو أمر بالغ الخطوره.

حيث أوضح: أنهما قد هربا بلواء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و من الواضح: أن الهزيمه لحامل لوائه (صلى اللّه عليه و آله)- و هو لواء الجيش كله- تبقى هى الأشر، و الأضر، و الأخطر، و الأمر، عليه (صلى اللّه عليه و آله)، و على الإسلام و المسلمين، و هى جريمه عظيمه و هائله ..

ج: حفظ ماء وجه الأنصارى:

و يلاحظ: أن الراوى نفسه، الذى يريد أن يكرس الامتيازات للرجلين المهاجريين، بالتأكيد على فرار أحد منافسيهما، و هو ابن عباده، قد أقر لسعد بن عباده بأنه حقق إنجازا- مهما كان متواضعا- عجز ذانک الرجلان عن تحقيقه، حيث ذكر: أنه قد أرجع كتائب اليهود إلى الحصن، و معهم قائدهم

الحارث أبو زينب، الذى كان يهدّ الأرض هدا.

د: أين كان المهاجرون؟!

و السؤال المحير هنا هو: لماذا يتصدى خصوص ذلک الأنصارى و الأنصار الذين كانوا معه للحارث أبى زينب، و للكتائب التى كانت معه، حتى ردّوهم إلى الحصن. و أين كان المهاجريان اللذان أخذا لواء النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و هربا به؟!! ..

و الأغرب من ذلک: أنه بعد ما عادت كتائب اليهود مع الحارث أبى زينب إلى الحصن بجهد الأنصار فقط، قد عادت لتخرج من جديد بقياده ياسر اليهودى، و تهاجم الأنصار، دون سواهم مره أخرى ..

و لا ندرى لماذا لا تتعرض للمهاجرين فى هذه المره .. أيضا؟!

كما أننا لا ندرى: لماذا لم يعن المهاجرون الأنصار؟!

و لماذا تركوا اليهود يزيلون الأنصار عن مراكزهم، حتى انتهوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى موقفه؟!

فإن كانوا لا يحبذون إعانه الأنصار لأمر مّا كان فى نفوسهم عليهم، فهل من المعقول أن يتركوا اليهود يخلصون إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى موقفه؟!

و ماذا سيكون عذرهم لو أن اليهود تمكنوا من إلحاق الأذى به (صلى اللّه عليه و آله)؟! ..

ه: نداء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى اليهود:

و قد ذكرت تلک الروايه المتقدمه أيضا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) .. قد

أخبر عن مقاله الشيطان لليهود: إن محمدا يقاتلكم على أموالكم ..

و هو نداء شيطانى حقا، من شأنه أن يثير حفيظه أناس يعرف الناس كلهم: أن حبهم للمال يفوق كل حب، و المال هو هاجسهم الأول و الأخير، و يرون: أن فقدهم للمال يوازى فقدهم للحياه.

و قد أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بنداء يبطل تأثير مقوله الشيطان هذه، و يفقدهم ذريعه كانوا يرون أنها تكفى لتبرير طغيانهم عليه (صلى اللّه عليه و آله).

فإنه (صلى اللّه عليه و آله) أظهر فى ندائه لهم: أن أموالهم، و كذلک دماؤهم ليست هدفا له (صلى اللّه عليه و آله)، رغم كل ما فعلوه معه، من نقض عهود، و من تحريض، و من تآمر، و سعى للإعداد و الاستعداد لحربه، و إنما هدفه هو: أن يعلنوا أنهم ملتزمون بتوحيد اللّه سبحانه ..

مع تقديم تعهد صريح منه (صلى اللّه عليه و آله)، بالاكتفاء منهم بهذا الإعلان، فلا يكون هناک أى بحث عن دخائلهم، و عن مكنونات نفوسهم، و لا يتعرض للكشف عن ضمائرهم، فإن حسابهم على اللّه وحده، و ليس لأحد غيره الحق فى التعرض لشى ء من ذلک.

فنلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يطلب لنفسه منهم مالا، و لا سلطه، و لا سعى لمحاسبتهم على ما بدر منهم، و لا غير ذلک.

و لكن اليهود رفضوا حتى الإعلان عن الالتزام بالوحدانيه، و أكدوا التزامهم بالخط الذى هم عليه، رغم ظهور الحجه، و سطوع البرهان على نبوته (صلى اللّه عليه و آله)، حتى إنهم ليجدونه (صلى اللّه عليه و آله)، مكتوبا عندهم فى التوراه و الإنجيل، و هم يعرفونه (صلى اللّه عليه و آله) كما

يعرفون أبناءهم.

### و: الصحابه يفرون حتى عن على عليه السّلام !!

و قد صرحت الروايه: بأن الذين ذهبوا مع على (عليه السلام) قد فروا عنه (صلوات اللّه و سلامه عليه) أيضا، و تركوه، ليواجه كتائب اليهود وحده، و كانت بقياده الحارث أخى مرحب. فقتله على (عليه السلام) ..

و هرب الذين كانوا مع الحارث إلى الحصن، و أغلقوا عليهم ..

ثم خرج مرحب، فقتله على (عليه السلام) أيضا على الباب، و فتح الباب ..

و الذى يبدو لنا: أن الرواه المغرضين قد حاولوا تلطيف أمر هذا الفرار، فقالوا: إن عليا قد أخذ الرايه و هرول نحو الحصن و فتحه، و قلع بابه و دخله، قبل أن يلحق آخر الناس أولهم، أو قبل أن يلبس الناس سلاحهم، أو قبل أن يتم اصطفاف الخيل، أو نحو ذلک مما سنذكره فيما سيأتى إن شاء اللّه، تحت عنوان: على يفتح خيبر وحده.

### تعابير ذات مغزى:

و عن ابن عباس: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: لأبعثن رجلا لا يخزيه اللّه أبدا، يحب اللّه و رسوله.

قال: فاستشرف لها من استشرف.

قال: أين على (عليه السلام)؟!

قالوا: هو فى الرحل، يطحن.

قال: و ما كان أحدكم ليطحن؟

قال: فجاء و هو أرمد، لا يكاد يبصر.

قال: فنفث فى عينيه، ثم هز الرايه ثلاثا، فأعطاه إياها، فجاء بصفيه بنت حيى الخ .. (1).

و نقول:

1- قد تحدثنا في موضع آخر من هذا الكتاب عن قوله (صلى اللّه عليه و آله): (لا يخزيه اللّه أبدا). فيمكن الاكتفاء بما ذكرناه هناک ..

2- لقد كان على (عليه السلام) يمارس عمليه الطحن، حين تخلف فى الرحل، بسبب الرمد الذى جعله لا يبصر.

فلم يكن (عليه السلام)- حتى و هو فى هذه الحاله الصعبه- فارغا، ينتظر خدمه الآخرين له .. بل يؤدى وظيفه تفيد هذا الجيش المقاتل لأعداء5.

---

1- مسند أحمد ج 1 ص 331 و الخصائص للنسائى (ط التقدم بمصر) ص 8 و فى (طبعه أخرى) ص 63 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 132 و كفايه الطالب (ط مكتبه الغرى) ص 116 و راجع: العمده لابن البطريق ص 85 و 238 و ذخائر العقبى ص 87 و حليه الأبرار ج 2 ص و البحار ج 38 ص 241 و ج 40 ص 50 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 112 و 292 و المراجعات ص 196 و الغدير ج 1 ص 50 و ج 3 ص 195 و مواقف الشيعه ج 3 ص 393 و عن مجمع الزوائد ج 9 ص 119 و كتاب السنه لابن عاصم ص 589 و السنن الكبرى ج 5 ص 113 و عن خصائص الوحى المبين لابن البطريق ص 118 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 98 و 99 و 101 و ج 46 ص 150 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 68 و عن الإصابه لابن حجر ج 4 ص 467 و عن البدايه و النهايه ج 7 ص 374 و المناقب للخوارزمى ص 125.

اللّه تعالى، وجد نفسه قادرا على أدائها ..

و قد تركه الناس يمارس هذا العمل، و سارعوا إلى الحضور عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، على أمل أن يفوزوا بشرف حمل الرايه حين علموا: بأن ثمه أوسمه هامه، تؤهلهم لتبوء مناصب، و تحلهم فى مراتب كانوا يحلمون بها، و منها: أن حاملها سوف يفتح اللّه على يديه.

نعم، لقد سارعوا إلى مجلس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و استشرفوا للرايه، و طلبوها، رغم الفرار الذى كان قد صدر منهم عن قريب.

فهل كانوا ذاهلين عن أن اللّه تعالى إنما يفتح على يدى من كان كرارا غير فرار؟!.

و من كان اللّه و رسوله أحب إليه حتى من نفسه؟!.

و من كان باذلا نفسه فى كل ما يرضى اللّه و رسوله، حتى صار حبيبا لهما؟!

و من لا يعتبر إعطاء الرايه له مكسبا دنيويا، بل هو يعتبره عطاء إلهيا يعبر عنه بقوله: اللهم لا مانع لما أعطيت؟! (1).

و من لا يخالف ما يأمره به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حتى فيما قد يراه الكثير من الناس شكليا، أو أمرا عاديا؟!

حتى إنه حينما قال له: اذهب و لا تلتفت، مشى قليلا، و وقف و لم يلتفت، و سأل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): علام أقاتلهم؟! أو علام أقاتل الناس؟!ب.

---

1- قد ذكرنا مصادر هذه الكلمه فى موضع آخر من هذا الكتاب.

و من الواضح: أن الالتزام بأوامر النبى (صلى اللّه عليه و آله) و تنفيذها حرفيا، هو الأمر الذى يجب الالتزام به، و لا يجوز التخلف عنه، و هو الذى يدخل السرور على قلبه (صلى اللّه عليه و آله).

3- و لأجل تركهم إياه يمارس ذلک العمل، و إسراعهم إلى ما يرون الحصول عليه مكسبا و امتيازا دنيويا، جاء اللوم لهم من قبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليؤكد على لزوم معرفه أقدار الرجال، و إعطاء كل ذى حق حقه ..

و الأهم من ذلک: أن يوكل كل عمل للشخص المناسب له، فلا يوكل أمر الطحن، أو استقاء الماء لقاده الجيش، و لعلماء الأمه و ربانييها؛ لأن ذلک معناه:

هدر الطاقات، و تعطيل القدرات، خصوصا إذا حصل ذلک فى الأوقات العصيبه، و الظروف الحساسه، و المصيريه.

4- و عن النصوص التى تتعمد كتمان أسماء الفارين نعود فنقول:

لماذا يتعمدون تجهيل الناس بهذا الأمر؟!

ألا يعتبر ذلک: من مفردات الخيانه للأمه، و من التدليس على الناس؟! و هو تدليس شديد الإضرار بالأمه، عظيم الأثر على الدين، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلک.

### أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟!

و حول قول على (عليه السلام) للنبى (صلى اللّه عليه و آله): علام أقاتلهم؟ نقول:

1- لعل سؤال على (عليه السلام) عن غايه القتال قد فاجأ الكثيرين من

الصحابه الذين كانوا حول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و الذين قد يكون أكثرهم إنما يقاتل من أجل الغنائم، أو المناصب، أو الشهره، أو حبا بالأماره؛ أو لأجل أن يفرضوا الإسلام عليهم بالقوه و القهر، أو نحو ذلک ..

فأراد على (عليه السلام) أن يعرف الجميع: أنه لا بد أن يكون كل عمل يقوم به الإنسان هادفا.

ثم أن يكون الهدف فى مستوى العمل نفسه، من حيث خطورته، و من حيث حساسيه آثاره.

2- و من جهه أخرى نلاحظ: أنه لم يقل: أقاتلهم حتى يكونوا مسلمين، بل قال: حتى يكونوا مثلنا ..

و لعل السبب فى ذلک: أنه (عليه السلام) لو استعمل كلمه (المسلمين) لجاء الجواب بنعم، أو بلا ..

و لكنه حين قال: حتى يكونوا مثلنا .. احتاج إلى توضيح مستوى المثليه المطلوبه، و أن المطلوب أولا: هو الدرجه التى توجب حقن دمائهم .. أما سائر المراتب و الدرجات، فإنما تحصل بالسعى الدؤوب من قبل الأفراد أنفسهم، كل بحسب حاله، و قدراته، و طبيعه قناعاته ..

و الذى تحقن به دماؤهم، هو شهاده أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه.

### عرّفهم ما يجب عليهم:

و من الأهميه بمكان الوقوف عند قوله (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام)، حين قال له: علام أقاتلهم؟!: (عرّفهم ما يجب عليهم من حق اللّه تعالى، و حق رسوله). و ذلک بالتزامن مع دعوتهم إلى الإسلام الأمر الذى

يدل على أن دعوتهم إلى الإسلام لا يقصد بها إكراههم عليه، و فرض قبوله عليهم بلا مناقشه .. بل هى دعوه تستند إلى الإقناع، و تعتمد على إقامه الحجه، و التوعيه، و التعريف بما يجب و ما لا يجب.

### حق اللّه و حق رسوله:

ثم إن قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (عرفهم ما يجب عليهم من حق اللّه و رسوله)، قد تضمن طلبه (صلى اللّه عليه و آله) فى بادئ الأمر تعريفهم بحق اللّه تعالى عليهم، و هو توحيده، و عبادته، و طاعته. و لا يطلب تعريفهم بأوامر اللّه، و نواهيه لهم، فإن هذا يأتى فى مرحله لا حقه، حيث لا بد لهم من السعى إلى الحصول على هذا الأمر ..

كما أنه لم يطلب تعريفهم بشى ء يعود نفعه إليه (عليه السلام) كشخص، و لا يريد منهم شيئا لنفسه، بل يطلب (صلى اللّه عليه و آله) منه (عليه السلام) أن يعرفهم بحق من تكون له صفه الرسوليه و النبوه، و هو القبول منه، و عنه، و توقيره و نصرته، و الشهاده و الاعتراف له بذلک ..

### لأن يهدى اللّه بک نسمه:

ثم هو يعقب ذلک بالتوجيه الكريم و العظيم، حيث يقول له: لأن يهدى اللّه بک رجلا خير لک من حمر النعم ..

ليفهم الجميع: أن مسؤوليتهم هى هدايه الناس .. و أن هذا هو الخير العظيم الذى يحب أن تنصرف إليه الهمم، و تعقد عليه العزائم، فلا يكون همهم الحصول على الأموال و الجوارى، و المناصب، و لا فتح الحصون، و قتل الرجال.

بل يكون كل همهم منصرفا إلى فتح القلوب أولا، حتى إذا أصبحت الحصون

أقفالا على تلک القلوب، فلا بد حينئذ من دکّها و تحطيمها، و إزاله تلک الأقفال عنها.

و قد ورد أيضا أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: لأن يهدى اللّه بک نسمه (أو رجلا) خير لک مما طلعت عليه الشمس (1)، و هذه الكلمه و تلک تعطى الانطباع عن حقيقه القيمه التى للإنسان بنظر الإسلام، حتى إن نسمه واحده سواء كانت رجلا أم أنثى، صغيره كانت أم كبيره، إذا هديت بک، فهى خير من كل ما طلعت عليه الشمس ..8.

---

1- راجع: البحار (ط كمبانى) ج 6 ص 440 و (ط جديد) ج 32 ص 448 و ج 97 ص 34 و ج 101 ص 364 و ج 1 ص 216 و ج 19 ص 167 و ج 21 ص 361 و مختلف الشيعه ج 4 ص 394 و منتهى المطلب للحلى ج 2 ص 904 و تذكره الفقهاء للحلى ج 1 ص 409 و ج 9 ص 44 و كشف اللثام ج 2 ص 196 و 276 و رياض المسائل ج 1 ص 486 و ج 7 ص 493 و جواهر الكلام ج 21 ص 52 و المبسوط للسرخسى ج 10 ص 31 و الكافى ج 5 ص 28 و 36 و تهذيب الأحكام ج 6 ص 141 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 30 و مستدرک الوسائل ج 11 ص 30 و ج 12 ص 241 و ج 17 ص 210 و مصباح الشريعه ص 199 و النوادر للراوندى ص 140 و الإقبال لابن طاووس ج 2 ص 58 و اليقين لابن طاووس ص 14 و مستدرک سفينه البحار ج 2 ص 353 و ج 10 ص 502 و نهج السعاده ج 2 ص 158 و ج 5 ص 214 و درر الأخبار ص 178 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 568 و مجمع الزوائد ج 5 ص 334 و المعجم الكبير ج 1 ص 315 و 332 و شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 14 و الجامع الصغير ج 2 ص 401 و كنز العمال ج 10 ص 156 و ج 13 ص 107 و السير الكبير ج 1 ص 78 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 122 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 238.

و هذا معناه: أن كل قتال شرعه الإسلام، إنما شرعه وفق هذه النظره و من خلالها، إذ لا مجال للتناقض و الاختلاف فى دين اللّه سبحانه و تعالى، فهذا التشريع إنما كان بهدف حفظ البشريه، و من أجل إزاحه مصادر الخطر عنها، و استئصال جراثيم سرطانيه، لا مجال للحياه معها.

### اليهود، و كلمه التوحيد:

و قد قال (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام): قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه، و هذا يشير إلى أن توحيد اليهود مشوب بالشرک أو بغيره من المعانى التى تنافيه، و تخرجه عن حقيقته، مثل اعتقادهم بأن عزيرا ابن اللّه، و اعتقادهم بالتجسيم الإلهى، و نسبه أمور مشينه إلى الذات المقدسه، مثل أن يده- سبحانه- مغلوله، و كذلک نسبه الظلم، و العجز إليه تبارک و تعالى، و غير ذلک.

### التدرج فى الاعتقادات، و فى الأحكام:

و قد جعل النبى (صلى اللّه عليه و آله) ميزان حفظ الأموال، و حقن الدماء .. شهاده أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، كما اتضح من جواب النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام) ..

و ذلک: لأن للاعتقادات مراتب، و لكل مرتبه منها آثارها .. فالاعتراف بوجود اللّه سبحانه، و بأن له رسلا و كتبا، و شرائع- كما هو الحال فى أهل الكتاب- أقل قبحا من الإلحاد، و من الشرک.

و لذلک كانت لهؤلاء أحكام تختلف عن أحكام أولئک، فيجوز مثلا التزويج بالكتابيه متعه، و لا يجوز تزويجهم مطلقا، و يصح أيضا اعتبارهم من أهل الذمه، و يمنع التعرض لهم فى ممارساتهم الدينيه، وفق حدود و قيود

معينه. و يمكن الدخول فى عهد معهم، و ما إلى ذلک.

فإذا دخلوا فى الإسلام، و شهدوا أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، فإنه يضاف إلى ذلک: أنه يوجب بمجرده حقن دمائهم، و يمنع من التعرض لأموالهم، و لا حاجه فى ذلک إلى عقد و عهد، و لا يصح اعتبارهم أهل ذمه ..

و يجوز أيضا: التزوج و التزويج منهم، و يحكم بحليه ذبائحهم، و بطهارتهم، و هم يرثون و يورثون الخ ..

فإذا اعتنقوا مذهب الحق: فإن ذلک يرتب أحكاما أخرى لهم و عليهم.

فتحرم غيبتهم، و تجب حقوق الأخوه الإيمانيه لهم، و تترتب عليهم أيضا أحكام أهل المذهب، فلا يقبل منهم التصرف الموافق للمذاهب الأخرى، فلا يمضى عليهم الطلاق بالثلاث، و يحكم ببطلانه، و لا يقبل طلاقهم من غير شهود، فإذا صاروا من أهل العداله، صحت الصلاه خلفهم، و قبلت شهادتهم، و ما إلى ذلک.

ثم إن الواحد منهم يتدرج فى مراتب الفضل و الكمال، فيكون عالما، و يكون عابدا تقيا، و قد يصل إلى أن يكون وليا من الأولياء.

و من البشر من يصطفيهم تعالى للإمامه و للنبوه، و إن للنبوه مراتب أيضا تختلف و تتفاوت، فيكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) من أولى العزم، أو من غيرهم، أو تكون له مرتبه النبوه الخاتمه، التى هى المرتبه العظمى و المنزله الأسمى .. و للإمامه أيضا مراتب، و أعظمها مقام الإمامه للنبوه الخاتمه، فإنها أعظم من مقام الإمامه بدون هذه الخصوصيه.

و على كل حال: فإن اللّه يزيد فى المقام، و يوجب الحقوق، و يجعل الأحكام التى تناسب هذه الخصوصيه أو تلک ..

ص: 250

الفصل الثانى:

وقفات لا بد منها

## هل قاتل المهزومون فی خیبر؟!

زعمت بعض النصوص المتقدمه: أن أبا بكر و عمر قد قاتلا قتالا شديدا، و قد جهدا فلم يفتح لهما ..

و نحن ليس فقط نشک فی صحه ذلک، بل نرجح: أنهما قد هزما قبل مباشره القتال، أو أنهما باشراه مع ظهور الخوف و الجبن، فانهزما بسرعه قبل إنجاز أی شی ء مؤثر، أو صالح لأن يوصف بأنه قتال ..

و نستند فی ذلک إلی ما يلی:

أولا: أشارت بعض النصوص، و بعضها كاد أن يصرح: بأن عمر قد رجع قبل أن يصل إلی ساحه الحرب ..

فقد ورد: أن النبی (صلی اللّه عليه و آله) دعا أبا بكر فی اليوم الأول، و قال: خذ الرايه.

فأخذها فی جمع من المهاجرين، فاجتهد فلم يغن شيئا. فعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه و يؤنبونه ..

فلما كان من الغد تعرض لها عمر، فسار بها غير بعيد، ثم رجع يجبّن أصحابه و يجبّنونه.

فقال (صلی اللّه عليه و آله): ليست هذه الرايه لمن حملها، جيؤونی بعلی.

فقيل: إنه أرمد.

فقال: أرونيه، ترونى رجلا يحب اللّه و رسوله، و يحبه اللّه و رسوله (1).

و قد ورد فى حديث بريده أيضا قوله: (فأخذ اللواء أبو بكر، فانصرف و لم يفتح له، ثم أخذها عمر من الغد، فخرج و رجع و لم يفتح له ..).

و فى حديث ابن أبى ليلى، و ابن عباس: بعث أبا بكر، فسار بالناس؛ فانهزم حتى رجع إليه، و بعث عمر، فانهزم بالناس حتى انتهى إليه.

و فى نص آخر: دفع (صلى اللّه عليه و آله) اللواء لرجل من المهاجرين، فرجع و لم يصنع شيئا. فدفعه إلى آخر من المهاجرين فرجع و لم يصنع شيئا.

و كل ذلک قد تقدم مع طائفه من مصادره ..

ثانيا: إن النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) قد غضب و استاء مما حصل، و صرح بما قد يشعر: بأن هذا الفعل مقصود من المهاجرين و الأنصار، حيث قال: هكذا تفعل المهاجرون و الأنصار؟!- حتى قالها ثلاثا- لأعطين .. (2).

و قالوا أيضا: فغضب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قال: (ما بال أقوام يرجعون منهزمين، يجبنون أصحابهم؟!

أما و اللّه لأعطين الخ ..) (3).

و ذكر نص آخر: انهزام أبى بكر و عمر و قال: حتى ساء رسول اللّه9.

---

1- البحار ج 21 ص 15 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 126 و راجع: مدينه المعاجز ج 1 ص 174.
2- البحار ج 21 ص 12 عن الإحتجاج ج 2 ص 64.
3- البحار ج 21 ص 28 عن الخرايج و الجرايح ج 1 ص 159.

(صلى اللّه عليه و آله) ذلک، فقال: لأعطين الرايه الخ .. (1).

فهذا الغضب و الاستياء من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يدل على:

أن هزيمتهم لم يكن لها ما يبررها أصلا.

بل إن قوله ثلاث مرات: هكذا تفعل المهاجرون و الأنصار، يشير إلى أسف بالغ، و حسره قويه، قد انتابته من فعلهم هذا، حيث يدل ذلک على أن ما يجرى ليس بسبب قوه اليهود، بل هو نتيجه تخاذل، و جبن من أصحابه، و لهذا الجبن و الخور دلالته السلبيه ..

و مما يؤكد ذلک كله: أن نفس المهاجرين و الأنصار كانوا يتبادلون الاتهامات حول ما يجرى، الأمر الذى يدل على قناعتهم بأن مسؤوليه ما حصل تقع على عاتقهم أنفسهم.

ثالثا: لو صح قولهم: إنهما قاتلا قتالا شديدا، و جهدا، لم يصح تعريض النبى (صلى اللّه عليه و آله) بهما و بمن معهما، و إظهار الإزراء عليهما، و فضحهما على رؤوس الأشهاد. بل كان اللازم تقدير جهودهما، و جهادهما، و إغداق الأوسمه عليهما، فهذا الاستياء، و ذلک التعريض و التأنيب، و إظهار الأسى و الغضب يدل دلاله واضحه على أنهما قد ارتكبا بفرارهما أمرا عظيما، و أن هذا الفرار كان على درجه كبيره من القباحه و الشناعه، جعلتهما يستحقان ذلک كله ..

و بات من الضرورى عقوبتهما بهذه الطريقه المؤلمه، التى تخلد اسميهما فى سجل لا يحب أحد أن يكون له اسم فيه، و هو سجل الفرارين فى7.

---

1- البحار ج 21 ص 21 عن إعلام الورى ج 1 ص 207.

الحروب، ثم هو يصف عليا (عليه السلام) بأوصاف، و يمنحه أوسمه تستبطن التعريض بهما، من حيث إنهما لا يستحقان شيئا منها ..

بل هي تظهر أنهما يحملان نقيضها، و هو الأمر القبيح الذى لا يصح الانطواء عليه بأى حال.

و الأوصاف هى التاليه:

1- يحب اللّه و رسوله:

فهو (صلى اللّه عليه و آله) قد وصف عليا (عليه السلام) بأنه يحب اللّه و رسوله، مشيرا بذلک- فيما يظهر- إلى أن غيره لم يكن كذلک، فإن ادّعى ذلک لنفسه، فأمثال هذه الدعاوى تكون ساقطه عن الاعتبار، لأن شواهد الامتحان فى ساحات الجهاد و النزال، تكذبها.

و لو أن أيا منهما كان صادقا فيما يدّعيه لنفسه لفعل نفس ما فعله على (عليه السلام)، و لم يؤثر حفظ نفسه، و النجاه بها، و لو بارتكاب الفرار من الزحف، الذى هو من المحرمات العظيمه، مع علمه بما يترتب على هذا الفرار من سلبيات تتمثل باشتداد ميل الأعداء إلى الحرب، و تؤدى إلى هزيمه روحيه للأولياء فى ساحات الطعن و الضرب.

و يتأكد ضعف المستوى من خلال ما جرى بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و بين عمر بن الخطاب، فقد قال عمر: لأنت أحب إلى من كل شى ء إلا من نفسى.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): و الذى نفسى بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه.

فقال عمر: فأنت الآن- و اللّه- أحب إلى من نفسى.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): الآن يا عمر؟! (1).

و لا بد أن نتذكر هنا الآيه الشريفه التى تقول:

قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَهٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِى سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِىَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (2)

## 2- يحبه اللّه و رسوله:

### اشاره

و إذا كان على (عليه السلام) يحب اللّه و رسوله، فإن ذلک يستتبع القيام بما يمليه هذا الحب من الالتزام، و الوفاء، و التضحيه فى سبيل اللّه و رسوله ..

الأمر الذى ينشأ عنه حب اللّه و رسوله له (عليه السلام) أيضا ..

فكان من الطبيعى أن يأتى الوسام الآخر، و هو: أنه (عليه السلام) يحبه اللّه و رسوله، و هو وسام عظيم، خصوصا مع ما يتضمنه هذا الوصف من التعريض بالذين هربوا، ليدل فرارهم على: أنهم لم يكونوا كذلک،ه.

---

1- مسند أحمد ج 4 ص 336 و صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج 8 ص 161 و عمده القارى ج 1 ص 144 و المعجم الأوسط ج 1 ص 103 و كنز العمال ج 12 ص 600 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 356 و ج 3 ص 476 و تاريخ دمشق ج 19 ص 87 و فتح البارى ج 1 ص 56 و راجع: المستدرک للحاكم النيسابورى ج 3 ص 456 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 2 ص 19.
2- الآيه 24 من سوره التوبه.

فالمعيار لكسب رضا اللّه تعالى، و نيل محبته و محبه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؛ هو العمل الصالح، و الجهاد، و التضحيه، و لا تكفى الدعاوى العريضه، و العجيج، و الضجيج فى الرخاء، ثم الهرب فى ساحات الجهاد، و الحاجه إلى التضحيه و الفداء ..

التزوير الرخيص .. تصرف و حذف:

و فى بعض الروايات جاءت العباره هكذا: فقال (صلى اللّه عليه و آله) لأعطين الرايه غدا رجلا يحبه اللّه و رسوله، أو قال: يحب اللّه و رسوله (1).

و بعضها اكتفى بذكر الفقره الثانيه و هى قوله (صلى اللّه عليه و آله):

يحب اللّه و رسوله (2).2.

---

1- صحيح البخارى (ط محمد على صبيح) ج 5 ص 171 و 23 و الخصائص للنسائى (طبعه التقدم بمصر) ص 7.
2- منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج 4 ص 130 و مجمع الزوائد ج 9 ص 123 و الإصابه ج 2 ص 502 و البدايه و النهايه ج 4 ص 184 و راجع: الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج 2 ص 188 و الخصائص الكبرى ج 1 ص 252 و 253 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 108 و جامع الأصول ج 9 ص 472 و الإكتفاء (ط مكتبه الخانجى) ج 2 ص 258 و تذكره الخواص ص 25 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 124 و مسند أحمد ج 1 ص 331 و ج 2 ص 384 و ج 4 ص 54 و لسان العرب ج 14 ص 352 و مسند الطيالسى ص 320 و سنن ابن ماجه (ط مكتبه التازيه بمصر) ج 1 ص 56 و السيره النبويه لابن هشام (ط المكتبه الخيريه بمصر) ج 3 ص 175 و السيره الحلبيه ج 3 ص 37 و الخصائص للنسائى (ط مكتبه التقدم بمصر) ص 32 و 4 و 8 و 7 و حليه الأولياء ج 4 ص 356 و ج 1 ص 62.

و بعضها اقتصر على الفقره الأولى (1). و هى قوله: يحب اللّه و رسوله.

و نقول:

إن هؤلاء ما فتئوا يسعون إلى الانتقاص من على (عليه السلام)، و إخفاء فضائله بكل حيله و وسيله، و قد بدأت هذه السياسات منذ الصدر الأول، فقد أخفى أعداؤه (عليه السلام) فضائله حسدا، و أخفاها محبوه و أولياؤه خوفا، و ظهر من بين هذين ما ملأ الخافقين ..

و علينا فى مثل هذه الموارد التى تغيظ حساد على (عليه السلام) و مناوئيه، أن نتوقع ظهور حسيكه النفاق، و أن يتجلى الحقد الأعمى بصوره يصعب التستر عليها .. و هكذا كان، فإنهم حاولوا حتى إنكار قتله (عليه السلام) لمرحب، و نسبوه لمحمد بن مسلمه كما سيأتى بيانه إن شاء اللّه ..

و نسبوا قتل سائر الفرسان إلى أبى دجانه تاره، و إلى الزبير أخرى ..

و لكن اللّه يأبى إلا أن يتم نوره، و لو كره الشانئون و الحاقدون .. فإن فضائل على (عليه السلام) و كراماته قد ظهرت فى أصح الكتب عند شيعته، و عند غيرهم أيضا، و أسفر الصبح لذى عينين.

أقوال النبى صلّى اللّه عليه و آله فى المصادر و المراجع:

و فى جميع الأحوال نقول:

قد ذكرت الروايات: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال فى خيبر بعد فرار المهاجرين و الأنصار:3.

---

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 653.

لأعطين الرايه غدا رجلا يحب اللّه و رسوله، و يحبه اللّه و رسوله (1).88

---

1- تاريخ بغداد ج 8 ص 5 و مسند أحمد ج 1 ص 99 و 185 و ج 5 ص 333 و 353 و 358 و صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج 5 ص 171 و تاريخ البخارى ج 1 ق 2 ص 115 و ج 4 ص 115 و البدايه و النهايه ج 4 ص 184 فما بعدها، و صحيح مسلم ج 7 ص 121 و 120 و ج 5 ص 195 و تذكره الخواص ص 24 و 25 و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج 2 ص 219 و 220 و أسد الغابه ج 4 ص 25 و 28 و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص 74 و سنن ابن ماجه (ط مكتبه التازيه بمصر) ج 1 ص 56 و الجامع الصحيح للترمذى ج 5 ص 638 و الخصائص للنسائى (ط مكتبه التقدم بمصر) ص 4 و 5 و 32 و 6 و 7 و 8 و منتخب كنز العمال ج 5 ص 44 و 48 و ج 4 ص 130 و 127 و 128 و الصواعق المحرقه (ط المكتبه الميمنيه بمصر) ص 74 و المناقب المرتضويه (ط بمبى) ص 158 و مدارج النبوه للدهلوى ص 323 و مجمع الزوائد ج 9 ص 123 و حياه الحيوان (مطبعه الشرفيه) ج 1 ص 237 و مشكاه المصابيح (ط دهلى) ص 564 و الإصابه ج 2 ص 502 و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 19 و الخصائص الكبرى ج 1 ص 251 و تاريخ الخلفاء (مطبعه السعاده بمصر) ص 168 و نور الأبصار ص 81 و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص 169 و تاج العروس ج 7 ص 133 و ينابيع الموده (ط بمبى) ص 41 و الطبقات الكبرى لابن سعد (مطبعه الثقافه الإسلاميه) ج 3 ص 156 و 157 و مشارق الأنوار للصغائى (ط مكتبه الأستانه) ج 2 ص 292 و كفايه الطالب (ط الغرى) ص 130 و حليه الأولياء ج 1 ص 62 و العقد الفريد (ط مكتبه الجماليه بمصر) ج 3 ص 94 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 30 و مناقب الإمام على لابن المغازلى (ط المكتبه الإسلاميه) ص 176 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 38 و 132 و 437 و الشفاء (ط مصر) ج 1 ص 272 و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج 1 ص 184- 188 و ج 2 ص 188

ليس بفرار (1)

أو كرار غير فرار (2).

لا يرجع حتى يفتح اللّه عليه (3).0.

---

1- مسند أحمد ج 1 ص 133 و الخصائص للنسائى (ط مكتبه التقدم بمصر) ص 5 و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه الخيريه بمصر) ج 3 ص 175 و حليه الأولياء ج 1 ص 62 و الإستيعاب (مع الإصابه) ج 3 ص 366 و كفايه الطالب (ط الغرى) ص 130 و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج 5 ص 48 و ج 4 ص 127 و البدايه و النهايه ج 4 ص 184 و 185 فما بعدها، و المغازى للواقدى ج 2 ص 653 و مجمع الزوائد ج 9 ص 123 و البحار ج 21 ص 20 عن الخصال ج 2 ص 120 و 124.
2- مسند أحمد ج 5 ص 353 و تاريخ الخميس ج 2 ص 48 و البحار ج 21 ص 28 و 21 عن الخرايج و الجرايح و عن إعلام الورى ص 107 و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج 5 ص 48 و المناقب المرتضويه (ط بمبى) ص 158 و معارج النبوه ص 219 و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج 1 ص 185 و 187.
3- المعجم الصغير (ط دهلى) ص 163 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 38 و المغازى ج 2 ص 653 و البحار ج 21 ص 28 و 21 و 20 عن الخرايج و الجرايح و عن إعلام الورى ص 107 و عن الخصال ج 2 ص 120.

يفتح اللّه على يديه (1).

أو قال: لا يولى الدبر، يفتح اللّه عليه (2).

فاستشرف لها الناس، فبعث عليا (3).3.

---

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 48 و مصادر أخرى.
2- المستدرک للحاکم ج 3 ص 38 و المعجم الصغير (ط دهلى) ص 163 و تاريخ بغداد ج 8 ص 5 و السنن الكبرى ج 9 ص 107 و الإستيعاب (مع الإصابه) ج 3 ص 366 و كفايه الطالب (ط الغرى) ص 130 و تذكره الخواص ص 24 و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج 5 ص 48 و ج 4 ص 130 و الصواعق المحرقه (ط المكتبه الميمنيه بمصر) ص 74 و مشكاه المصابيح (ط دهلى) ص 564 و الإصابه ج 2 ص 502 و البدايه و النهايه ج 4 ص 184 و 185 فما بعدها و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص 4 و لباب التأويل ج 4 ص 182 و 183 و مجمع الزوائد ج 9 ص 123 و معارج النبوه ص 219 و الخصائص الكبرى ج 1 ص 251 و 252 و تاريخ الخلفاء (ط مكتبه السعاده بمصر) ص 168 و نور الأبصار ص 81 و إسعاف الراغبين بهامشه ص 169 و تاج العروس ج 7 ص 133 و ينابيع الموده (ط بمبى) ص 41.
3- مسند أحمد ج 1 ص 133 و راجع: تاريخ البخارى (ط حيدر آباد الدكن) ج 1 ق 2 ص 115 و صحيح مسلم ج 7 ص 120 و سنن ابن ماجه (ط المكتبه التازيه بمصر) ج 1 ص 56 و الجامع الصحيح ج 5 ص 638 و الخصائص للنسائى (ط مكتبه التقدم بمصر) ص 4 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 437 و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج 4 ص 127 و البدايه و النهايه ج 4 ص 184 و 185 فما بعدها و راجع: الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج 1 ص 184- 188 و مجمع الزوائد ج 9 ص 123.

أو فبات الناس يدركون ليلتهم أيهم يعطاها (1).

و فى اليوم التالى غدا الناس على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كلهم يرجو أن يعطاها (2).

و عند الراوندى: فتطاول جميع المهاجرين و الأنصار، فقالوا: أما على فهو لا يبصر شيئا، لا سهلا و لا جبلا (3).ح.

---

1- صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج 5 ص 171 و صحيح مسلم ج 7 ص 121 و مسند أحمد ج 5 ص 333 و تاج العروس ج 7 ص 133 و ينابيع الموده (ط بمبى) ص 41 فما بعدها و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 205 و حليه الأولياء ج 1 ص 62 و السنن الكبرى ج 9 ص 107 و جامع الأصول ج 9 ص 472 و تذكره الخواص ص 24 و أسد الغابه ج 4 ص 22 و الصواعق المحرقه (ط الميمنيه بمصر) ص 74 و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 19 و البدايه و النهايه ج 4 ص 184 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 124 و مسند الطيالسى ص 320 و الخصائص الكبرى ج 1 ص 251 و 252 و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص 74 و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج 1 ص 184- 188 و تاريخ الخلفاء (ط مكتبه السعاده بمصر) ص 168 و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) 169 و نور الأبصار ص 81.
2- صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج 5 ص 171 و صحيح مسلم ج 7 ص 121 و مسند أحمد ج 5 ص 333 و مشكاه المصابيح (ط دهلى) ص 564 و الإصابه ج 2 ص 502 و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص 74 و الخصائص للنسائى ص 6 و مصابيح السنه (ط مكتبه الخيريه بمصر) ج 2 ص 201 و تذكره الخواص ص 24 و الصواعق المحرقه (ط المكتبه الميمنيه بمصر) ص 74.
3- البحار ج 21 عن الخرايج و الجرايح.

و عند الطبرى: فتطاولت لها قريش و رجال، كل واحد منهم يرجو أن يكون هو صاحب ذلک (1).

و فى نص آخر: تطاول لها أبو بكر و عمر (2).

ابن الصباغ ينقل عن صحيح مسلم:

قال ابن الصباغ: (و فى صحيح مسلم: قال عمر بن الخطاب: فما أحببت الإماره إلا يومئذ، فتساورت لها، و حرصت عليها حتى أبديت وجهى، و تصديت لذلک ليتذكرنى ..

ثم قال: قالوا: و إنما كانت محبه عمر لما دلت عليه من محبته اللّه و رسوله، و محبتهما له، و الفتح) (3).

و نقول:

إن سائر الروايات قد اقتصرت على القول: بأن عمر قال: ما أحببت9.

---

1- تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 30 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 107 و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج 2 ص 219 و راجع: منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج 4 ص 128 و البدايه و النهايه ج 4 ص 185 فما بعدها و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج 1 ص 184- 188 و الخصائص الكبرى ج 1 ص 251 و 252 و تاريخ الخميس ج 2 ص 48.
2- راجع: منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج 4 ص 128 و تاريخ الخميس ج 2 ص 48.
3- الفصول المهمه لابن الصباغ ص 38 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 181 و 189.

الإماره إلا يومئذ.

قال: فتساورت لها، رجاء أن أدعى لها (1).

فدعا عليا فأعطاه إياها، و قال: امش، و لا تلتفت.

فصرخ: يا رسول اللّه، على ماذا أقاتل الناس؟!

قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه.

فإذا فعلوا ذلک فقد منعوا منک دماءهم و مالهم إلا بحقها، و حسابهم على اللّه (2).20

---

1- صحيح مسلم (ط محمد على صبيح) ج 7 ص 121 و مسند الطيالسى ص 320 و التاج الجامع للأصول ج 3 ص 326 و مسند أحمد ج 2 ص 384 و عن صحيح البخارى ج 7 ص 544 (4209 و 4210) و الخصائص الكبرى ج 1 ص 251 و 252 و خصائص على بن أبى طالب للنسائى ص 7 و الطبقات لابن سعد (ط دار الثقافه الإسلاميه مصر) ج 3 ص 156 و معارج النبوه ص 219 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 124 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 205 و جامع الأصول ج 9 ص 472 و تذكره الخواص ص 24 و البدايه و النهايه ج 4 ص 184 و 185 و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص 74 و 75 و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج 1 ص 184- 188 و النهايه لابن الأثير ج 2 ص 420 و ينابيع الموده ج 1 ص 154 و البحار ج 39 ص 12 و 13 و شرح صحيح مسلم للنووى ج 15 ص 176 و الديباج على مسلم ج 5 ص 387 و رياض الصالحين للنووى ص 108 و الجوهره فى نسب على بن أبى طالب و ولده ص 68 و شرح أصول الكافى للمازندرانى ج 6 ص 136 و ج 12 ص 494 و تاريخ الخميس ج 2 ص 48.
2- صحيح مسلم (ط محمد على صبيح) ج 7 ص 121 و مسند الطيالسى ص 320

فهل كانت لدى ابن الصباغ نسخه من صحيح مسلم تختلف عن النسخه التى وصلت إلينا ..

أم أن أحدا قد كتب فى هامش نسخته توضيحا لكلام عمر، فظنه ابن الصباغ جزءا من الروايه، فأدرجه فيها ..

أو أن ابن الصباغ نفسه قد شرح كلمه عمر بالنحو المتقدم، لكن نساخ كلامه قد أسقطوا (كلمه).

أى أن كل ذلک محتمل و يؤيد هذا الاحتمال الأخير: أن الماحوزى نقل كلام ابن الصباغ بإضافه ما يدل على أنه بصدد توضيح كلام عمر فراجع (1).

3- كرار غير فرار:

و إذا أردنا العوده إلى شرح كلمات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لعلى فى خيبر، فإننا نقول:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يكتفى بالإشاره إلى فرار هؤلاء الناس، بل هو يتحدث عن أنهم كثيرو الفرار، حتى كأن هذا الأمر قد أصبح عاده لهم، فى حين أن عليا (عليه السلام) ليس بفرار، بل هو كثير الكر، حتى أصبح9.

---

1- كتاب الأربعين للماحوزى ص 181 و 189.

ذلک عاده له أیضا ..

4- لا یولی الدبر:

ثم أکد ذلک بقوله: لا یولی الدبر، مستفیدا من تعبیر یؤکد شعور السامع بالنفره من عملهم هذا.

5- لا یرجع حتی یفتح اللّه علیه:

ثم یزید (صلی اللّه علیه و آله) فی توضیح ما یرمی إلیه، بقوله: لا یرجع .. أی کما رجع أولئک، حتی یفتح اللّه سبحانه علیه، لأن الفتح کرامه إلهیه، و لطف ربانی، یختص اللّه به من هو أهل للکرامه، و مستحق للطف ..

و هو ذلک الذی یحب اللّه و رسوله، و یحبه اللّه و رسوله، فإنه (صلی اللّه علیه و آله) قد مهد تلک المقدمات لینتهی إلی هذه النتیجه، بصوره عفویه و طبیعیه.

فکأنها من القضایا التی تکون قیاساتها معها ..

6- لا یخزیه اللّه أبدا:

و ورد فی بعض النصوص قوله (صلی اللّه علیه و آله): لأبعثن رجلا لا یخزیه اللّه أبدا، أی إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد تقدم خطوه أخری فی سیاق الإعلان عن قبح الفرار الذی حصل، لیدلنا ذلک علی أنه لا یمکن المرور عن هذا الأمر مرور الکرام، لشده خطورته، و عمیق تأثیره، مما یعنی بقاء تبعاته و آثاره تلاحق الذین صدر منهم ذلک، و تلقی بکلاکلها علی سمعتهم، و علی موقعهم. و ذلک حین ألمح علی سبیل التعریض الذی هو

أبلغ من التصريح إلى أن الفرار من موجبات الذل، و المهانه، و الخزى، الذى هو أشر أنواع السقوط.

و لتلاحظ: كلمه أبدا أيضا فى كلامه (صلى اللّه عليه و آله)، فإنها قد جاءت لتفيد المزيد من التأكيد على براءه و نزاهه ذلک المبعوث من هذا الأمر الشنيع.

### حتى أنت يا عمر؟!:

و قد روى: أن عمر لما سمع النبى (صلى اللّه عليه و آله) يقول: لأعطين الرايه غدا رجلا يحب اللّه و رسوله، و يحبه اللّه و رسوله، كرارا غير فرار، قال: ما أحببت الإماره إلا ذلک اليوم (1).ن.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 35 و راجع: شرح أصول الكافى ج 6 ص 136 و 137 و 494 و مناقب أمير المؤمنين ج 2 ص 503 و أمالى الطوسى ص 380 و العمده ص 144 و 149 و الطرائف لابن طاووس ص 59 و البحار ج 21 ص 27 و ج 39 ص 10 و 12 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 290 و مقام الإمام على للعسكرى ص 30 و 42 و مستدرک سفينه البحار ج 8 ص 229 و أضواء على الصحيحين ص 432 و عن صحيح مسلم ج 7 ص 121 و عن فتح البارى ج 7 ص 47 و 365 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 11 و 180 و عن خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص 57 و رياض الصالحين للنووى ص 108 و عن تفسير ابن كثير ج 1 ص 377 و تاريخ مدينه دمشق ج 25 ص 459 و ج 42 ص 83 و 84 و عن الإصابه ج 4 ص 466 و عن البدايه و النهايه لابن كثير ج 7 ص 372 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 2 ص 422 و عن عيون الأثر ج 1 ص 291 و نشأه التشيع ص 120 و عن التاج الجامع للأصول ج 3 ص 331 و رواه الشيخان.

و نقول:

1- الظاهر هو: أنه قد ذكر ذلک عن نفسه ليقول للناس: إنه لم يكن من طلاب الدنيا فما جرى بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إنما كان لأجل الحفاظ على الإسلام، و على أهله ..

2- إن عمر قد فهم من الأوصاف التى أوردها النبى (صلى اللّه عليه و آله): أنه يقصد ترشيح صاحب تلک الأوصاف لما هو أعظم من قياده الجيش و من أخذ الرايه يوم خيبر.

فهو يريد أن يقول:

إن الذى يفتح اللّه على يديه، و يحب اللّه و رسوله، هو الذى يصلح لحمل الأمانه من بعده، و هو سيد العرب كما تقدم.

أما من عداه فليس له الحق؛ لأنه لا يؤمن على ذلک.

فكأن عمر أراد أن يظهر: أن هذه الميزات كانت موجوده فيه، و لذلک رشح نفسه للإماره، و صار يتعرض لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

3- إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان قد منح أبا بكر و عمر، كلا على حده فرصه للفوز بالفتح، و تحقيق النصر العظيم، فضيعاها. و رجعا منهزمين.

بل ورد: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد منح الفرصه لعمر مرتين، فما معنى تجدد حب الإماره لدى عمر، بعد أن أعلن النبى (صلى اللّه عليه و آله): أنه سيعطى الرايه رجلا يحب اللّه و رسوله، و يحبه اللّه و رسوله؟!

فقد يقال: إن ذلک جاء بدافع الحسد المذموم ..

و قد يقال: إن هذا الأمر قد جاء نتيجه الإحساس بأنه بعد فراره هو

و صاحبه قد أصبحا فی موضع التهمه، و أن علیه أن یستعید شیئا من ماء الوجه، مع علمه بمقصود النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فعرض نفسه لذلک، و طلب الرایه لنفسه، مع یقینه بأنه لن یختاره، هو و لا غیره من الفارین، فإن المؤمن لا یلدغ من جحر مرتین، و لا یصح، و لا یفید تجریب المجرب، إلا من السفیه، و غیر المتوازن. و حاشا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یکون کذلک.

4- إن المفروض: أن یکون نفس کلام النبی (صلی اللّه علیه و آله) مانعا لعمر، و لغیره ممن هم مثله من التصدی للرایه، و لا یجوز لهم بمقتضاه أن یطلبوها من جدید، إذ إن الکرار غیر الفرار، هو ذلک الذی کان من عادته الکر، دون الفر، و قد ظهر عملیا أنه لیس کذلک، فما معنی صدور هذا التمنی منه، و ما معنی أن یتطاول لها؟. و ما معنی رجاءه أن یدعی لها؟

ثم أن یبادر إلی طلبها؟!

5- إن عمر یقول: إنه لم یتمن الإماره إلا یومئذ، مع أنه هو نفسه یقر و یقسم علی أنه قد تمنی هذا الأمر مره أخری، و ذلک عند ما جاء وفد ثقیف إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال لهم النبی (صلی اللّه علیه و آله):

لتسلمن، أو لأبعثن إلیکم رجلا منی، و فی روایه: مثل نفسی، فلیضربن أعناقکم، و لیسبین ذراریکم، و لیأخذن أموالکم (1).ین

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 35 و راجع: الطرائف لابن طاووس ص 65 و البحار ج 38 ص 325 و ج 40 ص 80 و المناقب للخوارزمی ص 136 و نهج الإیمان لابن جبر ص 481 و العدد القویه للحلی ص 250 و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج 1 ص 60 و فی الهامش روی الحدیث فی أواسط ترجمه أمیر المؤمنین

قال عمر: فو اللّه، ما تمنيت الإماره إلا يومئذ، و جعلت أنصب صدرى له، رجاء أن يقول: هو هذا.

فالتفت (صلى اللّه عليه و آله) إلى على (عليه السلام)، و قال: هو هذا، هو هذا.

فعمر يقول هنا: ما تمنيت الإماره إلا يومئذ.

و فى غزوه خيبر يقول: ما تمنيت الإماره، إلا ذلک اليوم .. فأيهما هو الصحيح؟!..

أم أنه قد تمنى الإماره فى كلا الموردين؟!

هذا كله .. عدا عن السؤال الذى يطرح نفسه، و هو: أنه حين هاجم بيت الزهراء (عليها السلام)، بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و اعتدى عليها بالضرب، و تسبب فى إسقاط جنينها المحسن، و فى استشهادها (عليها السلام)، ألم يكن ذلک منه حبا بالإماره، و طلبا لها، و إزهاقا لأرواح أقدس الخلق من أجلها؟!

و كيف نفسر قول أمير المؤمنين (عليه السلام) له حينئذ: احلب حلبا لک شطره؟! (1).88

---

1- راجع: الإحتجاج ج 1 ص 96 و الصراط المستقيم ج 2 ص 225 و ج 3 ص 11 و 111 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 173 و البحار ج 28 ص 285 و 388

و قوله (علیه السلام) عنه، و عن أبی بکر: لشد ما تشطرا ضرعیها؟! (1).

و غیر ذلک ..

مقارنه ذات مغزی:

و علینا أن نتأمل کثیرا فی موقف عمر الآنف الذکر، حیث تمنی الإماره فی خیبر تاره، و فی ثقیف أخری .. و بین موقف أمیر المؤمنین (علیه السلام)، فإنه لما بلغه ما قاله النبی (صلی اللّه علیه و آله)، عن الذی سوف یعطیه الرایه، قال: (اللهم لا معطی لما منعت، و لا مانع لما أعطیت ..) (2).4.

---

1- نهج البلاغه (الخطبه الشقشقیه) ج 1 ص 33 و رسائل المرتضی ج 2 ص 109 و الإحتجاج ج 1 ص 284 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 167 و حلیه الأبرار ج 2 ص 290 و مناقب أهل البیت للشیروانی ص 457 و النص و الإجتهاد ص 25 و الغدیر ج 7 ص 81 و ج 10 ص 25 و المعیار و الموازنه لابن الإسکافی ص 46 و شرح النهج للمعتزلی ج 1 ص 162 و 170 و الدرجات الرفیعه ص 34 و بیت الأحزان ص 89 و حیاه الإمام الحسین للقرشی ج 1 ص 282 و شرح شافیه ابن الحاجب للأستر آبادی ج 1 ص 78.
2- البحار ج 21 ص 21 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 48 و إعلام الوری ج 1 ص 207 و قصص الأنبیاء للراوندی ص 344.

فهو (علیه السلام) یعتبر: أن ذلک کرامه إلهیه، یختص اللّه تعالی بها من یشاء.

أما بالنسبه لتمنیات عمر، فنقول:

ألف: إن کان یقصد بأنه أحب الإماره، طمعا منه فی ملاقاه العدو، فیرد علیه:

أولا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان قبل ذلک قد نهی عن لقاء العدو، و قال: لا تتمنوا لقاء العدو (1). فما معنی أن یخالف عمر هذا النهی4.

---

1- قد تقدم الکلام حول هذه الفقره فی فصل سابق و راجع: المعجم الصغیر (ط دهلی) ص 163 و المستدرک علی الصحیحین ج 3 ص 38 و تنویر الحوالک ص 644 و المحلی لابن حزم ج 7 ص 293 و فقه السنه للسید سابق ج 2 ص 648 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 440 و سنن الدارمی ج 2 ص 216 و عن صحیح البخاری ج 4 ص 9 و عن صحیح مسلم ج 5 ص 143 و عن سنن أبی داود ج 1 ص 592 و المستدرک للحاکم ج 2 ص 78 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 76 و شرح مسلم للنووی ج 12 ص 45 و ج 14 ص 207 و عن فتح الباری ج 10 ص 160 و المصنف للصنعانی ج 5 ص 248 و 249 و 250 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 189 و مسند أبی یعلی الموصلی ج 2 ص 151 و مسند ابن أبی أوفی ص 117 و الکافی فی علم الروایه للخطیب البغدادی ص 373 و الأذکار النوویه ص 209 و 210 و ریاض الصالحین للنووی ص 86 و 534 و 540 و الجامع الصغیر ج 2 ص 729 و کنز العمال ج 4 ص 291 و 361 و فیض القدیر ج 6 ص 504 و کشف الخفاء ج 2 ص 349 و 359 و إرواء الغلیل ج 5 ص 7 و تفسیر الثوری ص 119 و عن تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 417 و ج 2 ص 328 و الجامع لأحکام القرآن ج 3 ص 233 و 245 و عن الدر المنثور ج 3 ص 189 و تفسیر الثعالبی ج 1 ص 489 و سیر أعلام النبلاء ج 6 ص 7 و سبل الهدی و الرشاد ج 4 ص 383 و ج 5 ص 120 و ج 9 ص 114.

ص: 272

من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

ثانيا: إنه قد جرب حظه مرتين، و مع هذا العدو بالذات، و لم يتغير شى ء بين الأمس و اليوم.

ب: و إن كان قد تمنى و تطاول إلى الحصول على الإماره، لما دلت عليه من محبه اللّه و رسوله، و حصول الفتح، فهو أعجب، و أعجب. فإن كل الناس يعرفون- و عمر بن الخطاب منهم-: أن فى جهاد العدو رضا اللّه و رسوله.

و أن محبه اللّه و رسوله لا تنال إلا بالعمل الصالح، و الطاعه و الانقياد فى الحرب و السلم، و السراء و الضراء، و هو عارف بنفسه إن كان قد أطاع اللّه و رسوله، و لبى نداء الواجب فى جهاد العدو أم أنه لم يقم بذلک. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 17 272 سعادتهم برمد على عليه السلام: ..... ص : 272 لقد أظهرت النصوص المختلفه: أن قريشا و المتأثرين بمنهجها، و التابعين لها، كانوا سعداء بابتعاد على (عليه السلام) عن الساحه، و لعلهم ظنوا: أن كل الدور سيكون لهم، و أن الانتصارات و الإنجازات ستحقق على أيديهم، و أن جميع الأوسمه، ستكون من نصيبهم ..

و هذا أول الغيث، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) يعلن عن و سام جديد و هو: أنه سيعطى الرايه رجلا يحب اللّه و رسوله و يحبه اللّه و رسوله، كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح اللّه عليه ..

و فى جميع الأحوال نقول:

إنه بعد أن قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لأعطين الرايه غدا الخ .. غدت قريش يقول بعضهم لبعض:

(أما على فقد كفيتموه، فإنه أرمد لا يبصر موضع قدمه) (1).

غير أن عليا (عليه السلام) لما سمع مقاله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (اللهم لا معطى لما منعت، و لا مانع لما أعطيت).

و ربما يكون قد دار فى خلدهم: أن هذه الأوسمه تعطى جزافا، و أن وجود على (عليه السلام) بينهم كان هو العائق لهم عن نيلها .. و أن فرارهم السابق لا يضر، فلعل الجيش الذى سوف يقودونه سيجد الفرصه لتحقيق النصر أو لعل بعضهم قد ظن أن هذا الفتح- الذى وعدهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- سيكون سهلا؛ لأنه وعد تضمن الإشاره إلى التدخل الإلهى الذى يأتى بالفتح، فلا تعب و لا نصب، بل هى معجزه يظهرها اللّه تعالى، و ينتهى الأمر .. و هم أهل لأن يظهر اللّه سبحانه المعجزات لمصلحتهم و من أجلهم ..

و هذا سوف يعوضهم عن النكسه التى منى بها أحباؤهم، الذين هربوا بالرايه أكثر من مره فى هذه الحرب.

و لعل فيهم أيضا من احتمل أن يكون لغضب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تأثير على روحيات المقاتلين، الذين سوف يهاجمون الحصن بقوه و اندفاع، يوفر على حاملى الرايه جهدا، و يحقق لهم نصرا على أيدى غيرهم، و يظهر لهم فضلا يكون لهم بمثابه الغنيمه البارده التى يحلم بها الضعفاء، و الفرارون عاده ..7.

---

1- مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 319 و البحار ج 21 ص 21 عن ابن جرير و أبى إسحاق، و إعلام الورى ج 1 ص 207.

يضاف إلى ذلک: أن نفس هذا التصدى، و استعراض العضلات، ربما يسهم فى تبرئه القاده الذين فروا، و كان أصحابهم يجبنونهم، و يجعل التهمه بالجبن و الفرار موجهه لغيرهم، أكثر مما هى موجهه إليهم.

و الأهم من ذلک كله: أن أى رجل يأخذ الرايه لسوف يكون له كل الفضل على الذين هربوا حتى لو كان هو واحدا منهم، و لا سيما بعد غضب الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و استيائه، و بعد ما قاله فى حقهم تصريحا تاره، و تلويحا أخرى.

كلهم يرجو أن يغطاها:

و لا ندرى كيف يرجو أولئک الذين فروا بالرايه، مره بعد أخرى و ربما أكثر من ثلاث مرات، أن يعطيهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الرايه مره رابعه، أو خامسه؟!

فهل هم يحسبون أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يملک موازين صحيحه؟

أم يظنون أنه شديد النسيان إلى هذا الحد؟

أم أنه يخضع لتأثيرات الهوى، و الميول، و العصبيات؟!

أم أنهم هم أنفسهم قد خولطوا فى عقولهم؟!

أم أنهم يظنون أن الرسول سوف يخصهم بمعجزه إلهيه، يستطيع هو أن يختار لها من أحب؟!

ثم إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، هو الذى يقول: لا يلدغ المؤمن

من جحر مرتين (1)، فكيف يتوقع منه أبوبكر و عمر أن يعطيهما الرايه، و هما1.

---

1- راجع: مجمع الزوائد ج 8 ص 90 و مسند ابن راهويه ج 1 ص 395 و الأدب المفرد ص 272 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 240 و الديباج على مسلم ج 6 ص 299 و عن فتح البارى ج 10 ص 439 و 440 و صحيح ابن حبان ج 2 ص 438 و المعجم الكبير ج 2 ص 222 و ج 17 ص 20 و المعجم الأوسط ج 7 ص 34 و 83 و ج 1 ص 31 و مسند الشاميين ج 1 ص 161 و معرفه علوم الحديث ص 250 و مسند الشهاب ج 2 ص 34 و رياض الصالحين ص 711 و عن الجامع الصغير ج 2 ص 758 و عن كنز العمال ج 1 ص 147 و 166 و فيض القدير ج 6 ص 588 و الفتوح لابن أعثم ج 3 ص 57 و سبل السلام للعسقلانى ج 4 ص 55 و مشكاه الأنوار للطبرسى ص 551 و الصراط المستقيم ج 1 ص 114 و عن بحار الأنوار ج 110 ص 10 و عن مسند أحمد ج 2 ص 115 و سنن الدارمى ج 2 ص 319 و عن البخارى ج 7 ص 103 و عن مسلم ج 8 ص 227 و عن سنن أبى داود ج 2 ص 448 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1318 و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 320 و شرح النووى على صحيح مسلم ج 18 ص 114 و سبل الهدى و الرشاد ج 2 ص 97 و قصص الأنبياء للجزائرى ص 207 و كشف الخفاء ج 2 ص 185 و 374 و 375 و الأحكام لابن حزم ج 7 ص 968 و الضعفاء الكبير للعقيلى ج 1 ص 74 و المجروحون لابن حبان ج 1 ص 40 و الكامل لابن عدى ج 3 ص 331 و 444 و ج 4 ص 65 و العلل للدارقطنى ج 9 ص 109 و 111 و تاريخ بغداد ج 5 ص 427 و تاريخ مدينه دمشق ج 55 ص 372 و سير أعلام النبلاء ج 5 ص 340 و 342 و الذريعه ج 25 ص 51 و تاريخ جرجان ص 314 و البدايه و النهايه ج 3 ص 381 و ج 4 ص 53 و تنزيه الأنبياء ص 110 و نهج الإيمان لابن جبر ص 54 و 618 و الشفاء لعياض ج 1 ص 80 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 486 و ج 3 ص 92 و عن عيون الأثر ج 1 ص 401.

لا يكادان يلتقطان أنفاسهما من عناء الهروب، الذى يريد النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يعالج سلبياته و آثاره؟.

و كيف يتطاولان لها، و هما السبب فى اتخاذ النبى (صلى اللّه عليه و آله) هذا القرار الحاسم، و هو أن يعطى الرايه لكرار غير فرار؟!.

### حتى قريش:

و الأغرب من ذلک أن يصرح المؤرخون: بأن قريشا هى التى تطاولت لهذا الأمر، و رجا كل واحد منهم أن يكون هو صاحب الرايه، فما هو المبرر لهذا الطموح القبائلى القرشى؟!

و متى كانت قريش- بما هى قبيله- مهتمه بأمر الجهاد و التضحيه و العطاء؟! فإننا لا ننكر: أن بعض أفرادها قد جاهد و ضحى، و لكنهم لم يكونوا أفضل من غيرهم فى ذلک ..

أم يظنون: أن يغلب الحس العشائرى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فيخص عشيرته بالامتيازات، و لو لم تكن مستحقه لها؟!

### لماذا الإعلان المسبق؟!

و قد لوحظ هنا أيضا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد وعد الناس بأن يعطى الرايه فى اليوم التالى لرجل ذكره لهم بوصفه دون اسمه ..

مع أنه كان يمكنه (صلى اللّه عليه و آله): أن يسكت فى ذلک اليوم، ثم يطلب فى اليوم التالى حضور على (عليه السلام)، فيعطيه الرايه، و يمكن أن يطلق عليه تلک الأوصاف فى ساعه إرساله (عليه السلام) للقتال ..

و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد للناس أن يفكروا فى هذا الأمر، و أن

يطبقوه على هذا تاره، و على ذاک أخرى .. و أن يتمناها الفرارون، و أن تشرئب إليها الأعناق، فى الوقت الذى كان لا يمر فى خيال الجميع أو فى و همهم حتى احتمال أن يكون المقصود هو على (عليه السلام) لأن الجميع يعرفون أنه (عليه السلام) يعانى من الرمد ما يعانى .. و لذلک لم يعطه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الرايه فى أيام رمده، حتى أظهر اللّه تعالى ضعف و خور أولئک القوم، و عرف الناس حقيقتهم، و أنهم لم يكونوا أهلا لما يؤملونه، و ليسوا فى المواضع التى يضعون أنفسهم فيها.

و قد استقرت كلمات النبى (صلى اللّه عليه و آله)- فى وصف صاحب الرايه- فى أنفسهم، و طبقوها على الكثيرين منهم، و استمرت الاحتمالات و المقارنات بين الأوصاف و بين ما ظهر من صفات المدّعين للمقامات طيله تلک الليله .. حتى تبين لهم فى اليوم التالى خطؤهم جميعا فى حساباتهم، و أن أحدا من الناس الذين فكروا فيهم لا يملک تلک الصفات.

و لو أنه (صلى اللّه عليه و آله) أجّل إطلاق كلماته تلک لليوم التالى فلربما لا يفكر أحد بتلک الصفات، و لا يقوم بأيه مقارنه تطبيقيه، بل قد يظن الكثيرون أنها مجرد مدائح طارئه، و أوسمه يطلقها الرئيس على القاده عاده، لتشجيع فرسانهم، و شحذ عزائمهم، و قد لا تكون فضفاضه على أصحابها فى مجال التطبيق.

### التدخل الإلهى:

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أنه حين ظهر إحجام هؤلاء الناس عن القيام بواجبهم الشرعى فى دفع العدو، تدخل اللّه تعالى لحفظ دينه

بصوره إعجازيه، و ذلک بشفاء علی (علیه السلام) من دون أن یؤثر ذلک علی خیار و اختیار أعدائه تعالی، أی أنه تعالی لم یحل بینهم و بین ما یریدون، و لم یشل حرکتهم، و لم یمنعهم من ممارسه حقهم الطبیعی، فلیس لهم أن یشعروا بأنهم قد ظلموا فی ذلک ..

کما أنه لم یقهر المسلمین و لا علیا (علیه السلام) علی التصدی للحرب، بل اکتفی بإزاله الموانع من طریق علی (علیه السلام) بشفاء عینیه، و أفسح المجال له لکی یختار، بعد أن أساء الآخرون الاختیار، فاختاروا الحیاه الدنیا، و أنفسهم، و أظهروا: أن أنفسهم أحب إلیهم من اللّه و رسوله ..

### النبی صلّی اللّه علیه و آله یصنع المعجزه:

و شفاء عینی علی (علیه السلام) و إن کان معجزه صنعها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لهم، و لکنها لم تکن المعجزه التی یتوقف علیها إقناع الناس بالنبوه. لأن معجزه النبوه هی القرآن الکریم.

و قد کان الناس مقتنعین بنبوته (صلی اللّه علیه و آله)، بالاستناد إلیها، أو إلی غیرها من موجبات ذلک ..

کما أن هذا الشفاء لم یأت ابتداء من اللّه تعالی لیظهر سبحانه فضل النبی (صلی اللّه علیه و آله)، أو علی (علیه السلام). بل هو أمر تعمد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نفسه أن یفعله. و قد اختاره، و قصد إلی إیجاده بعد أن لم یکن، مما یعنی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) عارف به، و مختار له، واثق بالنتیجه قبل حصولها .. و عارف بأنه یملک القدره علی فعله، من خلال ما خوله اللّه تعالی إیاه ..

و هذا يشير إلى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) يملک قدرات تمکّنه من التأثير التکوينى فى أمور واقعيه و ماديه خارجيه، من دون استخدام الوسائل المعتاده. بل من خلال هذه القدرات التى يملکها، و أن القضيه ليست مجرد دعاء، قد استجابه اللّه تعالى له.

و هذا يفسر ما روى من أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد تفل فى عينى على (عليه السلام)، و بزق فى إليه يده، فدلک بها عينيه، أو نحو ذلک.

و لا بد من التوقف و التأمل فى حقيقه أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يکتف بالدعاء و الطلب إلى اللّه تعالى أن يشفيه، بل قرن ذلک بممارسه عمليه تؤکد:

أنه يريد أن ينجز عملا يقع تحت قدرته و باختياره.

### متى رمدت عينا على عليه السّلام؟

و أما حديث: أن عليا (عليه السلام) قد تخلف عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و بقى فى المدينه، فلما سار (صلى اللّه عليه و آله) إلى خيبر، قال على: لا، أنا أتخلف؟!

فلحق برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). فلا يصح؛ و ذلک لما يلى:

أولا: إذا کان على (عليه السلام) يعانى من رمد فى عينيه، حتى إنه لم يکن يبصر، فإنه کان غير قادر على السير إلا بقائد يقوده، و مدبر يدبره، فإلى من أوکلت هذه المهمه يا ترى فى کل هذه المده الطويله؟! فإن کان قائده هو سلمه بن الأکوع.

فإن الروايه قد صرحت: بأنه جاء به يقوده إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فى قضيه قتل مرحب فقط ..

فكيف جاء من المدينه؟! و كيف كان ينتقل من حصن إلى حصن، و من مكان إلى مكان لقضاء حوائجه؟!

و بعد .. فإن تخلف على (عليه السلام) فى المدينه لا بد أن يكون بإذن من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. كما أن مسيره لا بد أن يكون بإذن منه، فهل استأذن (عليه السلام) فى الخروج من المدينه؟ أم أنه فعل ذلک من عند نفسه؟ و إذا كان قد خرج بإذنه (صلى اللّه عليه و آله) و بعلمه، فلماذا لم يخرجه معه، فإن حاله لم يختلف؟ و إن كان قد أذن له بالخروج، فكيف أذن له و هو بهذه الحاله؟ و كيف؟ و كيف؟

ثانيا: إنهم يقولون: إن سبب رمد عينى على (عليه السلام) هو دخان الحصن الخيبرى نفسه، و ليس شيئا آخر عرض له فى المدينه، فراجع (1). فإذا صح هذا، فلا يكون ثمه مبرر لبقائه فى المدينه، كما زعموا.

ثالثا: صرحت الروايات المتقدمه: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أعطى اللواء فى غزوه خيبر إلى على بن أبى طالب (عليه السلام) (2).

و قد أعطاه إياه فى أول حصن ورد عليه، و باشر معه القتال فيه، و هو حصن ناعم، و قد هاجم هو نفسه ذلک الحصن بالذات، فقتل معه (عليه السلام) (3) عبد يهودى اسمه ياسر، و كان قد أسلم آنئذ.9.

---

1- راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 123 و المسترشد للطبرى ص 299 و راجع: كنز العمال ج 10 ص 92.
2- راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 48 و المطالب العاليه ح 4202 و المغازى للواقدى ج 1 ص 407 و ج 2 ص 649 و السيره الحلبيه ج 3 ص 35.
3- راجع على سبيل المثال: المغازى للواقدى ج 2 ص 649.

فكيف يعطيه اللواء، و هو لا يبصر طريقه؟!

رابعا: قال المفيد: (كانت الرايه يومئذ لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فلحقه رمد أعجزه عن الحرب) (1).

أى إن هذا الرمد قد عرض له بعد أن تسلم الرايه ..

خامسا: إن الروايه نفسها تدل على أن رمد عينى على (عليه السلام) قد كان طارئا فى تلك الفتره، و أنه لم يدم برهه، بحيث يصل خبر ذلک إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله).

فقد ذكرت الروايه: أنه فى يوم قتل مرحب: أصبح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فصلى الغداه، ثم دعا باللواء، و وعظ الناس، فقال: أين على؟

قالوا: يشتكى عينيه.

قال: فأرسلوا إليه ..

فلما جى ء به قال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): ما لک؟!

قال: رمدت، حتى لا أبصر ما قدامى.

فظاهر السياق يعطى: أن الناس كانوا يرون: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن على علم بأمر الرمد، فأخبروه به.

و سؤال النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام): ما لک؟

و جواب على (عليه السلام) له يقطع كل عذر، و يزيل كل شبهه فى ذلک.

و لو كان على (عليه السلام) غائبا عن ساحه القتال كل هذه الأيام، لعلم بذلک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لا سيما و أنه هو الذى يعتمد6.

---

1- راجع: الإرشاد ج 1 ص 126.

عليه فى حروبه، و هو القريب منه، و الذى يواصل الاتصال به، و التفقد له، و هو حامل لوائه، و قائد جيوشه ..

على عليه السّلام فاجأهم:

و فى البخارى و غيره: أن عليا (عليه السلام) رمدت عيناه فى المدينه، فلما خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لحق به، فوصل فى لحظه إعطاء الرايه.

ففاجأ حضور على (عليه السلام) الناس، لأنهم كانوا لا يرجون حضوره، حتى إنهم حين رأوه قالوا بعفويه: هذا على.

و نقول:

قد ذكرنا فيما تقدم: أن رمد عينى على (عليه السلام) إنما حصل فى أواخر أيام الحصار، بل لقد صرحت بعض الروايات: أن الرمد إنما أصابه بسبب دخان الحصن ..

و أما الحديث الدال على أنهم فوجئوا بحضور على (عليه السلام)، فقد يكون بعضه صحيحا إذا كان أكثر الناس لم يلتفتوا، أو لم يسمعوا كلام النبى (صلى اللّه عليه و آله)، حين سأل عن على (عليه السلام)، فتصدى عمار بن ياسر، أو سلمه بن الأكوع لإخباره أو إحضاره. فلما جاء به فوجئوا بحضوره.

أما إن كان المقصود: أنهم كانوا يعتقدون أن رمده قد منعه من الخروج مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من المدينه إلى خيبر، ثم لحق به ..

فقد تقدم: أنه لم يفارق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) منذ خروجه من المدينه، حسبما أوضحناه.

لباس على عليه السلام فى الحر و البرد:

و رووا عن على (عليه السلام) أنه قال: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعث إلىّ و أنا أرمد العين يوم خيبر، فقلت: يا رسول اللّه، إنى أرمد!!

فتفل فى عينى، فقال: اللهم أذهب عنه الحر و البرد، فما وجدت حرا و لا بردا منذ يومئذ.

و ذكروا: أنه (عليه السلام) كان يلبس فى الحر الشديد القباء المحشو الثخين. و يلبس فى البرد الشديد الثوبين الخفيفين (1).

و نقول:

أولا: قد ذكروا: أن رجلا دخل على على (عليه السلام) و هو يرعد5.

---

1- مسند أحمد ج 1 ص 99 و السيره الحلبيه ج 3 ص 36 و سنن ابن ماجه (ط المكتبه التازيه بمصر) ج 1 ص 56 و الخصائص للنسائى (ط مكتبه التقدم بمصر) ص 5 و العقد الفريد (ط مكتبه الجماليه بمصر) ج 3 ص 94 و كفايه الطالب (ط الغرى) ص 130 و تاريخ الخميس ج 2 ص 49 و مجمع الزوائد ج 9 ص 122 و تذكره الخواص ص 25 و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج 2 ص 188 و الخصائص الكبرى ج 1 ص 252 و 253 و البحار ج 21 ص 4 و 20 و 29 عن الخرايج و الجرايح، و عن الخصال ج 2 و عن دلائل النبوه للبيهقى و الميزان (تفسير) ج 18 ص 296 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 106 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 214 و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج 13 ص 121 عن ابن جرير، و البزار، و أحمد، و ابن أبى شيبه، و الطيالسى، و المستدرک، و البيهقى، و غيرهم و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 497 و مناقب أمير المؤمنين ج 2 ص 88 و 89 و مجمع البيان (ط سنه 1421 ه) ج 9 ص 155.

تحت سمل قطيفه، (أى قطيفه خلقه) فقال: يا أمير المؤمنين، إن اللّه جعل لک فى هذا المال نصيبا، و أنت تصنع بنفسک هکذا.

فقال: لا أرزؤکم من مالکم شيئا، و إنها لقطيفتى التى خرجت بها من المدينه (1).

قال الحلبى: (قد يقال: لا مخالفه، لأنه يجوز أن تکون رعدته رضى اللّه عنه ليست من البرد، خلاف ما ظنه السائل، لجواز أن تکون لحمى أصابته فى ذلک الوقت) (2).

و يرد عليه:

أن هذا تأويل بارد، و رأى کاسد، بل فاسد؛ فإن ظاهر الکلام: أن رعدته قد کانت بسبب رقه ما يلبسه، و هو قطيفه خلقه (أى باليه)، و أنه لو استفاد من نصيبه من المال، و لبس ما يدفع هذا البرد لم يکن ملوما. فما يجرى له کان هو السبب فيه، و هو الذى أورده على نفسه .. و قد أصر (عليه السلام) على عدم المساس بالمال الذى تحت يده.6.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 36 و حليه الأبرار ج 2 ص 246 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 477 و عن ينابيع الموده ج 2 ص 195 و البحار ج 40 ص 334 و التذکره الحمدونيه (ط بيروت) ص 69 و مختصر حياه الصحابه (ط دار الإيمان) ص 253 و الأموال (ط دار الکتب العلميه) ص 284 و قمع الحرص بالزهد و القناعه ص 79 و صفه الصفوه (ط حيدر آباد الدکن) ج 1 ص 122 و حليه الأولياء ج 1 ص 82 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 295 و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج 1 ص 284 و کشف الغمه للأربلى ج 1 ص 173.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 36.

و لعلهم أرادوا فی جمله ما أرادوه من هذا الحدیث: أن یشککوا الناس بزهده (علیه السلام) فی ملبسه، و أن یقولوا لهم: إن ذلک بسبب عدم شعوره بحر و لا برد.

ثانیا: إننا لا نجد أی ارتباط بین شکوی علی (علیه السلام) من الرمد، و بین الدعاء المنسوب للنبی (صلی اللّه علیه و آله) و هو: اللهم أذهب عنه الحر و البرد. فإنه (علیه السلام) لم یکن یشکو من حر و لا برد.

بل کانت شکواه من رمد عینیه، فهل هذا إلا من قبیل أن تقول لإنسان: إنی عطشان، فیقول لک: نم علی السریر؟!

ثالثا: حتی لو کان قد دعا له بإذهاب البرد و الحر عنه .. فإنه لا یجب استمرار أثر ذلک حتی الممات، بل یکفی أن لا یشعر بالبرد و الحر فی ذلک الیوم، أو فی أیام خیبر مثلا.

و یدل علی ذلک: أنهم قد رووا عن بلال، قوله: أذّنت فی غداه بارده فخرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فلم یر فی المسجد أحدا، فقال: أین الناس یا بلال؟!

قال: منعهم البرد.

فقال: اللهم أذهب عنهم البرد.

قال بلال: فرأیتهم یتروحون (1).5.

---

1- سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 214 عن البیهقی، و أبی نعیم، و الطبرانی و جمع الزوائد للهیثمی ج 1 ص 318 و الکامل لابن عدی ج 1 ص 346 و الموضوعات لابن الجوزی ج 2 ص 93 و أسد الغابه ج 1 ص 209 و میزان الإعتدال ج 1 ص 289 و لسان المیزان لابن حجر ج 1 ص 482 و البدایه و النهایه ج 6 ص 185.

فلماذا لم يستمر ذهاب البرد عنهم إلى أن خرجوا من الدنيا؟ كما يزعمونه بالنسبه لعلى (عليه السلام)؟!

أم أن هذه هى القصه الواقعيه، و قد استفيد منها فى قصه خيبر، لحاجه فى أنفسهم؟!

ص: 288

الفصل الثالث:

قتل مرحب .. أحداث و تفاصيل

علوتم و الذى أنزل التوراه:

و عن قول اليهودى لما سمع باسم على (عليه السلام): علوتم، و الذى أنزل التوراه على موسى، نقول:

إن أبا نعيم قال: (فيه دلاله على أن فتح على لحصنهم مقدم فى كتبهم، بتوجيه من اللّه وجهه إليهم، و يكون فتح اللّه تعالى على يديه).

و هى التفاته جليله من أبى نعيم، و يؤيدها:

أولا: ما روى من أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قال لعلى (عليه السلام):

خذ الرايه، و امض بها فجبرئيل معک، و النصر أمامک، و الرعب مبثوث فى قلوب القوم ..

و اعلم يا على، أنهم يجدون فى كتابهم: أن الذى يدمر عليهم اسمه (إيليا)، فإذا لقيتهم فقل: أنا على.

فإنهم يخذلون إن شاء اللّه تعالى الخ .. (1).

ثانيا: إن مرحبا نفسه قد هرب لما سمع باسم على (عليه السلام)، و كانت ظئره قد أخبرته: بأن اسم قاتله حيدره.3.

---

1- البحار ج 21 ص 15 عن الإرشاد للمفيد ج 1 ص 126 و راجع: كتاب الأربعين للماحوزى ص 295 و كشف الغمه للإربلى ج 1 ص 213.

و قد زعموا: أنها قالت له ذلک: لأنها کانت تتعاطی الکهانه.

و الجواب: إن کونها تتعاطی الکهانه لا یعطیها القدره علی معرفه الغیب الإلهی، فإنه تعالی وحده عالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحَداً، إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ .. (1).

و یشهد لذلک: أننا وجدنا فی جمله الأقوال حول تسمیه علی (علیه السلام) بحیدره: أن اسمه فی الکتب المتقدمه أسد، و الأسد هو الحیدره ..

و سیأتی بعض الحدیث عن ذلک، تحت عنوان: (من سمی علیا (علیه السلام) بحیدره) إن شاء اللّه تعالی.

و لعل هناک من یرید اعتبار قول الیهودی: علوتم (أو غلبتم) و الذی أنزل التوراه علی موسی، قد جاء علی سبیل التفؤل بالاسم ..

و نحن و إن کنا لا نصر علی بطلان هذا الاحتمال، باعتبار أن الذین یشتد تعلقهم بالدنیا یتشبثون و لو بالطحلب، و یخافون حتی من هبوب الریاح، و یتشاءمون و یتفاءلون بالخیالات و الأشباح ..

غیر أننا نقول:

إنه مع وجود الشواهد و المؤیدات لما ذکره أبو نعیم، لا یبقی مجال لترجیح الاحتمال الآخر ..

و نزید هنا: أن ما أکد لهم صحه ما ورد فی کتبهم، هو ما تناهی إلی مسامعهم من مواقف علی (علیه السلام) التی تظهر أنه أهل لما أهّله اللّه تعالی له، کما دلت علیه معالی أموره فی المواقع المختلفه فی الحرب، و فین.

---

1- الآیتان 26 و 27 من سوره الجن.

السلم على حد سواء، و من ذلک مبيته (عليه السلام) على فراش النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليله الهجره، و جهاده فى بدر، و أحد، و الخندق، و قريظه، و النضير، و .. و .. الخ ..

قتل على عليه السّلام مرحبا و الفرسان الثمانيه:

قالوا: ثم خرج أهل الحصن إلى ساحه القتال .. أما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإنه لما أصبح أرسل إلى على (عليه السلام) و هو أرمد، فتفل فى عينيه. قال على (عليه السلام): فما رمدت حتى الساعه. و دعا له، و من معه من أصحابه بالنصر.

فكان أول من خرج إليهم الحارث أبو زينب، أخو مرحب فى عاديه (أى ممن يعدون للقتال على أرجلهم)- قال الحلبى: و كان معروفا بالشجاعه- فانكشف المسلمون، و ثبت على (عليه السلام)، فاضطربا ضربات، فقتله على (عليه السلام).

و رجع أصحاب الحارث إلى الحصن، و أغلقوا عليهم، و رجع المسلمون إلى موضعهم ..

و خرج مرحب و هو يقول:

قد علمت خيبر أنى مرحب الخ ...

فحمل عليه على (عليه السلام) فقطّره (أى ألقاه على أحد قطريه، أى جانبيه) على الباب، و فتح الباب، و كان للحصن بابان (1).4.

---

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 653 و 654 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 34.

و رجع أصحاب الحارث إلى الحصن، و برز عامر، و كان رجلا جسيما طويلا، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين برز و طلع عامر: (أترونه خمسه أذرع)؟ و هو يدعو إلى البراز.

فخرج إليه على بن أبى طالب (عليه السلام)، فضربه ضربات، كل ذلک لا يصنع شيئا، حتى ضرب ساقيه فبرک، ثم ذفّف عليه، و أخذ سلاحه.

قال ابن إسحاق: ثم برز ياسر و هو يقول:

قد علمت خيبر أنى ياسرشاكى السلاح بطل مغاور

إذا الليوث أقبلت تبادرو أحجمت عن صوله المساور

إن حسامى فيه موت حاضر

قال محمد بن عمر: و كان من أشدائهم، و كان معه حربه يحوس الناس بها حوسا.

فبرز له على بن أبى طالب، فقال له الزبير بن العوام: أقسمت إلا خليت بينى و بينه، ففعل.

فقالت صفيه لما خرج إليه الزبير: يا رسول اللّه، يقتل ابنى؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (بل ابنک يقتله، إن شاء اللّه)، فخرج إليه الزبير و هو يقول:

قد علمت خيبر أنى زبارقرم لقرم غير نكس فرار

ابن حماه المجد، ابن الأخياریاسر لا يغررک جمع الكفار

فجمعهم مثل السراب الختار

ثم التقيا فقتله الزبير.

قال ابن إسحاق: و ذكر أن عليا هو الذى قتل ياسرا.

قال محمد بن عمر: و قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) للزبير لما قتل ياسرا: فداک عم و خال.

ثم قال: (لكل نبى حوارى، و حوارى الزبير و ابن عمتى) (1).

و فى حديث سلمه بن الأكوع عند مسلم، و البيهقى: أن مرحبا خرج و هو يخطر بسيفه.

و فى حديث ابن بريده، عن أبيه: خرج مرحب و عليه مغفر معصفر يمانى، و حجر قد ثقبه مثل البيضه على رأسه، و هو يرتجز و يقول:

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب

قال سلمه: فبرز له عامر (أى عامر بن الأكوع) و هو يقول:

قد علمت خيبر أنى عامرشاكى السلاح بطل مغامر قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب فى ترس عامر، فذهب عامر يسفل له، و كان سيفه فيه قصر، فرجع سيفه على نفسه، فقطع أكحله، و فى روايه: أصاب عين ركبته، و كانت فيها نفسه.

قال بريده: فبرز مرحب و هو يقول:

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب و أحجمت عن صوله المغلب 1.

---

1- راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 657 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 125 و 126 و تاريخ الخميس ج 2 ص 51.

فبرز له على بن أبى طالب (عليه السلام)، و عليه جبه أرجوان حمراء قد أخرج خملها، و هو يقول:

أنا الذى سمتنى أمى حيدرهكليث غابات كريه المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره

فضرب مرحبا ففلق رأسه، و كان الفتح (1).

و فى نص آخر: أن عليا (عليه السلام) أجاب مرحبا بقوله:

أنا الذى سمتنى أمى حيدرهكليث غابات كريه المنظره

عبل الذراعين شديد القصورهأضرب بالسيف وجوه الكفره

ضرب غلام ماجد حزوّرهأكيلكم بالسيف كيل السندره (2) و فى حديث بريده، فاختلفا ضربتين، فبدره على (عليه السلام) بضربه (بذى الفقار) فقدّ الحجر، و المغفر، و رأسه، و وقع فى الأضراس، و أخذ المدينه.

و فى نص آخر: سمع أهل العسكر صوت ضربته. و قام الناس مع على6.

---

1- صحيح مسلم ج 5 ص 195 و مسند أحمد ج 5 ص 333 و 351 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 38 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 30 و مناقب على بن أبي طالب لابن المغازلى (ط المكتبه الإسلاميه بطهران) ص 176 و لباب التأويل ج 4 ص 182 و 183 و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج 1 ص 185 و 187 و البدايه و النهايه ج 4 ص 185 فما بعدها و معالم التنزيل (ط مصر) ج 4 ص 156 و حياه الحيوان ج 1 ص 237 و طبقات ابن سعد (مطبعه الثقافه الإسلاميه) ج 3 ص 157 و ينابيع الموده (ط بمبى) ص 41 و المغازى للواقدى ج 2 ص 657.
2- تذكره الخواص ص 26.

حتی أخذ المدینه (1).

و فی نص آخر: ضربه علی هامته حتی عض السیف منها بأضراسه، و سمع أهل العسکر صوت ضربته.

قال: و ما تتام آخر الناس مع علی (علیه السلام) حتی فتح لأولهم (2).

و فی نص آخر: (فخرج یهرول هروله، فو اللّه ما بلغت أخراهم حتی دخل الحصن.

قال جابر: فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا.

و صاح سعد: اربع یلحق بک الناس.

فأقبل حتی رکزها قریبا من الحصن الخ ..) (3).ی.

---

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 126 و 125 و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 32 و 37 و 38 و مسند أحمد ج 5 ص 358 و تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 30 و البدایه و النهایه ج 4 ص 185 فما بعدها، و لباب التأویل ج 4 ص 182 و 183 و معارج النبوه ص 219 و الإصابه ج 2 ص 502 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 220 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 437 و معالم التنزیل ج 4 ص 156 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 50 و راجع بعض ما تقدم فی: إمتاع الأسماع ص 315 و 316.
2- مسند أحمد ج 5 ص 358 و تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 30 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 437 و راجع: العمده لابن البطریق ص 141 و مجمع الزوائد ج 6 ص 15 و السنن الکبری ج 5 ص 110 و 178 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 95 و عن الإصابه ج 4 ص 466 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 300 و فضائل الصحابه لابن حنبل ج 2 ص 604.
3- البحار ج 21 ص 22 عن إعلام الوری ج 1 ص 208 و فی هامشه قال: انظر الإرشاد للمفید ج 1 ص 125 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 159 و 249 و المغازی للواقدی.

و فی بعض النصوص: (أن مرحبا لما رأی أن أخاه قد قتل خرج سریعا من الحصن فی سلاحه، أی و قد کان لبس درعین، و تقلد بسیفین، و اعتم بعمامتین، و لبس فوقهما مغفرا، و حجرا قد ثقبه قدر البیضه، و معه رمح لسانه ثلاثه أسنان، و ذکر أن یاسرا خرج بعد مرحب) (1).

و لم یکن بخیبر أشجع من مرحب و لم یقدر أحد من أهل الإسلام أن یقاومه فی الحرب (2).

و زعموا: أن محمد بن مسلمه قتل أسیرا أیضا (3).

و عن علی (علیه السلام) قال: لما قتلت مرحبا، جئت برأسه إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (4).

قال الدیار بکری: قیل هذا- أی قتل علی مرحبا- هو الصحیح، و ما نظمه بعض الشعراء یؤیده، و هو:

علی حمی الإسلام من قتل مرحب غداه اعتلاه بالحسام المضخم و فی روایه قتله محمد بن مسلمه (5).ا.

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 37 و 38 و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 50.
2- تاریخ الخمیس ج 2 ص 50.
3- إمتاع الأسماع ص 315.
4- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 127 و مسند أحمد ج 1 ص 111 و تذکره الخواص ص 26 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 185 فما بعدها، و مجمع الزوائد للهیثمی ج 6 ص 152 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 357.
5- تاریخ الخمیس ج 2 ص 50 و راجع: مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 5 عن جماعه من السفاف و المعاندین ادّعوا: أن مرحبا قتله محمد بن مسلمه، و ادّعوا، و ادّعوا.

و سيأتى الكلام حول ذلک، و أنه مكذوب و مختلق.

و لنا مع هذه النصوص و قفات عديده، نكتفى منها بما يلى:

### قطع رأس مرحب لماذا؟!

بالنسبه لما روى من أن عليا (عليه السلام) قد قطع رأس مرحب، و جاء به إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، نقول:

أولا: هو أمر لم نعهده منه (عليه السلام) فى مختلف مواقفه الجهاديه ..

و ثانيا: إننا لا نرى مبررا لتصرف كهذا. فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) و كذلک على (عليه السلام) لم يكونا ممن يرغب فى التشفى من الأشخاص، لا فى حياه أولئک الأشخاص، و لا بعد مماتهم، بل كانا يريدان دفع الفساد، و إقامه الدين.

ثالثا: إنه إذا كان (عليه السلام) قد شق رأس مرحب و جسده نصفين حتى بلغ السرج (1)، كما ذكرته بعض الروايات؛ فإن قطع الرأس فى هذه الحال يصبح بمثابه جمع أشلاء، و حمل قطع ذات منظر مثير، و هو أمر لا يليق فعله بالإنسان العادى، فكيف بأنبل الناس، و أشرفهم، و أكرمهم؟!

### صفيه تتدخل لمصلحه ولدها:

و أما قصه الزبير، و أن أمه قد خافت عليه، حين برز لذلک اليهودى.

فنحن نشک فى صحتها. و ذلک لما يلى:

أولا: إنهم يقولون: إن هذه القضيه قد حصلت فى بنى قريظه، حيث9.

---

1- معارج النبوه ص 323 و 219.

برز أحد الأعداء، فقال النبى (صلّى اللّه عليه و آله) للزبير: قم يا زبير.

فقالت أمه صفيه: واحدى يا رسول اللّه.

فقال (صلى اللّه عليه و آله) أيهما علا صاحبه قتله، فعلاه الزبير فقتله.

فنفله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سلبه و قال: السلب للقاتل (1).

ثم نجد الحلبى يشكك فى هذه القضيه أيضا، فيقول: فليتأمل، فإنى لم أقف فى كلام أحد على أن بنى قريظه وقعت منهم مقاتله بالمبارزه (2)

فأى ذلک هو الصحيح؟!.

ثانيا: قولهم: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قال للزبير حين قتل ياسرا:

فداک عم، و خال .. يثير أمامنا سؤالا عن السبب فى اختيار تفديته بالعم و الخال، دون الأب و الأم كما هو المعتاد، و من هو العم المقصود بالتفديه؟! فهل أراد أن يفديه بعمه المشرک أبى لهب، أو بعمه الآخر أبى طالب، الذى يزعمون أنه مات مشركا أيضا؟! مع أن دعواهم الثانيه فى أبى طالب محض افتراء و بهتان، كما أثبتناه فى كتابنا: (ظلامه أبى طالب عليه السلام).

و من هو الخال الذى يقصدونه؟ و هل كان مسلما أم مشركا؟!

و لماذا ترک (صلى اللّه عليه و آله) تفديه الزبير بأبويه، مع أنهم يزعمون أنه كان قد فداه بهما فى أحد، و فى بنى قريظه (3).3.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 38 عن الزمخشرى و المغازى للواقدى ج 2 ص 504.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 38 و المغازى للواقدى ج 2 ص 505.
3- المواهب اللدنيه ج 1 ص 112 و السيره الحلبيه ج 2 ص 217 و راجع ص 327 و 328 كلاهما عن الشيخين. و قال الترمذى: حديث حسن. و التاريخ الكبير للبخارى ج 6 ص 13.

قال ابن عبد البر: ثبت عن الزبير أنه قال: جمع لی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أبویه مرتین: یوم أحد، و یوم بنی قریظه.

فقال: ارم فداک أبی و أمی (1).

و رغم: أنهم یقولون هذا، فإنهم ینکرونه فی موضع آخر فیقولون أیضا:

إنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یجمع أبویه لأحد إلا لسعد بن أبی وقاص (2).

ثالثا: زعموا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد قال للزبیر حین قتل یاسرا:

(لکل نبی حواری، و حواری الزبیر و ابن عمتی).

مع أنهم یقولون: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال له ذلک، حین جاءه بخبر بنی قریظه (3).

فأیهما هو الصحیح؟ و إن کنا نعتقد بعدم صحه أی منهما أیضا.

فقد ذکرنا فی غزوه بنی قریظه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) إنما استخبر عن أمر بنی قریظه بواسطه سعد بن معاذ، و سعد بن عباده، فلم7.

---

1- السیره الحلبیه ج 2 ص 217 و 229.
2- السیره الحلبیه ج 2 ص 229 و شرح مسلم للنووی ج 15 ص 184.
3- المغازی ج 2 ص 457 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 227 و السیره الحلبیه ج 2 ص 217.

يكن هناک حاجه لإرسال الزبير.

رابعا: صرحت بعض الروايات: بأن الزبير كان أيضا قد طلب الرايه يوم خيبر، و أنه كان قد فرّ بها، و أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يعطه إياها بل قال (صلى اللّه عليه و آله): و الذى كرم اللّه وجه محمد لأعطين الرايه رجلا لا يفر، هاک يا على (1).

و سيأتى بعض الحديث عن ذلک إن شاء اللّه تعالى ..

الزبير حوارى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و أما الحديث الذى يقول: لكل نبى حوارى، و إن حواريى الزبير، و ابن عمتى ..

فلا نشک: فى أنه مكذوب على الرسول (صلى اللّه عليه و آله) ..

و يكفى أن نذكر شاهدا على ذلک:

أولا: روى الكشى بسنده عن أسباط بن سالم، عن الإمام الكاظم (عليه السلام) أنه قال: إذا كان يوم القيامه نادى مناد: أين حواريّ محمد بن عبد اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، الذين لم ينقضوا العهد، و مضوا عليه؟! ت.

---

1- مجمع الزوائد ج 9 ص 124 و راجع: شرح الأخبار ج 1 ص 321 و العمده ص 140 و 143 و فضائل الصحابه ج 2 ص 617 ح 1054 و ص 583 ح 987 و ذخائر العقبى ص 73 عن مسند أحمد ج 3 ص 16 و مسند أبى يعلى ج 2 ص 500 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 104 و 105 و البدايه و النهايه ج 4 ص 212 و نهج الإيمان لابن جبر ص 317 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 352 و ينابيع الموده ص 164 و مصادر أخرى تقدمت.

فيقوم سلمان، و المقداد، و أبو ذر.

ثم ينادى مناد: أين حواريّ على بن أبى طالب (عليه السلام) الخ ..؟ (1).

ثانيا: ما معنى و ما فائده قوله فى الحديث المزعوم: و ابن عمتى؟! فهل لم يكن الناس يعلمون: أن الزبير كان ابن عمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و ما فائده كونه كذلک، إذا كان سوف يخالف أمره (صلى اللّه عليه و آله)، و يخرج على أخيه و وصيه، و ابن عمه على بن أبى طالب (عليه السلام)؟!. و سيخرج زوجته (صلى اللّه عليه و آله) من خدرها، و يسير بها فى البلاد لتعينه على حرب على (عليه السلام) ..

لقد كان ابن نوح أقرب إلى نوح من أى إنسان آخر، و لكن ذلک لم ينفعه، حين آثر الكفر على الإيمان و الخيانه على الأمانه ..

و لقد كان أبو لهب أقرب الناس إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من الزبير، و لكن ذلک لم ينفعه أيضا، حين اختار أن يحارب اللّه و رسوله ..8.

---

1- سفينه البحار ج 2 ص 194 عن رجال الكشى، و البحار ج 34 ص 275 و ج 22 ص 342 و الإختصاص (ط النجف) ص 55 و روضه الواعظين (ط سنه 1386 ه) ص 282 و راجع: شجره طوبى ج 1 ص 78 و مستدرک سفينه البحار ج 2 ص 465 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 210 و إختيار معرفه الرجال ج 1 ص 41 و جامع الرواه للأردبيلى ج 1 ص 110 و 545 و الدرجات الرفيعه ص 432 و طرائف المقال ج 2 ص 340 و 593 و معجم رجال الحديث ج 4 ص 156 و ج 9 ص 197 و ج 20 ص 109 و تهذيب المقال ج 4 ص 200 و الشيعه فى أحاديث الفريقين ص 518.

بل إن قرابته هذه سوف تزيد من عذابه فی نار جهنم، لأنه یکون بها أشد إساءه إلی الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، و إلی دین اللّه تعالی، حیث ستکون سببا فی صدود الناس عنه (صلی اللّه علیه و آله) و عن الدین الذی جاء به.

کما أن هذه القرابه القریبه آکد فی إقامه الحجه علیه، بسبب شده قربه من الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، و اطّلاعه علی أحواله، و علی صدقه و صحه ما جاء به ..

ثالثا: من أین لنا، و کیف یمکن إثبات أن لکل نبی حواریا؟ فإن القرآن قد صرح: بأن عیسی (علیه السلام) هو الذی کان له حواریون، کما أن الروایات تقول: إن للنبی الأعظم (صلی اللّه علیه و آله) أیضا حواریین ..

و لم نجد مثل ذلک لسائر الأنبیاء (علیهم السلام)، سواء أکانوا من أولی العزم، أم من غیرهم.

رابعا: بماذا استحق الزبیر أن یکون حواری رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) دون سائر الصحابه، ممن کانوا أقرب إلیه (صلی اللّه علیه و آله) منه بمراتب؟!

خامسا: روی هشام بن زید، عن أنس، قال: سألت النبی (صلی اللّه علیه و آله): من حواریک یا رسول اللّه؟!

فقال: الأئمه بعدی اثنی عشر، من صلب علی و فاطمه (علیهما السلام).

و هم حواریی، و أنصار دینی (1).9.

---

1- البحار ج 36 ص 271 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 213 و راجع: کفایه الأثر ص 69.

و فی نص آخر: عن أبی المفضل، عن رجاء بن یحیی العبر تائی الکاتب، عن محمد بن خلاد الباهلی، عن معاذ بن معاذ، عن ابن عون، عن هشام بن زید، عن أنس بن مالک، قال:

سألت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن حواریّ عیسی (علیه السلام)، فقال: کانوا من صفوته و خیرته، و کانوا اثنی عشر، مجردین، مکمشین فی نصره اللّه و رسوله، لا زهو فیهم، و لا ضعف، و لا شک، کانوا ینصرونه علی بصیره و نفاذ، و جدّ و عناء.

قلت: فمن حواریک یا رسول اللّه؟

فقال: الأئمه من بعدی اثنا عشر، من صلب علی و فاطمه، هم حواریی، و أنصار دینی علیهم من اللّه التحیه و السلام (1).

### لماذا تعظیم الزبیر؟!

من الواضح: أن سیاسه هؤلاء تقضی بتعظیم کل من ناوأ علی بن أبی طالب (علیه السلام) و حاربه، فمن الطبیعی إذا أن نجدهم یهتمون بمنح الزبیر الأوسمه و أن ینحلوه الکثیر من البطولات التی لا یستحقها، بل من الطبیعی أن یختلسوا مواقف أمیر المؤمنین (علیه السلام) و یمنحوها لأعدائه الذین أحبوهم لبغضهم علیا (علیه السلام)، و الزبیر- کما هو معلوم- قاد جیشا و حارب علیا (علیه السلام) و تسبب بقتل الألوف من المسلمین و المؤمنین، و لکن الدائره قد دارت علیه حتی قتل و هو منهزم کما دلت علیه0.

---

1- البحار ج 36 ص 309 و کفایه الأثر ص 10.

النصوص الكثيره.

و أما بشارته (علیه السلام) لابن جرموز- قاتل الزبیر- بالنار، فإنما هی إخبار بالغیب عما سیؤول إلیه أمر ابن جرموز من المروق من الدین، و صیرورته خارجیا، و لیس لأجل أن الزبیر قد تاب و انصرف عن الحرب.

و لو کان لأجل ذلک لکان أقاده به، و لما طلّ دمه.

و إنما قلنا: إنه قتل و هو منهزم، استنادا إلی نصوص کثیره، نذکر منها ما یلی:

1- إنه حینما ذکّر علی (علیه السلام) الزبیر بقول رسول (صلی اللّه علیه و آله) له: (أما إنک ستحاربه، و أنت ظالم له).

رجع الزبیر إلی صفوفه، و اتهمه ولده عبد اللّه بالجبن و قال له:

ما أراک إلا جبنت عن سیوف بنی عبد المطلب، إنها لسیوف حداد، تحملها فتیه أنجاد.

فقال الزبیر: و یلک، أتهیجنی علی حربه؟! أما إنی قد حلفت ألا أحاربه.

قال: کفّر عن یمینک، لا تتحدث نساء قریش أنک جبنت، و ما کنت جبانا.

فقال الزبیر: غلامی مکحول حر کفاره عن یمینی.

ثم أنصل سنان رمحه، و حمل علی عسکر علی (علیه السلام) برمح لا سنان له.

فقال علی (علیه السلام): أفرجوا له، فإنه محرج.

ثم عاد إلی أصحابه، ثم حمل ثانیه، ثم ثالثه.

ثم قال لابنه: أجبنا- و یلک- تری؟!

فقال: لقد أعذرت (1).

2- و قد قال همام الثقفی:

أیعتق مکحولا و یعصی نبیه لقد تاه عن قصد الهدی ثم عوق

أینوی بهذا الصدق و البر و التقی سیعلم یوما من یبر و یصدق (2) 3- و قد قال النجاشی الشاعر، فی رثائه لعمرو بن محصن الأنصاری:

و نحن ترکنا عند مختلف القناأخاکم عبید اللّه لحما ملحّبا

بصفین لما ارفض عنه رجالکم و وجه ابن عتاب ترکناه ملغبا

و طلحه من بعد الزبیر، و لم ندع لضبه فی الهیجا عریفا و منکبا (3) 4- و روی البلاذری: أن ابن الزبیر لما جبّن أباه و عیّره، قال له: حلفت ألا أقاتله.

قال: فکفر عن یمینک.

فأعتق غلاما له یقال له: سرجس. و قام فی الصف بینهم (4).4.

---

1- شرح النهج للمعتزلی (تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم) ج 1 ص 234 و راجع: تلخیص الشافی ج 4 ص 150 و 141 و 142 و 143 و الفصول المختاره ص 106 و تاریخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف بمصر) ج 4 ص 502 و الکامل فی التاریخ ج 3 ص 240 و 261 و تذکره الخواص ص 71 و البحار ج 32 ص 205.
2- البحار ج 32 ص 205.
3- شرح النهج للمعتزلی (ط سنه 1964 م) ج 2 ص 819.
4- تلخیص الشافی ج 4 ص 143 و شرح النهج للمعتزلی ج 2 ص 167 و تاریخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف بمصر) ج 4 ص 509 و أنساب الأشراف (بتحقیق المحمودی) ج 2 ص 254.

5- و قال عبد الرحمن بن سليمان:

لم أر كاليوم أخا إخوان أعجب من مكفر الأيمان

بالعتق فى معصيه الرحمن

6- و قال رجل من شعرائهم:

يعتق مكحولا لصون دينه كفاره للّه عن يمينه

و النكث قد لاح على جبينه (1)

7- و كتب (عليه السلام) إلى أهل الكوفه يخبرهم بالفتح، و يقول:

(فقتل طلحه و الزبير. و قد تقدمت إليهما بالمعذره، و أبلغت إليهما بالنصيحه، و استشهدت عليهما صلحاء الأمه، فما أطاعا المرشدين، و لا أجابا الناصحين الخ ..) (2).

8- و عن سليم فى حديث قال: و نشب القتال، فقتل طلحه، و انهزم الزبير (3).

9- و عن الحسن قال: إن عليا (عليه السلام) لما هزم طلحه و الزبير أقبل الناس مهزومين فمروا بامرأه حامل الخ .. (4).

10- و ذكر الحاكم: أن عليا (عليه السلام) نادى فى الناس: أن لا4.

---

1- تلخيص الشافى ج 4 ص 142 و تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف بمصر) ج 4 ص 502 و تذكره الخواص ص 71.
2- تلخيص الشافى ج 4 ص 136.
3- البحار ج 32 ص 217.
4- البحار ج 32 ص 214.

ترموا أحدا بسهم و لا تطعنوا برمح، و لا تضربوا بسيف، و لا تطلبوا القوم .. إلى أن قال:

ثم الزبير قال لأساوره كانوا معه: ارموهم برشق. و كأنه أراد أن ينشب القتال.

فلما نظر أصحابه إلى الانتشاب لم ينتظروا، و حملوا.

فهزمهم اللّه، و رمى مروان طلحه الخ .. (1).

و هذا يدل: على أن الوقعه الفاصله قد حصلت بفعل الزبير نفسه و حضوره، و أن الهزيمه وقعت عليه و على أصحابه.

11- و ذكر الطبرى: أنه (لما انهزم الناس فى صدر النهار نادى الزبير:

أنا الزبير، هلموا إلىّ أيها الناس، و معه مولى له ينادى: أعن حوارى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تنهزمون؟!.

و انصرف الزبير نحو وادى السباع) (2).

12- و ذكروا أيضا: أن كعب بن سور أقبل إلى عائشه، فقال: أدركى، فقد أبى القوم إلا القتال، فركبت، و ألبسوا هودجها الأدراع، ثم بعثوا جملها، فلما برزت من البيوت وقفت و اقتتل الناس، و قاتل الزبير، فحمل عليه عمار بن ياسر، فجعل يحوزه بالرمح و الزبير كاف عنه، و يقول:

أتقتلنى، يا أبا اليقظان؟

فيقول: لا، يا أبا عبد اللّه.2.

---

1- مستدرک الحاکم ج 3 ص 371.
2- تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف بمصر) ج 4 ص 512.

و إنما كف عنه الزبير لقول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): تقتل عمارا الفئه الباغيه. و لو لا ذلک لقتله.

و بينما عائشه واقفه إذ سمعت ضجه شديده .. فقالت: ما هذا؟

قالوا: ضجه العسكر.

قالت: بخير أو بشر؟

قالوا: بشر.

فما فجأها إلا الهزيمه.

فمضى الزبير من سننه فى وجهه، فسلک وادى السباع، و جاء طلحه سهم غرب الخ .. (1).

أضاف ابن الأثير قوله عن الزبير: و إنما فارق المعركه، لأنه قاتل تعذيرا لما ذكر على (عليه السلام) (2).

13- و نص آخر يقول: (لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحه و الزبير، مضى الزبير حتى مرّ بمعسكر الأحنف الخ ..) (3).

14- و عن محمد بن إبراهيم قال: (هرب الزبير على فرس له، يدعى بذى الخمار، حتى وقع بسفوان، فمر بعبد اللّه بن سعيد المجاشعى الخ ..) (4).

15- و فى نص آخر: (هرب الزبير إلى المدينه، حتى أتى وادى السباع،7.

---

1- راجع: الكامل فى التاريخ ج 3 ص 243 و راجع ص 262 و تاريخ الأمم و الملوک ج 4 ص 507.
2- الكامل ج 3 ص 243.
3- تاريخ الأمم و الملوک ج 4 ص 534.
4- الجمل ص 387.

فرفع الأحنف صوته الخ ..) (1).

16- و عن أبی مخنف و غیره: مضی الزبیر حین هزم الناس یرید المدینه، حتی مر بالأحنف أو قریبا منه الخ .. (2).

17- و لعل ما ذکره البلاذری إذا ضممناه إلی ما تقدم یصلح بیانا لحقیقه ما جری.

فقد روی عن قتاده، قال: لما اقتتلوا یوم الجمل کانت الدبره علی أصحاب الجمل، فأفضی علی إلی الناحیه التی فیها الزبیر، فلما واجهه قال له: یا أبا عبد اللّه، أتقاتلنی بعد بیعتی و بعد ما سمعت من رسول اللّه فی قتالک لی ظالما؟!

فاستحیا و انسل علی فرسه منصرفا إلی المدینه، فلما صار بسفوان لقیه رجل من مجاشع یقال له: النعر بن زمام، فقال له: أجرنی.

قال النعر: أنت فی جواری یا حواری رسول اللّه.

فقال الأحنف: وا عجبا!! الزبیر لفّ بین غارین (أی جیشین) من المسلمین، ثم قد نجا بنفسه الخ .. (3).

فالمراد بانصراف الزبیر هو انصراف الهزیمه، لا انصراف التوبه کما هو ظاهر هذا النص إذ لو کان قد انصرف عن القتال علی سبیل التوبه، لما احتاج إلی من یجیره.8.

---

1- الجمل ص 390.
2- أنساب الأشراف (بتحقیق المحمودی) ج 2 ص 254.
3- المصدر السابق ج 2 ص 258.

و قد صرحت سائر النصوص التى ذكرناها آنفا بهذه الهزيمه.

صيغه أخرى لما جرى فى خيبر:

قد تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، قال لعلى (عليه السلام) قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله ..

و لكن نصا آخر ذكر تفصيلا لهذه الوصيه يحتاج إلى الكثير من الدراسه و التأمل، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) حين دفع إليه الرايه قال له:

(سر فى المسلمين إلى باب الحصن، و ادعهم إلى إحدى ثلاث خصال:

إما أن يدخلوا فى الإسلام، و لهم ما للمسلمين، و عليهم ما عليهم، و أموالهم لهم ..

و إما أن يذعنوا للجزيه و الصلح، و لهم الذمه، و أموالهم لهم.

و إما الحرب.

فإن اختاروا الحرب فحاربهم.

فأخذها و سار بها و المسلمون خلفه، حتى وافى باب الحصن، فاستقبله حماه اليهود، و فى أولهم مرحب يهدر كما يهدر البعير.

فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، ثم دعاهم إلى الذمه فأبوا، فحمل عليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فانهزموا بين يديه و دخلوا الحصن و ردوا بابه، و كان الباب حجرا منقورا فى صخر، و الباب من الحجر فى ذلک الصخر المنقور كأنه حجر رحى، و فى وسطه ثقب لطيف، فرمى أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوسه من يده اليسرى، و جعل يده اليسرى فى ذلک الثقب الذى فى وسط الحجر دون اليمنى، لأن السيف كان فى يده اليمنى، ثم جذبه إليه

فانهار الصخر المنقور، و صار الباب فی یده الیسری.

فحملت علیه الیهود، فجعل ذلک ترسا له، و حمل علیهم فضرب مرحبا فقتله، و انهزم الیهود من بین یدیه؛ فرمی عند ذلک الحجر بیده الیسری إلی خلفه، فمر الحجر الذی هو الباب علی رؤس الناس من المسلمین إلی أن وقع فی آخر العسکر.

قال المسلمون: فذرعنا المسافه التی مضی فیها الباب فکانت أربعین ذراعا، ثم اجتمعنا علی الباب لنرفعه من الأرض و کنا أربعین رجلا حتی تهیأ لنا أن نرفعه قلیلا من الأرض) (1).

و نقول:

إننا نذکر القارئ بالأمور التالیه:

1- إن من ینقض العهود، و یخون المواثیق إنما یعامله الناس بحزم و بقسوه، و لا یعطونه عاده أی خیار، و لا یمنحونه أیه فرصه للاختیار، أما إذا تکررت تلک الخیانات، و ظهر تصمیمه علی ممارسه العدوان فی أیه فرصه تسنح له، فلا یترددون فی سحقه، و تدمیره، و اقتلاعه من جذوره ..

و لکن نبینا الأعظم (صلی اللّه علیه و آله)، لم یعامل الیهود بهذه الروحیه، بل عاملهم بالعفو و بالتسامح، و بالسعی لمجرد إبطال کیدهم، و دفع شرهم. رغم تکرر خیاناتهم له، و إصرارهم علی نقض العهود، و إعلانهم الحرب علیه.8.

---

1- البحار ج 21 ص 29 و الخرایج و الجرایح ج 1 ص 161 و راجع: إحقاق الحق ج 5 ص 368.

فها هو يقدم لهم خيارات تمنحهم الحياه، و تعفيهم من العقوبه، بل إن بعض تلک الخيارات يمنحهم حصانه، و حقوقا، تساويهم مع سائر من هم معه (صلى اللّه عليه و آله) ..

إنه يقول لهم: إن أسلموا حقنوا دماءهم، و احرزوا أموالهم، و لهم ما للمسلمين، و عليهم ما عليهم.

و إن لم يفعلوا ذلک .. فإنه أيضا لا ينظر إليهم نظره العدو و المحارب، بل هو يعطيهم فرصه أخرى للعيش بأمن و سلام، و تكون أموالهم لهم، و لهم ذمه المسلمين.

2- إن اقتلاع باب خيبر كان كافيا لإقناع اليهود بعدم جدوى الحرب، و بأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و وصيه، و أولياءه مؤيدون من اللّه ..

و كان كافيا لأن تستسلم قلوبهم لنداء الضمير و الوجدان، و يعلنوا إيمانهم و إسلامهم.

و لكن ذلک لم يكن، بل عكسه هو الذى كان، فقد حملوا على على (عليه السلام) مره أخرى ..

فحمل عليهم و هزمهم ..

3- ثم رمى ذلک الباب من يده إلى مسافات بعيده، فكان ذلک يكفى رادعا آخر لهم عن غيهم، و دافعا لهم ليثوبوا إلى رشدهم، و ليعلنوا إيمانهم.

و لكن ذلک لم يحصل أيضا.

4- و الأغرب من كل هذا و ذاک: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يغيّر طريقه تعامله معهم، بل بقى يعتمد سياسه الصفح، و الرفق و التخفيف.

فهو بعد كل هذا العناد، و التحدى و الإصرار على مواصله الحرب، لم ينتقم

منهم، و لم يواجههم بما يستحقونه، بل قبل بأن يعملوا له فى الأرض، و أن يعطوه نصف ما يحصل منها .. مع أنهم لا يستحقون البقاء على قيد الحياه، فضلا عن أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى يهى ء لهم الفرصه للحصول على ما يعتاشون به، و يلبى لهم حاجاتهم.

### من سمى عليا عليه السّلام بحيدره؟!

قد تقدم: أن عليا (عليه السلام) قال فى مواجهه مرحب:

أنا الذى سمتنى أمى حيدرهكليث غابات كريه ...

و قال ثابت بن قاسم: فى تسميه على (عليه السلام) بحيدره، ثلاثه أقوال:

أحدها: أن اسمه فى الكتب المتقدمه أسد، و الأسد هو الحيدره.

الثانى: أن أمه فاطمه بنت أسد (رضى اللّه عنها) حين ولدته، كان أبوه غائبا، فسمته باسم أبيها. فقدم أبوه فسماه عليا.

الثالث: أنه كان لقب فى صغره بحيدره، لأن (الحيدره) الممتلئ لحما مع عظم بطن. و كذلک كان على (1).

و ذكر ذلک الحلبى أيضا و لكنه لم يشر إلى أن اسمه فى الكتب المتقدمه2.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 163 و قال: (و ذكره الشيخ كمال الدين الدميرى (ره) فى شرح المنهاج) و راجع: حياه الحيوان (ط المكتبه الشرفيه بالقاهره) ج 1 ص 237 و لسان العرب (ط سنه 1416 ه) ج 3 ص 84 و 85 و مجمع البحرين ج 3 ص 261 و تاريخ الخميس ج 2 ص 50 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 12.

أسد، فراجع (1).

ثم قال: (و يقال: إن ذلک کان کشفا من علی کرم اللّه وجهه، بحيث إن اللّه أطلع عليا علی رؤيا کان مرحب قد رآها فی تلک الليله فی المنام: أن أسدا افترسه، فذکّره علی کرم اللّه وجهه بذلک. ليخيفه، و يضعف نفسه) (2).

و نقول:

أولا: لو صح قولهم: إن لکلمه حيدره عده معان، فلما ذا يختارون منها ما يوهم الناس بأمور غير محببه؟! حتی لقد قالوا: الحيدره: الممتلئ لحما مع عظم بطن، و کذلک کان علی (عليه السلام). أی أنه قد لقب ب (الحيدره) لعظم بطنه ..

مع أنهم يقولون: إن أمه هی التی سمته بذلک حين ولدته، فهل کان عظيم البطن من حين ولادته؟!

و إذا کان قد صرح هو نفسه: بأن أمه قد سمته بحيدره و کان ذلک منذ ولادته، فما معنی قولهم: لقّب بذلک منذ صغره؟!

فإن اللقب غير الاسم .. و الاسم يوضع للمولود من حين يولد، و لحوق اللقب فی الصغر قد يتأخر لمده سنوات.

ثانيا: ما معنی قولهم: کان لقّب فی سفره ب (الحيدره)؟ ألا ينافی هذا قول علی (عليه السلام) نفسه:

أنا الذی سمتنی أمی حيدرهکليث غابات کريه ... 8.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 38.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 38.

ثالثا: لماذا لا يذكرون ما قاله ابن الأعرابى: الحيدره فى الأسد مثل الملک فى الناس، و ما قاله أبو العباس: يعنى لغلظ عنقه، و قوه ساعديه؟!

رابعا: قد ذكر ابن برى: أن أم على لم تسم عليا (عليه السلام) حيدره، بل سمته أسدا (1).

لكنه (عليه السلام) لم يتمكن من ذكر الأسد لأجل القافيه، فعبر بمعناه و هو: (حيدره)، فرد عليه ابن منظور بقوله:

(و هذا العذر من ابن برى لا يتم له، إلا إن كان الرجز أكثر من هذه الأبيات، و لم يكن أيضا ابتدأ بقوله: (أنا الذى سمتنى أمى حيدره)، و إلا فإذا كان هذا البيت ابتداء الرجز، و كان كثيرا أو قليلا، كان رضى اللّه عنه مخيرا فى إطلاق القوافى على أى حرف شاء، مما يستقيم الوزن له به.

كقوله: (أنا الذى سمتنى أمى الأسد)، أو (أسدا)، و له فى هذه القافيه مجال واسع، فنطقه بهذا الاسم على هذه القافيه من غير قافيه تقدمت، يجب اتباعها، و لا ضروره صرفته إليها، مما يدل على أنه سمى حيدره) (2).

### الصحيح فى هذه القضيه:

و الصحيح هو: ما رواه المفيد عن الحسين بن على بن محمد التمار، عن على بن ماهان، عن عمه، عن محمد بن عمر، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، قال:

لما كان يوم خيبر خرج رجل يقال له: مرحب. و كان طويل القامه،5.

---

1- لسان العرب (ط سنه 1416 ه.) ج 3 ص 84.
2- المصدر السابق ج 3 ص 84 و 85.

عظیم الهامه، و کانت الیهود تقدمه لشجاعته و یساره.

قال: فخرج ذلک الیوم إلی أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فما واقفه قرن إلا قال: أنا مرحب. ثم حمل علیه، فلم یثبت له.

قال: و کانت له ظئر، و کانت کاهنه، تعجب بشبابه، و عظم خلقه.

و کانت تقول له: قاتل کل من قاتلک، و غالب کل من غالبک، إلا من تسمّی علیک ب (حیدره)، فإنک إن وقفت له هلکت.

قال: فلما کثر مناوشته، و جزع الناس بمقاومته، شکوا ذلک إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و سألوه أن یخرج إلیه علیا (علیه السلام)، فدعا النبی (صلی اللّه علیه و آله) علیا (علیه السلام)، و قال له: (یا علی، اکفنی مرحبا).

فخرج إلیه أمیر المؤمنین (علیه السلام)، فلما بصر به مرحب یسرع إلیه فلم یره یعبأ به، أنکر ذلک، و أحجم عنه، ثم أقدم و هو یقول:

أنا الذی سمتنی أمی مرحبا....

فأقبل علی (علیه السلام) و هو یقول:

أنا الذی سمتنی أمی حیدرهکلیث غابات کریه ....

فلما سمعها منه مرحب هرب و لم یقف، خوفا مما حذرته منه ظئره، فتمثل له إبلیس فی صوره حبر من أحبار الیهود، فقال: إلی أین یا مرحب؟

فقال: قد تسمی علیّ هذا القرن بحیدره!!

فقال له إبلیس: فما حیدره؟

فقال: إن فلانه ظئری کانت تحذرنی من مبارزه رجل اسمه حیدره، و تقول: إنه قاتلک.

فقال له إبلیس: شوها لک، لو لم یکن حیدره إلا هذا وحده لما کان

مثلک یرجع عن مثله، تأخذ بقول النساء، و هن یخطئن أکثر مما یصبن؟! و حیدره فی الدنیا کثیر، فارجع فلعلک تقتله، فإن قتلته سدت قومک، و أنا فی ظهرک أستصرخ الیهود لک، فرده، فو اللّه ما کان إلا کفواق ناقه حتی ضربه علی ضربه سقط منها لوجهه، و انهزم الیهود یقولون: قتل مرحب، قتل مرحب (1).

إشارات و دلالات:

اشاره

و قد تضمن هذا الحدیث أمورا هامه تحسن الإشاره إلیها. و الدلاله علیها، و هی التالیه:

ألف: سر زعامه مرحب:

قد ذکر الحدیث: أن سبب تقدیم الیهود لمرحب أمران:

أحدهما: شجاعته.

و الثانی: یساره.

نعم .. و هذا هو المتوقع من الیهود الذین لا یفکرون إلا بالمال، و بالدنیا، و الذین یسعون فی الأرض فسادا، و یثیرون الفتن بین الناس، و کل همهم هو الهیمنه علی الآخرین، و إذلالهم، و قهرهم، فإن ذلک هو ما ینسجم مع نظرتهم الاستعلائیه إلی کل من هو غیر إسرائیلی، لأنهم- بزعمهم- شعب اللّه المختار، و قد خلق اللّه تعالی غیرهم من أجل خدمتهم، و قد8.

---

1- البحار ج 21 ص 9 عن الأمالی للمفید، و أمالی الطوسی ص 4 و مدینه المعاجز ج 1 ص 178.

تحدثنا عن جانب من آرائهم هذه فی کتابنا: سلمان الفارسی فی مواجهه التحدی.

إن تقدم مرحب بینهم لم یکن لأجل عقله، و دینه، و مزایاه الأخلاقیه، و الإنسانیه، بل لأنهم یحتاجون إلی فروسیته و شجاعته، و قوته، و یحتاجون إلی ماله و دنیاه أیضا.

ب: اکفنی مرحبا:

و بعد، فما أروع کلمه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (یا علی، اکفنی مرحبا)، فإنه تحدث بصیغه المتکلم وحده (اکفنی)، ربما لکی یشیر: إلی أنه (صلی اللّه علیه و آله) هو المقصود الحقیقی لمرحب، و أن همه الیهود منصرفه إلی النیل من شخص رسول للّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أن لا مشکله لمرحب مع أحد من الناس إلا معه (صلی اللّه علیه و آله) ..

أما سائر من حضر فلا یقیم مرحب لهم وزنا، و هو قادر علی استیعاب کل حرکتهم ضده، و لیشیر (صلی اللّه علیه و آله) فی کلامه هذا: إلی أن الذی یکفیه و یدفعه عنه هو خصوص علی (علیه السلام) دون سواه.

ج: الناس یریدون علیا علیه السّلام:

و صرحت الروایه الآنفه الذکر أیضا: بأن الناس حین جزعوا و عجزوا عن مقاومه مرحب التجأوا إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و سألوه أن یخرج إلیه علیا (علیه السلام). مع علمهم بشده مرضه (علیه السلام)، و ذلک یدل علی أنهم کانوا یعرفون طرفا من جهاد علی (علیه السلام)، و إقدامه و تضحیاته فی سبیل اللّه تعالی، و یعرفون أنه لا یتعرض له أحد إلا

هلک، و أن مرضه لا یقصر به عن بلوغ غایاته ..

فإن صحت هذه الروایه التی نحن بصدد الحدیث عنها، فهی لا تنافی روایات إرسال غیر علی (علیه السلام) بالرایه قبله، لجواز أن یکون الناس قد طلبوا من النبی (صلی اللّه علیه و آله) إرسال علی (علیه السلام) بعد فشل الذین کان قد أرسلهم قبل ذلک ..

بل قد یکون طلبهم هذا قبل إرسال الآخرین أیضا، لکن النبی الأعظم (صلی اللّه علیه و آله) قد آثر أن لا یرسل علیا (علیه السلام) من أول یوم لمصالح رآها ..

و لعل بعضها قد اتضح فی ثنایا هذا الکتاب.

بل قد یکون قسم من المسلمین، طلبوا من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یخرج علیا (علیه السلام) لمرحب، مع عدم علمهم بحالته الصحیه، فوافق ذلک ما کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد عقد العزم علیه، فأعطاه الرایه، و أمره بأن یکفیه مرحبا.

ثم تعجب العارفون برمد عینی علی (علیه السلام)، حین رأوه (علیه السلام) قد حضر بینهم.

و بذلک یتضح: أنه لا تناقض و لا اختلاف فیما بین هذه الروایه و روایه إعطاء الرایه لعلی (علیه السلام)، خصوصا تلک التی صرحت بأنهم قد فوجئوا بعلی (علیه السلام).

### د: تمثل أبلیس:

و قد یستغرب البعض أن یتمثل إبلیس بصوره بعض أحبار الیهود ..

و لكن الحقيقه هى: أنه لا غرابه فى ذلک، فإن الآيات قد صرحت بأن إبليس كان من الجن .. و الجن كما دلت عليه الروايات يقدرون على التمثل، تماما كما يقدر الملائكه على ذلک.

و قد دلت الآيات و الروايات على تمثل الملائكه، قال تعالى: فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا (1).

و كان جبرئيل يتمثل بصوره دحيه الكلبى- على حد زعمهم-.

و قد ذكر اللّه تعالى: أن إبليس كان من الجن، فقال: إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِ (2).

و أشارت الروايات: إلى أن الجن أيضا يتمثلون بصوره البشر، و يدل على ذلک: ما ورد من أن إبليس قد تمثل لقريش حينما تآمروا على قتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أشار عليهم باختيار عشره من الرجال- كل واحد من قبيله- و يبيّتوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يضربوه بأسيافهم ليضيع دمه فى القبائل ..

فقبلوا مشورته، و حاولوا تنفيذها فى ليله الهجره، حيث بات على (عليه السلام) فى فراش الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، فنجى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بسبب ذلک (3).

و قد روى عن الحارث الأعور قال: بينا أمير المؤمنين (عليه السلام)2.

---

1- الآيه 17 من سوره مريم.
2- الآيه 50 من سوره الكهف.
3- تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 68 و البدايه و النهايه ج 3 ص 175 و تاريخ الخميس ج 1 ص 321 و 322.

يخطب على المنبر يوم الجمعه، إذ أقبل أفعى من باب الفيل ..

إلى أن تقول الروايه:

إن عليا (عليه السلام) أخبرهم: أن هذا الأفعى هو من الجن قال:

(فأتانى فى ذلک، و تمثل فى هذا المثال، يريكم فضلى الخ ..) (1).

فلاحظ قوله: (و تمثل فى هذا المثال).

و فى روايه أخرى: أن هاتفا كلّم النبى، فقال (صلى اللّه عليه و آله)، له:

(اظهر رحمک اللّه فى صورتک.

قال سلمان: فظهر لنا شيخ أذب، أشعر، قد لبس وجهه شعر غليظ الخ ..) (2).

و فى حديث آخر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان جالسا بالأبطح، و عنده جماعه من أصحابه .. (إذ نظرنا إلى زوبعه قد ارتفعت فأثارت الغبار، و ما زالت تدنو و الغبار يعلو إلى أن وقفت بحذاء النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ثم برز منها شخص كان فيها، ثم قال: يا رسول اللّه ..

إلى أن تقول الروايه:

فقال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): فاكشف لنا عن وجهک حتى نراک على هيئتک التى أنت عليها.

قال: فكشف لنا عن صورته، فنظرنا فإذا الشخص عليه شعر كثير،3.

---

1- الثاقب فى المناقب ج 2 ص 248 و مدينه المعاجز ج 1 ص 141.
2- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج 2 ص 308 و مدينه المعاجز ج 1 ص 144 و 145 و الأنوار العلويه ص 133 و حليه الأبرار ج 1 ص 268 و ج 2 ص 95 و البحار ج 39 ص 183.

فإذا رأسه طويل العينين، عيناه فى طول رأسه، صغير الحدقتين الخ ..) (1).

و عن الإمام الصادق (عليه السلام): إن إبليس لعنه اللّه قد طلب من ربه أن: (لا يولد لهم- أى لبنى آدم- ولد إلا ولد لى اثنان، و أراهم، و لا يرونى، و أتصور لهم فى كل صوره شئت) (2).

و فى حديث آخر: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان جالسا، و عنده جنى يسأله عن قضايا مشكله، فأقبل أمير المؤمنين، فتصاغر الجنى حتى صار كالعصفور الخ .. (3).

يضاف إلى ما تقدم حديث يقول: إن جنيه من أهل نجران تمثلت فى مثال أم كلثوم (4) فراجع.

و أمثال ذلک كثير لا مجال لاستقصائه .. و هو يدل على ما ذكرناه من4.

---

1- مدينه المعاجز ج 1 ص 148 و 149 و حليه الأبرار ج 1 ص 270 و ج 2 ص 918 و عيون المعجزات ص 43 و البحار ج 18 ص 86 و ج 39 ص 169 و ج 60 ص 91 و نوادر المعجزات للطبرى ص 53 و الإحتجاج للطبرسى ج 1 ص 169 و اليقين لابن طاووس ص 261 و حليه الأبرار ج 2 ص 98.
2- تفسير الميزان ج 8 ص 61 عن تفسير القمى.
3- مشارق أنوار اليقين ص 85 و مدينه المعاجز ج 1 ص 142 عنه، و حليه الأبرار ج 2 ص 15 و مجمع النورين ص 190.
4- البحار ج 42 ص 88 و الخرائج و الجرائح ج 2 ص 825 و 826 و مرآه العقول ج 21 ص 198 و راجع: المجدى فى أنساب الطالبيين ص 17 و 18 و مدينه المعاجز ج 3 ص 202 و الصراط المستقيم ج 3 ص 130 و سفينه البحار (ط سنه 1414 ه) ج 1 ص 684.

قدره الجن- و إبليس منهم- على الظهور بأيه صوره أرادوا ..

شكوک حول مقتل عامر:

روى الشيخان، و البيهقى، عن سلمه بن الأكوع، قال: لما تصاف القوم يوم خيبر، و كان سيف عامر فيه قصر، فتناول به ساق يهودى ليضربه، فرجع ذباب سيفه، فأصاب عين ركبته، فمات منه.

فلما قفلوا سمعت نفرا من أصحاب محمد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقولون: بطل عمل عامر، قتل نفسه. فأتيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أنا أبكى فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لما رآنى شاحبا:

ما لک؟

قلت: فداک أبى و أمى، زعموا أن عامرا حبط عمله.

قال: (من قال)؟

قلت: فلان و فلان، و أسيد بن الحضير الأنصارى الخ .. (1).7.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 146 و السيره الحلبيه ج 3 ص 32 و راجع: الإصابه ج 2 ترجمه عامر بن سنان و المغازى للواقدى ج 2 ص 661 و 662 و عبقات الأنوار ج 3 ص 278 و مسند أحمد ج 4 ص 48 و عن صحيح البخارى ج 5 ص 73 و ج 7 ص 108 و ج 8 ص 41 و عن صحيح مسلم ج 5 ص 186 و عن فتح البارى (المقدمه) ص 303 و ج 7 ص 358 و المعجم الكبير ج 7 ص 33 و جزء أحاديث الشعر ص 102 و الطبقات الكبرى ج 4 ص 304 و تاريخ مدينه دمشق ج 60 ص 240 و البدايه و النهايه ج 4 ص 208 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 347.

و نقول:

### إننا نشک فی هذه الروایه لما یلی:

أولا: إن مجرد إصابه ذباب السیف لعین رکبه إنسان لا یقتضی موته، بل هی جراحه بسیطه قابله للشفاء ..

ثانیا: إن هذا النوع من الجراحات- لو کان یؤدی بالمجروح إلی الموت- لا یوجب الموت مباشره، فهو لیس مثل ضرب العنق، أو الطعن فی القلب، أو شق الرأس. بل هو لا یمیت إلا بعد وقت طویل، و تفاعل أمراض، و حصول مضاعفات، مع أن ظاهر الکلام هو: أن عامرا قد مات من ذلک فی وقت قصیر.

ثالثا: لماذا یبکی سلمه، ألم یکن یعلم: أن من لم یتعمد قتل نفسه لا یعد قاتلا لها، و لا موجب لحبط عمله.

رابعا: إن ما ذکروه فی وجه إصابه ذباب السیف لعین رکبه عامر مما یصعب تصوره، إلا فی حاله لا تکاد تحصل إلا ممن تعمد فعل ذلک، و لماذا یتعمد فعل أمر یحتاج إلی تکلف و جهد، ما دام أن بإمکانه تحقیق غرضه بضرب نفسه بمواضع من السیف هی أدنی من ذبابه ..

### شائعات أسید بن حضیر:

قد تقدم: أن الناس قالوا عن عامر بن الأکوع، الذی قتله مرحب- حسب زعمهم-: قد قتله سلاحه.

و فی روایه: قتل نفسه. أی فلیس بشهید.

و أن سلمه بن الأکوع قال لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): زعموا أن

أخى عامرا حبط عمله، أو قال: يزعم أسيد بن حضير، و جماعه من أصحابک: أن عامرا حبط عمله، إذ قتل بسيفه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): كذب من قال، و إن له لأجرين، و جمع بين إصبعين.

و فى روايه: و إنه لشهيد.

و فى نص آخر: إنه لجاهد، مجاهد قل عربى مشى- و فى لفظ: نشأ بها- مثله (1).

و نلاحظ هنا:

أولا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أجاب بعباره تتضمن اتهاما صريحا لأولئک القائلين، بأنهم قد كذبوا فيما قالوه. حيث لم يقل: إنهم أخطأوا، أو نحو ذلک.

فوصفهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالكذب يدل: على أنهم متعمدون للإخبار عن أمر يعلمون أنه خلاف الواقع، و هذا يؤكد أنهم لا يملكون من الورع ما يحجزهم عن ارتكاب الكبائر- و منها الكذب- حتى على إنسان قد نال مقام الشهاده فى سبيل اللّه ..

مع أن كل أحد يعلم: أن من لم يتعمد قتل نفسه، لا موجب لحبط عمله.

و قد حاول الحلبى: التخفيف من وقع هذا التعبير النبوى بادعاء: أن7.

---

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 32 و راجع: الإصابه ج 2 ترجمه عامر بن سنان، و إمتاع الأسماع ص 317.

المراد بالكذب: الخطأ، أى أخطأ من قال (1).

غير أننا نقول له:

أولا: إن هذا خلاف ظاهر الكلام، إذ كان بالإمكان أن يقول: أخطأ من قال.

ثانيا: لقد وصف سلمه بن الأكوع عامرا فى هذه الروايه: بأنه أخوه، مع أنهم يقولون: إن الصحيح أنه عمه، و هذا وجه آخر من وجوه ضعف هذه الروايه ..

و أجيب: بأنه من الجائز: أن يكون أخاه من الرضاعه، و عمه فى النسب، فجاز له أن يقول: أخى (2).

و نقول:

إن من الندره بمكان، أن يعدل عن التعبير بالعم إلى التعبير بالأخ؛ لأجل الأخوه الرضاعيه بمجردها. بل لم نجد أحدا يفعل ذلک.

بل الإنصاف يقضى: بأن يعدّ هذا من الأدله على أن عامرا كان أخا لسلمه فعلا، و اللّه هو العالم.

### ابن مسلمه قاتل مرحب .. كذبه مفضوحه:

قد تقدم أن هناک من يزعم: أن قاتل مرحب هو محمد بن مسلمه، و ليس على بن أبى طالب (عليه السلام)، فقد روى البيهقى عن عروه، و عن موسى بن عقبه، و عن الزهرى، و عن ابن إسحاق، و عن محمد بن عمر عن6.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 32 و راجع: البحار ج 21 ص 2 و 3.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 32 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 146.

شيوخه، قالوا: و اللفظ لابن إسحاق، قال: حدثنى عبد اللّه بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل، أخو بنى حارثه، عن جابر بن عبد اللّه- رضى اللّه عنه- قال:

خرج مرحب اليهودى من حصن خيبر، و قد جمع سلاحه يقول: من يبارز؟ و يرتجز:

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا و حينا أضرب إذا الليوث أقبلت تجرب

إن حماى للحمى لا يقرب

فأجابه كعب بن مالک:

قد علمت خيبر أنى كعب مفرج الغمى جرى ء صلب

إن شبت الحرب تلتها الحرب معى حسام كالعقيق عضب

نطؤكم حتى يذل الصعب نعطى الجزاء أو يفى ء النهب

بكف ماض ليس فيه عتب

قال ابن هشام: و أنشدنى أبو زيد:

قد علمت خيبر أنى كعب و أننى متى تشب الحرب

ماض على الهول جرى ء صلب معى حسام كالعقيق عضب

بكف ماض ليس فيه عتب ندككم حتى يذل الصعب قال: و مرحب: ابن عميره.

قال جابر: فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (من لهذا)؟

قال محمد بن مسلمه: أنا له يا رسول اللّه، أنا و اللّه الموتور الثائر، قتل

أخی بالأمس.

فأمره بأن یقوم إلیه، قال: (اللهم أعنه علیه).

(و فی بعض المصادر: و أعطاه سیفه، فخرج إلیه، و دعاه إلی البراز، فارتجز کل منهما).

قال: فلما دنا أحدهما من صاحبه، دخلت بینهما شجره عمریه (غمرته) من شجر العشر، فجعل أحدهما یلوذ بها من صاحبه، فکلما لاذ منه بها اقتطع صاحبه ما دونه منها، حتی برز کل واحد منهما لصاحبه، و صارت بینهما کالرجل القائم، ما فیها فنن.

ثم حمل مرحب علی محمد بن مسلمه فضربه، فاتقاه بالدرقه، فوقع سیفه فیها، فعضت به فأمسکته، و ضربه محمد بن مسلمه فقطع فخذیه حتی قتله (1).

قالوا: و نفّل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) محمد بن مسلمه یوم خیبر سلب مرحب: سیفه، و رمحه، و مغفره، و بیضته (2).

قال الواقدی: (فکان عند آل محمد بن مسلمه سیفه، فیه کتاب لا6.

---

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 127 و 128 و السیره الحلبیه ج 3 ص 37 و 38 و المغازی للواقدی ج 2 ص 655 و 656 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 50 و 51 عن الإکتفاء و عن مسند أحمد ج 3 ص 385 و مجمع الزوائد ج 6 ص 150 و بغیه الباحث ص 217 و تاریخ مدینه دمشق ج 55 ص 268 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 299 عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 797 و البدایه و النهایه ج 4 ص 215.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 38 عن مختصر المزنی و راجع: المغازی للواقدی ج 2 ص 656.

یدری ما هو، حتی قرأه یهودی من یهود تیماء، فإذا فیه:

هذا سیف مرحب من یذقه یعطب) (1) .

### ابن مسلمه یقتل کنانه بأخیه:

و یقولون أیضا: إنه بعد تعذیب کنانه ابن أبی الحقیق دفعه (صلی اللّه علیه و آله) لمحمد بن مسلمه، فضرب عنقه بأخیه محمود.

و ذکروا فی توجیه بشاره النبی (صلی اللّه علیه و آله) لمحمود هذا بنزول فرائض البنات: أن محمود بن مسلمه کان متمولا، و کان ماله أکثر من أموال أخیه محمد. فلما سقطت علیه الرحی جعل یقول لأخیه: بنات أخیک لا یتبعن الأفیاء، یسألن الناس.

فیقول له محمد: لو لم تترک مالا لکان لی مال. و لم تکن فرائض البنات قد نزلت.

فلما کان یوم موته، و هو الیوم الذی قتل فیه مرحب أرسل النبی (صلی اللّه علیه و آله) جعیل بن سراقه الغفاری، لیبشر محمود بأن اللّه قد أنزل فرائض البنات و أن محمد بن مسلمه قد قتل قاتله.

فسر بذلک، و مات فی الیوم الذی قتل فیه مرحب بعد ثلاث من سقوط الرحی علیه من حصن ناعم (2).8.

---

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 656.
2- إمتاع الأسماع ص 316 و المغازی للواقدی ج 2 ص 658.

و نقول:

إن هذا الكلام كله غير صحيح، و ذلک لما يلی:

أولا: إن الفاصل بين ما جری فی حصن ناعم حيث قتل محمود بن مسلمه و بين قتل مرحب فی حصن القموص كان أياما كثيره تعد بالعشرات ..

ثانيا: إنه لا ربط بين البشاره بنزول فرائض البنات و بين البشاره بقتل مرحب.

ثالثا: إن فرائض البنات قد نزلت قبل ذلک بسنوات، و يشهد لهذا: أن الآيات المرتبطه بذلک هی فی سور قد نزلت قبل ذلک بزمان طويل ..

رابعا: إن قاتل مرحب هو علی (عليه السلام)، لا محمد بن مسلمه ..

و شواهد ذلک كله يجدها المتتبع بالمراجعه.

خامسا: إن رواياتهم فی قاتل محمود بن مسلمه مختلفه و متناقضه.

فهم يدّعون: أن قاتله هو مرحب.

ثم يدّعی بعضهم أيضا: أن ابن مسلمه قد قتل مرحبا بأخيه.

ثم هم يدّعون: أن عليا (عليه السلام) حين فتح الحصن أخذ قاتل محمود، و دفعه لأخيه محمد بن مسلمه، فقتله به ..

ثم يدّعون أيضا هنا: أن النبی (صلی اللّه عليه و آله) قد دفع كنانه ابن أبی الحقيق إلی محمد بن مسلمه ليقتله بأخيه محمود (1).

فلماذا هذا الاختلاف؟! و ما هو السبب فی هذا التخبط؟!

و قد يقال فی دفع هذا التناقض الأخير: إن عليا (عليه السلام) دفعه8.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 43 و راجع: السير الكبير للشيبانی ج 1 ص 218.

للنبی (صلی اللّه علیه و آله)، و النبی دفعه لمحمد بن مسلمه، فصح نسبه ذلک إلیه (صلی اللّه علیه و آله) تاره، و إلی علی (علیه السلام) أخری ..

و نحن لو قبلنا هذا التوجیه، فإنه لا یدفع التناقض الآخر .. و لا یدفع التناقض بین کون القاتل لمحمود هو مرحب، أو کنانه ..

کما أن ملاحظه روایاتهم تعطی: أن هؤلاء الناس لیس لهم همّ و لا شغل إلا روایه الأحادیث فی الإشاده بمحمد بن مسلمه، و تسطیر المآثر و البطولات له، و کأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) و علیا (علیه السلام) و سواهما متحیرون فی کیفیه إرضاء ابن مسلمه، و تطییب خاطره، و تلبیه طلباته ..

سادسا: إن دعواهم تعذیب کنانه بن أبی الحقیق قبل قتله، علی ید هذا تاره و ذاک أخری، دلیل آخر علی کذب هذه الروایه، إذ لا مبرر لتعذیبه.

و یکفی أن نذکّر الناس بوصیه علی (علیه السلام) بقاتله عبد الرحمن بن ملجم، حیث قال:

(ما فعل ضاربی؟! أطعموه من طعامی، و اسقوه من شرابی، فإن عشت فأنا أولی بحقی، و إن مت فاضربوه و لا تزیدوه) (1).

و فی نص آخر: (احبسوه، و أطیبوا طعامه، و ألینوا فراشه، فإن أعش فعفو، أو قصاص الخ ..) (2).4.

---

1- المناقب للخوارزمی ص 280 و 281.
2- الثقات ج 2 ص 303 و الأخبار الطوال ص 215 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ق 1 ص 25 و 26 و راجع: أنساب الأشراف (بتحقیق المحمودی) ج 2 ص 495 و 502 و 504.

حدّث العاقل بما لا يليق له:

اشاره

و حول دور محمد بن مسلمه فی قتل مرحب نضیف إلی ما تقدم ما قاله الحاکم النیسابوری: (علی أن الأخبار متواتره بأسناد کثیره: أن قاتل مرحب أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام) (1).

و قال الذهبی: الأخبار متواتره: أن قاتل مرحب علی (2).

و قال الصالحی الشامی:

قلت: جزم جماعه من أصحاب المغازی: بأن محمد بن مسلمه هو الذی قتل مرحبا.

و لکن ثبت فی صحیح مسلم- کما تقدم- عن سلمه بن الأکوع: أن علیا- رضی اللّه عنه- هو الذی قتل مرحبا.

و ورد ذلک: فی حدیث بریده بن الحصیب، و أبی نافع مولی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و علی تقدیر صحه ما ذکره جابر، و جزم به جماعه، فما فی صحیح مسلم مقدم علیه من وجهین:

أحدهما: أنه أصح إسنادا.

الثانی: أن جابرا لم یشهد خیبر، کما ذکره ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و غیرهما، و قد شهدها سلمه، و بریده، و أبو رافع. و هم أعلم ممن لم یشهدها.

و ما قیل: من أن محمد بن مسلمه ضرب ساقی مرحب فقطعهما، و لم7.

---

1- المستدرک علی الصحیحین ج 3 ص 437.

2- تلخيص مستدرک الحاکم (مطبوع مع المستدرک) ج 3 ص 437.

يجهز عليه، و مرّ به على (عليه السلام) فأجهز عليه، يأباه حديث سلمه، و أبى رافع، و اللّه أعلم.

و صحح أبو عمر: أن عليا (عليه السلام) هو الذى قتل مرحبا، و قال ابن الأثير: إنه الصحيح (1).

و قال ابن الأثير: (و قيل: إن الذى قتل مرحبا، و أخذ الحصن على بن أبى طالب، و هو الأصح و الأشهر) (2).

و قال أيضا: (الصحيح الذى عليه أهل السير و الحديث: أن عليا كرم اللّه وجهه قاتله) (3).

و قال الحلبى: (و قيل: القاتل له على كرم اللّه وجهه، و به جزم مسلم (ره) فى صحيحه.

و قال بعضهم: و الأخبار متواتره به).

و قال أيضا: (و قد يجمع بين القولين: بأن محمد بن مسلمه أثبته، أى بعد أن شق على كرم اللّه وجهه هامته، لجواز أن يكون قد شق هامته، و لم يثبته، فأثبته محمد بن مسلمه. ثم إن عليا كرم اللّه وجهه وقف عليه) (4).

ثم استدل الحلبى على ذلک بما فى بعض السير عن الواقدى، قال: (لما قطع محمد بن مسلمه ساقى مرحب، قال له مرحب: أجهز علىّ.

فقال: لا، ذق الموت كما ذاقه أخى.8.

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 127 و 128 و عن أسد الغابه ج 4 ص 331.
2- الكامل فى التاريخ ج 2 ص 219.
3- شرح مسلم للنووى ج 12 ص 186 عن ابن الأثير.
4- السيره الحلبيه ج 3 ص 38.

و مر به على فضرب عنقه، و أخذ سلبه، فاختصما إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى سلبه.

فقال محمد: يا رسول اللّه، ما قطعت رجليه و تركته إلا ليذوق الموت، و كنت قادرا أن أجهز عليه.

فقال على كرم اللّه وجهه: صدق.

فأعطى سلبه لمحمد بن مسلمه) (1).

و قالوا: لعل هذا كان بعد مبارزه عامر بن الأكوع لمرحب، فلا ينافى ما مر عن فتح البارى (2).

و فى الإستيعاب: (و الصحيح الذى عليه أكثر أهل السير و الحديث أن عليا قاتله) (3).

و نقول:

إن ما تقدم هو محض اكاذيب و لا يصح، و الذى قدمناه من النصوص الصحيحه، و المتواتره كاف فى إثبات ذلک، و نزيد هنا ما يلى:

1- على عليه السّلام يفى بوعده:

رووا: أن عليا (عليه السلام) لما فتح الحصن، أخذ الرجل الذى قتل أخا محمد بن مسلمه، و سلمه إلى ابن مسلمه، فقتله بأخيه ..8.

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 38. و أشار إلى ذلک فى الإمتاع ص 315 و المغازى للواقدى ج 2 ص 656 و راجع: السير الكبير ج 2 ص 606.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 38.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 38.

و فی نص آخر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) دفع کنانه لمحمد بن مسلمه لیقتله (1).

و لا منافاه بین الروایتین، إذ إن علیا (علیه السلام) لا یورد و لا یصدر إلا عن أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فهو قد سلمه إلیه بعد أن أحرز الإذن منه (صلی اللّه علیه و آله) ..

فیصح أن یقال: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) دفعه إلیه، و یصح أیضا القول: بأن علیا (علیه السلام) فعل ذلک.

2- الإشتراک فی قتل محمود:

إن دعوی اشتراک مرحب، و کنانه بن الربیع، و الرجل الذی سلمه علی (علیه السلام) لمحمد بن مسلمه- إن دعوی اشتراک الثلاثه- فی قتل محمود بن مسلمه (2) غیر مقبوله:

أولا: لثبوت أن ابن مسلمه لم یقتل مرحبا بأخیه- کما زعموا- لکی یصح قولهم: إنه قتله بأخیه الذی کان قد شارک فی قتله، بل قاتل مرحب هو علی (علیه السلام) ..

ثانیا: لما روی: من أن علیا (علیه السلام) قد سلم قاتل محمود إلی أخیه محمد. و هو لم یسلم إلیه مرحبا قطعا .. و لم یسلم إلیه کنانه لأجل ذلک أیضا.

ثالثا: قیام احتمال أن یکون محمد بن مسلمه قد فرّ مع الفارین فی غزوه خیبر، کما سنری فی الفقره التالیه، فإنه إذا کان قد فر و انهزم، فلا یکون قد9.

---

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 39.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 39.

قتل مرحبا بأخيه أيضا.

3- ابن مسلمه يفرّ بالرايه أيضا:

لقد ورد فی بعض النصوص: ما يثير بقوه احتمال أن يكون محمد بن مسلمه أحد الذين أعطاهم النبی (صلی اللّه عليه و آله) الرايه و هرب، فقد روی ابن الأثير بإسناده عن بريده، قال: (لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء، فلما كان من الغد أخذه عمر. و قيل (أخذه): محمد بن مسلمه (أی و هرب)، فقال رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله):

لأدفعن لوائی إلی رجل لم يرجع حتی يفتح اللّه عليه.

فصلی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) صلاه الغداه، ثم دعا باللواء، فدعا عليا (عليه السلام) و هو يشتكی عينيه الخ ..) (1).

فقد دلت هذه الروايه: علی أن ابن مسلمه كان هو أو عمر قد هرب فی خيبر.

و مما يؤيد ذلک: الروايه التی تقول: إن جماعه طلبوا الرايه من النبی (صلی اللّه عليه و آله) فی خيبر، فلم يعطهم إياها، و أعطاها عليا (عليه السلام)، ففتح اللّه عليه (2).6.

---

1- أسد الغابه ج 4 ص 21 و العمده لابن البطريق ص 156 و عن المناقب لابن المغازلی ص 88.
2- تذكره الخواص ص 25 عن أحمد فی الفضائل و راجع: مسند أحمد ج 3 ص 16.

4- الإختصام فی سلب مرحب:

ثم إن الحدیث عن اختصام علی (علیه السلام) و محمد بن مسلمه إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی سلب مرحب، مکذوب أیضا، بدلیل:

أنهم قد رووا: أن علیا (علیه السلام) لم یقدم علی سلب عمرو بن عبد ود و هو أنفس سلب، و حین طالبه عمر بن الخطاب بذلک قال:

(کرهت أن أبز السبیّ ثیابه) (1).

قال المعتزلی: فکأن حبیبا (یعنی أبا تمام الطائی) عناه بقوله:

إن الأسود أسود الغاب همتهایوم الکریهه فی المسلوب لا السلب (2) کما أنه (علیه السلام) قال لعمرو بن عبد ود حین طلب منه أن لا یسلبه حلته: هی أهون علی من ذلک (3).

فمن کان کذلک: فهو لا یجاحش علی السلب، و لا ینازع أحدا فیه، فضلا عن أن یرفع الأمر إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لیفصل فیه.6.

---

1- شرح النهج للمعتزلی ج 14 ص 237.
2- شرح النهج للمعتزلی ج 14 ص 237.
3- کنز الفوائد للکراجکی ص 137 و البحار ج 20 ص 216.

ص: 340

الفهارس

اشاره

1- الفهرس الإجمالى 2- الفهرس التفصيلى

ص: 342

1- الفهرس الإجمال

الفصل الرابع: كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى المقوقس 5- 50

الفصل الخامس: كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى النجاشى الثانى 51- 62

الباب الخامس: حصون خيبر الفصل الأول: من المدينه .. إلى خيبر 65- 114

الفصل الثانى: قبل أن يبدأ القتال 115- 146

الفصل الثالث: فتح حصن ناعم 147- 168

الفصل الرابع: فتح سائر حصون النطاه و الشق 169- 212

الباب السادس: فتح خيبر الفصل الأول: المنهزمون الفاشلون 215- 248

الفصل الثانى: وقفات لا بد منها 249- 286

الفصل الثالث: قتل مرحب .. أحداث و تفاصيل 287- 338

الفهارس 339- 353

الفصل الرابع: كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى المقوقس كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى المقوقس: 7

قصه هذه الرساله: 9

الرسول صلّى اللّه عليه و آله عند المقوقس: 10

الرسول صلّى اللّه عليه و آله مع الملک فى السر: 11

كتاب المقوقس إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 12

هدايا المقوقس إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله: 14

عليک إثم القبط: 18

الحرص على الملک: 19

شبهات المقوقس، لماذا؟!: 19

دور الدعاء فى دعوه الأنبياء عليهم السّلام: 20

هدايا المقوقس: 22

القبط لا تطاوعه: 22

و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم: 23

كتاب آخر مشكوک فيه: 24

كلمات عن المقوقس: 25

لا تسمع القبط منک حرفا واحدا: 26

ص: 344

كتابه صلّى اللّه عليه و آله إلى النجاشى الأول من مكه: 28

إسلام النجاشى الأول: 30

كلام الرسول صلّى اللّه عليه و آله عند النجاشى الأول: 31

إنما يفتضح الفاجر: 32

كتاب النجاشى الأول إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله: 33

رسول النجاشى الأول و هداياه: 36

الإقرار للنجاشى الأول بالملک: 38

سلام علیک: 39

أحمد إليک اللّه: 39

الملک: 40

القدوس: 40

السلام، المؤمن: 41

المهيمن: 41

العزيز الجبار المتكبر: 42

شهاده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعيسى أولا: 43

مريم البتول، الطيبه، الحصينه: 44

فخلقه من روحه و نفخه: 46

كما خلق آدم عليه السلام بيده و نفخه: 46

الموالاه على طاعه اللّه عز و جل: 47
أدعوک و جنودک: 48

ص: 345

الفصل الخامس: كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى النجاشى الثانى كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى النجاشى الثانى: 53

النجاشى ثلاثه، أسلم منهم اثنان: 55

النجاشى يموت و هو مهاجر: 59

إخلاص النجاشى: 60

كتابه صلّى اللّه عليه و آله إلى النجاشى الثالث: 61

الباب الخامس: حصون خيبر الفصل الأول: من المدينه .. إلى خيبر ..

تقديم: 67

بدايه: 68

ماذا عن خيبر؟! 69

خيبر مقدسه !! 71

تاريخ غزوه خيبر: 72

فى أى شهر كانت؟! 74

مده حصار خيبر: 75

مده إقامته صلّى اللّه عليه و آله فى خيبر: 75

الاستنفار إلى خيبر: 75

المستخلف على المدينه: 78

خدمه أنس للنبى صلّى اللّه عليه و آله: 79

أم سلمه فى خيبر أيضا: 81

إحساس يهود المدينه بالخطر: 82

ص: 346

إجراءات فی الطریق إلی خیبر: 85

لمن الشعر المتقدم؟! 90

الخطأ فی مضمون شعر عامر: 90

ارتجاز عامر لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 91

الإستغفار أماره الشهاده: 91

لا تحل الجنه لعاص: 92

الکثره لا خیر فیها: 94

أکذوبه الفتاه الحائض: 96

إختیار الطریق إلی خیبر: 99

التطیر و التفاؤل: 100

لا حول و لا قوه إلا باللّه: 101

المطلوب هو الخیر لا الغنائم: 103

ابن أبی یحذر الیهود: 106

غطفان تخاف، فتتراجع: 107

الفصل الثانی: قبل أن یبدأ القتال ..

وصول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی خیبر: 117

الجیش هو الخمیس: 120

خربت خیبر: 120

إنحسار الإزار عن فخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 121
لا يظن اليهود: أنه صلّى اللّه عليه و آله يغزوهم: 126
الأذان علامه الإسلام: 127

ص: 347

إستعراضات و انتفاخات كاذبه: 129

مشوره الحباب: 131

ألف: الإنتقاص من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 133

ب: إذا أمسينا تحولنا: 134

الحباب ذو الرأى من هو؟! 134

ج: حديث الراحله: 136

د: بناء المسجد فى خيبر: 137

صوابيه تدبير اليهود: 137

قطع نخيل النطاه: 139

الأمان لمن أراد: 141

من دخل النخل فهو آمن: 142

جعل على عليه السلام على المقدمه: 143

التشكيک فى قياده على عليه السلام: 143

على عليه السلام يسمع الناس أقوال النبى صلّى اللّه عليه و آله: 145

جبرئيل يحب عليا عليه السلام: 146

الفصل الثالث: فتح حصن ناعم ..

حصار حصن ناعم: 149

على فرس، أو على حمار؟! 152

قتال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى خيبر: 152
الرايات بدأت فى خيبر: 153
الزموا الأرض جلوسا: 155

ص: 348

نداء لا تحل الجنه لعاص: 155

الإنضباط ضروره لا تقبل الجدل: 157

تمنى لقاء العدو: 157

يسلم الراعى و تعود الغنم: 159

متى شبع النبى صلّى اللّه عليه و آله من خبز الشعير؟! 163

محمود بن مسلمه يقتل فى حصن ناعم: 164

أين قتل ابن مسلمه؟! 168

الفصل الرابع: فتح سائر حصون النطاه و الشق حصار و فتح حصن الصعب بن معاذ: 171

فرار المسلمين .. و ثبات الحباب: 178

لماذا الإحراج؟: 179

أوسمه أسلم: 180

الموقف الشائن: 181

اللواء للحباب بن المنذر: 181

الصعب أكثرها طعاما: 182

تسخين الماء فى آنيه اليهود: 183

أعظم حصون خيبر: 184

الإفتخار فى الحرب: 185

حديث الشاتين، و قطيع الغنم: 186

الحباب بن المنذر فی الواجهه: 187
ابن مسلمه یقول: تبسم إلیّ صلّی اللّه علیه و آله: 188

ص: 349

الإهتمام بالطعام و الغنيمه: 189

مده الحصار: 189

حصن قله الزبير: 190

بطولات موهومه: 193

نصب المنجنيق: 195

ذرارى اليهود لم تكن فى حصن الشق: 196

ابن مسلمه تاره، و الحباب أخرى: 197

موقع عثمان هو الأنسب: 198

عمر يأمر بضرب عنق شخص: 199

لا يعرف المنجنيق إلا هذا اليهودى: 201

لماذا خص النبى صلّى اللّه عليه و آله ابن مسلمه بخطابه؟! 202

إسهامات عمر فى فتح خيبر: 203

قتل مرحب فى القموص لا فى الصعب: 204

حصون الشق: 205

ماذا عن فتح حصن النزار؟! 209

صفيه فى حصن النزار: 210

الباب السادس: فتح خيبر الفصل الأول: المنهزمون الفاشلون ..

بدايه: 217

القموص أعظم حصون خيبر: 217

حصار القموص: 218

ص: 350

رعب اليهود: 219

رايات الفاشلين: 220

رايتان أم ثلاث؟! 231

إرسال عمر مرتين: 232

أين ابن مسلمه، و الحباب، و الزبير؟! 233

كتائب اليهود تهاجم الأنصار: 233

ألف: تعمد التعتيم على الحقائق: 235

ب: لواء الأنصار، أم لواء النبى صلّى اللّه عليه و آله؟! 236

ج: حفظ ماء وجه الأنصارى: 237

د: أين كان المهاجرون؟! 238

ه: نداء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى اليهود: 238

و: الصحابه يفرون حتى عن على عليه السلام!! 240

تعابير ذات مغزى: 240

أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟! 243

عرّفهم ما يجب عليهم: 244

حق اللّه و حق رسوله: 245

لأن يهدى اللّه بک نسمه: 245

اليهود، و كلمه التوحيد: 247

التدرج فى الاعتقادات، و فى الأحكام: 247

الفصل الثانى: وقفات لا بد منها هل قاتل المهزومون فى خيبر؟! 251

ص: 351

1- يحب اللّه و رسوله: 254

2- يحبه اللّه و رسوله: 255

التزوير الرخيص .. تصرف و حذف: 256

أقوال النبى صلّى اللّه عليه و آله فى المصادر و المراجع: 257

ابن الصباغ ينقل عن صحيح مسلم: 262

3- كرار غير فرار: 264

4- لا يولى الدبر: 265

5- لا يرجع حتى يفتح اللّه عليه: 265

6- لا يخزيه اللّه أبدا: 265

حتى أنت يا عمر؟!: 266

مقارنه ذات مغزى: 270

سعادتهم برمد على عليه السّلام: 272

كلهم يرجو أن يعطاها: 274

حتى قريش: 276

لماذا الإعلان المسبق؟! 276

التدخل الإلهى: 277

النبى صلّى اللّه عليه و آله يصنع المعجزه: 278

متى رمدت عينا على عليه السّلام؟ 279

على علیه السّلام فاجأهم: 282
لباس على علیه السّلام فى الحر و البرد: 283

ص: 352

الفصل الثالث: قتل مرحب .. أحداث و تفاصيل ..

علوتم و الذى أنزل التوراه: 289

قتل على عليه السّلام مرحبا و الفرسان الثمانيه: 291

قطع رأس مرحب لماذا؟! 297

صفيه تتدخل لمصلحه ولدها: 297

الزبير حوارى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 300

لماذا تعظيم الزبير؟! 303

صيغه أخرى لما جرى فى خيبر: 310

من سمى عليا عليه السّلام بحيدره؟! 313

الصحيح فى هذه القضيه: 315

إشارات و دلالات: 317

ألف: سر زعامه مرحب: 317

ب: اكفنى مرحبا: 318

ج: الناس يريدون عليا عليه السّلام: 318

د: تمثل أبليس: 319

شكوک حول مقتل عامر: 323

شائعات أسيد بن حضير: 324

ابن مسلمه قاتل مرحب .. كذبه مفضوحه: 326

ابن مسلمه يقتل كنانه بأخيه: 329
حدّث العاقل بما لا يليق له: 332
1- على عليه السّلام يفى بوعده: 334

ص: 353

2- الإشتراک فی قتل محمود: 335

3- ابن مسلمه یفرّ بالرایه أیضا: 336

4- الإختصام فی سلب مرحب: 337

الفهارس:

1- الفهرس الإجمال 341

2- الفهرس التفصیلی 343

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ( (sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.